المـقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

هذه المقدمة تشتمل على خطة البحث الخاصة بهذه الدِّراسة، ويمكن توضحيها على النحو التالي:

موضوع البحث: من أساليب المعاني في القصائد المنتقيات في كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

سبب الاختيار: تميز المنتقيات باللغة الرصينة، وهي ذخيرة من ذخائر التراث العربي، وكذلك عدم الاهتمام بها من قبل الدَّارسين.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

بيان أساليب المعاني التي استخدمها الشعراء في القصائد المنتقيات في كتاب الجمهرة.

تحديد الأغراض التي أفادتها أساليب المعاني في القصائد المنتقيات.

بيان المعاني المستفادة من السِّياق بالقرائن.

مشكلة البحث: بيان الأساليب التي استخدمها شعراء المنتقيات في كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

أسئلة البحث:-

هل استخدم شعراء المنتقيات كل أساليب المعاني؟

ما الأساليب الأكثر استخداماً في القصائد المنتقيات؟ ولماذا؟

ما الأساليب الأقل استخداماً في القصائد المنتقيات؟

ما قيمة الأساليب المستخدمة في إيضاح المعنى؟

ما المعاني المستفادة من السِّياق بالقرائن؟

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في:

بيان أساليب المعاني التي وردت في القصائد المنتقيات. وتحديد القيمة الفنية لها إثراءً للدرس البلاغي، مع توضيح المعاني المستفادة من السِّياق لبعض الأساليب.

حدود البحث: دراسة بعض أساليب المعاني في القصائد المنتقيات في كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

منهج البحث:-

اقتضدت طبيعة الدِّراسة استخدام منهج وصفي: تمثل في عرض علماء البلاغة لأساليب المعاني، و تحليلي: تم بتحليل القصائد واستخراج الأساليب التي اشتملت عليها والأغراض التي أفادتها من السِّياق، ومنهج استقرائي: تمثل في استخراج النتائج من المادة العلمية المتاحة .

هيكل البحث:-

يشتمل البحث على ثلاثة فصول: الفصل الأول بعنوان: التعريف بجمهرة أشعار العرب، والأسلوب، وينقسم إلى مبحثين: المبحث الأول: التعريف بأبي زيد القرشي، وطبقات الجمهرة، والمبحث الثاني: الأسلوب، تعريفه، وعلاقته بالبلاغة. الفصل الثاني بعنوان أساليب المعاني عند علماء البلاغة، وينقسم إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: أسلوب الخبر، وأضربه، وأحوال الإسناد الخبري، المبحث الثاني: أسلوب الإنشاء، وأنواعه والمعاني المستفادة منه، أمَّا المبحث الثالث: فجاء بعنوان: بقية أساليب المعاني. الفصل الثالث: من أساليب المعاني في القصائد المنتقيات، وينقسم إلى مبحثين: المبحث الأول: من أساليب المعاني في منتقاة: المُسَيَّب بن عَـلَس، والمُرَقَّش الأصْغَر، والمُتَلَمِس، وعُرْوة بن الوَرد، المبحث الثاني: من أساليب المعاني في منتقاة: المُهَلْهِل ابن رَبِيعَة، ودُرَيْد بن الصِّمَّة، والمتَنَخِّل الهُذَلِيّ.

أعقب ذلك خاتمة البحث بما حوته من نتائج وتوصيات، وبعدها الفهارس والمراجع.

الدِّراسات السَّابقة:

تشمل المصادر والمراجع التي تناولت أساليب المعاني، إضافة إلى البحوث العلمية التي تحدثت عن الموضوع وبالرجوع إلى بعض المكتبات الجامعية، تحصلت على بعض البحوث التي تحدثت عن بعض الجوانب في كتاب جمهرة أشعار العرب، كما أنَّ هنالك بعض البحوث التي تناولت أساليب المعاني في بعض أجزاء القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر منها:-

1. من أساليب المعاني في تفسير ابن عاشور(التحرير والتنوير)، جامعة أم درمان الإسلامية _كلية الدراسات العليا(كلية اللغة العربية) قسم الدراسات الأدبية والنقدية.بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية.

إعداد الدارس: حمد محمد عثمان، إشراف البروفيسور: محمد بيلو أحمد أبوبكر.1421هـ- 2000م

أهمية الموضوع:اتصاله بكتاب الله، فهو فرصة للتعبد والتفكر والتلاوة.

أهم النتائج:انكار ابن عاشور لأسلوب المساواة في القرآن، ورود كل أساليب المعاني في تفسير ابن عاشور.

تتفق هذه الدراسة مع دراستي في تناولها لأساليب المعاني، ولكن الاختلاف في أنَّ الدَّارِس طبق في تفسير ابن عاشور، أمَّا هذه الدِّراسة فالتطبيق كان في المنتقيات من الشعر.

2. الصُّور البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم(دراسة بلاغية)، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا_ كلية الدراسات العليا _ كلية اللغة العربية _ قسم الدراسات الأدبية والنقدية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية _ (تخصص بلاغة).إعداد الدارسة: محاسن أحمد محمد البدوي.إشراف البروفيسور: عبد الله بريمة، دكتور. هاشم ميرغني. (2005م).

الأهداف: الكشف عن الصور البلاغية في القرآن الكريم وتحليلها، وحصرها، وبيان قيمتها الفنية والجمالية

أهم النتائج: جهود علماء البلاغة جهود مميزة في التركيب اللغوي عامة، وفي التركيب القرآني خاصة، ومنهج القدماء في التحليل البلاغي للتركيب القرآني، يقوم على الإدراك الواعي للفروق بين أنواع التراكيب وما وراءه من إيحاءات وإشارات.

تناولت الدراسة جميع الصور البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم، وتتفق دِّراستي معها فيما يختصُّ بعلم المعاني فقط، ويتمثل الاختلاف في أنَّ دِّراستي اختصت بأساليب المعاني في القصائد المنتقيات في الجمهرة.

3. الصورة الفنية في كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي في الجاهلية وصدر الإسلام. جامعة أم درمان الإسلامية _ كلية الدراسات العليا _ كلية اللغة العربية _ قسم الدراسات الأدبية والنقدية.بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية.إعداد الطالب: عوض عبد الله صديق أحمد.إشراف البروفيسور: بابكر البدري. 1427هـ- 2006م

أهم النتائج: اهتم الدارس في نتائجه بما توصل له في علم البيان والبديع، وقد أغفل علم المعاني.

تناول البحث الصورة الفنية في كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي رحمه الله، وقد تحدث الباحث عن مفهوم الصورة الفنية عند القدماء والمحدثين وعلمي البيان والبديع، ودورهما في تشكيل الصورة الفنية، ومقتطفات من علم المعاني واللغة والأسلوب ودورهما في تشكيل الصورة الفنية، وتتفق مع دِّراستي في دِّراسة علم المعاني، وتختلفان في اهتمام دِّراستي بأساليب المعاني في طبقة واحدة من طبقات الجمهرة (المتنقيات).

4. الأساليب البلاغية في الحماسة للبحتري (دراسة بلاغية نقدية). جامعة أم درمان الإسلامية _ كلية الدراسات العليا _ كلية اللغة العربية _ قسم الأدب والنقد. أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية.إعداد الطالب: علي علي محمد قلي.إشراف البروفيسور: أ.د. فاروق الطيب البشير ،أ.د. بشير عباس بشير 1429هـ- 2008م.

أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من صلة الأساليب البلاغية بمباحث الإعجاز القرآني، ومكانة ديوان الحماسة بين الدراسات الأدبية ومصادرها وما يحويه من مادة علمية.

أهم النتائج: الخبر الطلبي أكثر توظيفا في الحماسة، يليه الابتدائي فالإنكاري، يتميز الحذف بأنَّه أسلوب يخاطب خواص الناس، كما يدل على الحذق والفطنة، ويترك للمتلقي فرصة المشاركة.

أساليب المعاني: هي من الأساليب البلاغية، وهذا وجه الشبه بين الدراستين، أمَّا الاختلاف فالدارس طبق جميع الأساليب البلاغية في حماسة البحتري، وقد اكتفيت بدراسة أساليب المعاني فقط في المنتقيات.

5. الأساليب الإنشائية في آيات بني إسرائيل في القرآن الكريم (دراسة بلاغية). جامعة السودان _ كلية الدراسات العليا _ كلية اللغة العربية_ قسم الدراسات الأدبية والنقدية. بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية _ (تخصص بلاغة).إعداد الدارس: محمد ياجسي موسى زيادة.إشراف البروفيسور: الحبر يوسف نور الدائم(رئيساً)دكتور: ستنا محمد علي (معاوناً)1431هـ- 2010م.

الأهداف: الوقوف على آراء العلماء اللغويين والمفسرين، وعلماء القراءات حول الأساليب الإنشائية، ودراستها وتحليلها والترجيح بينها بناءً على قوة الدليل.

النتائج:يلاحظ على الأساليب الإنشائية في آيات بني إسرائيل بأنَّها متنوعة ومتغايرة في إيقاع سرعتها وتداعيها، ممَّا يضفي جمالاً وتماسكاً على النص.

أساليب المعاني تشمل الأساليب الإنشائية التي قام الباحث بدِّراستها في آيات بني إسرائيل، مما أدَّى للتشابه بين الدِّراستين، أمَّا الاختلاف فيتمثل في تناول الباحث الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم، بينما تناولت دراستي أساليب المعاني في المنتقيات.

6. أساليب المعاني في موطأ الإمام مالك.دراسة بلاغية تحليلية. جامعة أم درمان الإسلامية_ كلية الدراسات العليا_كلية اللغة العربية_ قسم الدراسات الأدبية والنقدية. بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد. إعداد الدارسة: هادية رحمة الله أحمد العبيد.إشراف البروفيسر: محمد الحسن علي الأمين.1433هـ – 2012م.

أهم النتائج: أكثر الأساليب استخداماً الاستفهام، وأكثر أضرب الخبر الابتدائي، ويندر أسلوب الإطناب في الحديث، التشابه واضح بين الدراستين في تناولهما لأساليب المعاني، ويظهر الاختلاف في التطبيق ما بين الحديث الشريف و الشعر.

7. المشوبات في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي. دراسة أدبية نقدية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير جامعة أمدرمان الإسلامية، إعداد الطالبة: عبلة الصديق عثمان محمد. إشراف بروفيسور: محمد الحسن علي الأمين،1433هـ -2012م

الأهداف: معرفة المشوبات ودراستها في كتاب الجمهرة.

أهم النتائج: انحصرت أوزان أصحاب المشوبات في ثلاثة بحور، وأكثروا من التشبيه حتى كادت القصيدة تكون مبنية عليه، ولم يخالفوا النهج الجاهلي في بناء القصيدة.

تناول البحث شعراء المشوبات وأغراضهم، وتأثر الشعر بالبيئة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام معى دِّراسة القصائد دِّراسة فنية، وهذا يشكل الاختلاف بين الدِّراستين، أمّا التشابه فالمشوبات والمنتقيات طبقتين من طبقات الجمهرة السبع.

الفصل الأول

جمهرة أشعار العرب والأسلوب

وينقسم إلي مبحثين:-

المبحث الأول : كتاب الجمهرة ومؤلفه وطبقاته وشعراؤه.

المبحث الثَّاني: تعريف الأسلوب، وعلاقته بالبلاغة .

المبحث الأول : كتاب الجمهرة ومؤلفه وطبقاته وشعراؤه:

تمهيد :-

جمع اللغويون في البصرة والكوفة ما بقي من الأشعار القديمة لمن بعدهم من الأجيال ، طوراً في دواوين لأفراد الشعراء ، وطوراً في مجموعات شعرية لقبائل أو طبقات اجتماعية معينة، وأخيراً في مختارات ومنتخبات . وأقدم ما بقي من مجموعات القصائد هي الاختيارات التي جمعها حماد الراوية ، وهي ماسماها بالسموط، أو المعلقات، وأراد حماد من هاتين التسميتين الدلالة على نفاسة ما اختاره والافتخار به[1].

إلى جانب مجموعة حماد الصغيرة المنتقاة، وضع معاصره ومنافسه المفضل بن محمد بن يعلي الضبي(المتوفى، 164هـ-780م) أو(170هـ-786م) اختيارات أوسع وأغزر ، وكان المفضل ينتمي إلى بيت من بيوتات العرب من بني ثعلبة، وقد سمى المفضل مجموعته في الأصل كتاب الاختيارات، ولكنها سميت بعد ذلك بالمفضليات نسبة إلى جامعها، ولها شروح كثيرة منها : المفضليات بشرح ابن الأنباري.

المجموعة الثالثة، وهي الأصمعيات لم تلق ما لقيته المفضليات وغيرها من الانتشار والقبول لأنَّها أقل اشتمالاً على غريب العربية ، ولأنَّ الأصمعي عمد فيها إلى اختصار الرواية وقد شرحها ابن الأنباري أيضاً[2].

أما المجموعة الرابعة ، وهي التي نحن بصدد دراستها فهي جمهرة أشعار العرب، فقد جمعت في أواخر المائة الثالثة للهجرة، وتشتمل على سبعة أقسام، أولها المعلقات السبع، وتحمل الأقسام الستة الباقية حُليَ من العناوين المختارة وهي : المجمهرات ، المنتقيات، المذهبات، المراثي، المشوبات، الملحمات، و يشتمل القسم الأخير على قصائد لشعراء العصر الأموي فحسب، تغلب في الأقسام الأخرى قصائد الشعراء الجاهليين ، وسبقت ذلك كله مقدمة في المجازات واختلاف العلماء في تفضيل بعض الشعراء المشاهير[3]، ويسمى جامع الجمهرة أبو زيد القرشي، وقد قيل إنَّ سند رواية أبي زيد هذا هو (المفضل)، وهو في المرتبة الثالثة من سلالة الخليفة (عمر بن الخطاب)، إذن لا بد أنَّ حياته كانت في أواخر القرن الثالث الهجري، على أنَّ كلا من الرجلين (أبي زيد) و(المفضل) مجهولين بالكلية، ولمَّا كان كتاب الجمهرة معروفاً لابن رشيق، فربما يكون تم تأليفه في ملتقى القرنيين الثالث والرابع للهجرة[4].

---

(1) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، نقله إلي العربية د.عبد الحليم النجار ، ط4، دارالمعارق بمصر، د.ت، ج1، ص67.

(2) المرجع السابق ، ص74.

(3) المرجع السابق، ص75.

(4) المرجع السابق، ص75-76.

طبعت الجمهرة لأول مرة من مطبعة بولاق بمصر(1308هـ)، ثم تلتها مجموعة من الطبعات التجارية في مصر، وكلها مأخوذة من أصل واحد، ثم طبعتها دار صادر، ودار بيروت (1963م) ، وكانت آخر طبعاتها (1967م)، بتحقيق علي محمد البيجاوي [1]، أما الطبعة التي اعتمدت عليها في الدراسة وجمع المعلومات فهي طبعة المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى(1430هـ-2009م)، بتحقيق د. صلاح الدين الهواري، وهي لا تختلف عن طبعة المكتبة العصرية وسابقتها كثيراً.

التعريف بصاحب الجمهرة:

جامع جمهرة أشعار العرب هو أبوزيد القرشي، وهو محمد بن أبي الخطاب القرشي، أبو زيد(170هـ – 786م) والقرشي نسبة إلي قريش، وقد أثيرت كثير من الآراء، والأقوال المتباينة حوله وحول كتابه، وكان هنالك اختلاف في تاريخ تأليف الكتاب من القرن الثاني وحتى القرن الخامس الهجري، وكذلك القرشي المنسوب إليه الكتاب، فقديماً وحديثاً صرح أكثر العلماء بأنَّهم لا يعرفون شيئاً عن المترجم له ولا متى كان عصره الذي يعيش فيه، وكل من ترجم له أو تحدث عنه لا يخرج عن اجتهاد أو إعمال فكر، ليزيح الستار والغموض اللذان يتدثر بهما المؤلف ولكن دون جدوى، ويجب أن نشير إلى المصادر والمراجع التي تحدثت عن إبن أبي الخطاب منها: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان حيث يقول:(اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، لم نقف على ترجمته ولكن يظهر أنَّه نبغ في أواسط القرن الثالث للهجرة وجمع خيرة أشعار الجاهلية وصدر الإسلام في كتاب سماه جمهرة أشعار العرب، في سبعة مجاميع والكتاب مطبوع بمصر سنة (1308هـ) وفي صدره مقدمة انتقادية في الشعر واللغة والمقابلة بين لغة القرآن وأقوال الشعراء، وفي الشعر والشعراء وأقوالهم وغير ذلك)[2].

و ذكر"عمر فروخ" أنَّه حسب الروايات المذكورة في مقدمة جمهرة أشعار العرب يجب أنْ يكون أبو زيد من أحياء النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وبعد ذلك يرجع ويقول: (إنَّ أبا زيد قسم مجموعته إلى سبعة أقسام جعل كل قسم منها سبع قصائد، وهذا الترتيب جاء إلى العرب من اليونان، ولم يصبح مألوفاً قبل أواسط القرن الرابع للهجرة)[3]، ومن المصادر التي تحدثت عن كتاب الجمهرة (كتاب العمدة، لابن رشيق) و(المزهر، للسيوطي) و(خزانة الأدب، للبغدادي) و(مصادر التراث العربي، لعمر الدقاق) و(تاريخ الأدب العربي، بروكلمان) و(مقدمة الإلياذة، لسليمان البستاني)[4].

---

[1] عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، ط2 ، 1980م ، دار المعارف، ص86.

[2] جرجي زيدان ، تارخ آداب اللغة العربية ، راجعه وعلق عليه شوقي ضيف، دار الهلال القاهرة، د.ت.، ج2، ص110.

[3] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الأعصر العباسية ، دار العلم للملايين، ص300.

[4] فكري ذكي الجزار ، مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى(1215هـ)، من حرف الفاء- الميم، الرياض،ط5، ج3، ص1253-1254.

ترجح الباحثة أن حياة القرشي كانت بين القرنين الثاني والثالث الهجري، لأن هذا التاريخ اعتمدته كثير من المصادر التي تحدثت عن أبي زيد القرشي.

آثاره:

ذكر البستاني: (لم يصل إلينا من آثاره سوى كتابه (جمهرة أشعار العرب) جمع فيه كل ما اختاره العلماء من محاسن الشعر الجاهلي والإسلامي، وجعله في سبع طبقات في كل طبقة سبع قصائد، واعتمد في هذا التقسيم على أبي عبيدة والمفضل الضبي[1]

وأمَّا الجزار فيقول: (القرشي له جمهرة أشعار العرب وهو " محمد بن أبي الخطاب القرشي أبوزيد")[2].

تحدث شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي عن جمهرة أشعار العرب قائلاً:(المجموعة الرابعة جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي لا نجد اسمه بين الرواة المشهورين، غير أنَّه يتضح من مقدمته لكتابه وما نقله عنه الرواة أنَّ بينه وبين رواة القرن الثاني جيلين أو ثلاثة، ولذلك نظن أنَّه كان يعيش في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجري، وقد ذكره ابن الرشيق (المتوفى 463هـ) في كتابه (العمدة)[3]على الرغم من اختلاف الروايات حول تحديد الفترة التي عاشها المؤلف.

وفاته:

لمْ يكنْ هنالك خلاف في تاريخ وفاته، فبعض المصادر ذكرت أنَّ القرشي توفي 170 هـ .

قال "سركيس" في معجم االمطبوعات العربية: (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي المتوفى في حدود 170هـ، جمع في كتابه جمهرة أشعار العرب، في صدر الكتاب مقدمة انتقادية في الشعر واللغة والمقابلة بين لغة القرآن وأقوال الشعراء، وفي الشعر والشعراء، وأقدمهم وغير ذلك)[4].

مقدمة الجمهرة وطبقاتها:

اختلفت الروايات حول الجمهرة وصاحبها، ولكن الثابت هو تأليف القرشي لكتاب الجمهرة ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه الجمهرة بقوله: (هذا كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، الذين نزل القرآن بألسنتهم واشتقت العربية من ألفاظهم، وأتخذت الشواهد في معاني الحديث من أشعارهم، وأُسنِدتْ الحكمة والآداب إليهم، تأليف (أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي) وذلك أنّه لمَّا لمْ يوجد أحد من الشعراء بعدهم إلا مضطراً إلى الاختلاس من محاسن ألفاظهم، وهم إذ ذاك مكتفون عن سواهم بمعرفتهم، وبعد فهُم فحول الشعراء الذين خاضوا بحره ، وبعُد فيهم شأوهم، وأتخذوا له ديواناً كثرت فيه الفرائد عنهم، ولولا أنَّ الكلام مشترك لكانوا قد حازوه

---

[1] بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط(1989)، ص200.

[2] فكري ذكي الجزار، مداخل المؤلفين ، مرجع سابق، ص1254.

[3] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط2، ص175.

[4] يوسف الياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة، ط1(1368هـ – 1928م) ، ص313.

دون غيرهم ....)[1] ، وهو في هذا الاستهلال بين لنا سبب اختصاره في الاختيار على الشعر القديم، لأنَّه الأصل، وأنَّ من جاءوا بعده من الشعراء كانوا مضطرين للاختلاس من محاسنه[2].

يضم كتاب الجمهرة تسعاً وأربعين قصيدة طويلة موزعة على سبعة أقسام، في كل قسم سبع قصائد، وقدم المؤلف لهذه القصائد بحديث مطول استغرق باباً من خمسة فصول :

الفصل الأول: القرآن نزل بلسان عربي، وقد قارن أبوزيد القرشي بين لغة الشعر ولغة القرآن، وأنَّ القرآن جاء مطابقا للغة العرب، وأنَّ ما فيه من مجاز غريب استعمله العرب في شعرهم.

الفصل الثاني: أول من قال الشعر العربي.

فقد تحدث صاحب الجمهرة عن أول من قال الشعر، ونسب بعض الأبيات إلى آدم وإبليس والملائكة والجِنْ، وبعض العرب البائدة مثل قوم عاد وثمود.

الفصل الثالث: الشعر في رأي النبي صل الله عليه وسلم.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الشعر، ويُمدح به، ويُثيب عليه، ويقول صل الله عليه وسلم هو(ديوان العرب)، وقد قال في الحديث (إنّ من الشعر لحكمة وإنّ من البيان لسحرا)[3].

الفصل الرابع : في قول الجِنْ الشعر على ألسنة العرب .

وقد ذكر صاحب الجمهرة أشعاراً كثيرة على لسان الجن ، وكان لبعض الشعراء قرناء من الجن يساعدونهم في رواية الشعر

الفصل الخامس: في أخبار الشعراء وما قيل في مراتبهم ، والمفاضلة بينهم ، وتقديم بعضهم على بعض.

لقد شمل الباب الأول مقدمة الكتاب، أما قصائده المختارة فقد وضع لها منهجاً في التصنيف، حيث قسمها لسبعة أقسام في كل قسم سبع قصائد، وجعل هذه الأقسام مع طبقات الشعراء متدرجة من الجاهلية إلى العصر الأموي[4].

فالقسم الأول يختص بالطبقة الأولى، والثاني يختص بالطبقة الثانية، والثالث بالطبقة الثالثة وهكذا حتى القسم السابع، وقد أطلق على كل مجموعة من القصائد تمثل طبقة من هذه الطبقات اسماً خاصاً على النحو التالي[5].

---

[1] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط1(1430هـ-2009م) ، المكتبة العصرية ص10.

[2] عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، مرجع سابق، ص82.

[3] عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به. أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر،(1998م-1419هـ)، الرياض، حديث رقم5967، ص129.

[4] أبو زيد القرشي، مقدمة جمهرة أشعار العرب ، ص39.

[5] عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية ، ص80.

الطَّبقة الأولى : المعلقات وأصحابها وهم : امرؤ القيس، زهير بن أبي سُلمة، النابغة الذبياني، الأعشى، لبيد، عمرو بن كلثوم، طرفة بن العبد.

يقال إنَّ أول من رواها مجموعة في ديوان خاص بها، هو حمَاد الراوية وهي عنده سبع لامرئ القيس، وزهير، وطرفة، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حِلِّزة، وعنترة ، ونراها عند صاحب الجمهرة سبعاً أيضاً، غير أنَّه أسقط اثنين من رواية حمّاد هما: الحارث بن حِلّزة ، وعنترة بن شداد، وأثبت مكانهما الأعشى، والنابغة.

وقد قال صاحب كتاب العمدة: (وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إنَّ أبا عُبيدة قال : " أصحاب السبع التي تُسمى السُّموط، امرؤ القيس، زهير، النابغة، الأعشى، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة " قال : وقال المفضل من زعم انّ في السبع التي تُسمى السموط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل فأسقط من أصحاب المعلقات عنترة والحارث ، وأثبت الأعشى والنابغة)[1]. ولكن نجدها في شرح التبريزي عشراً ، فقد جمع بين الروايتين مضيفاً قصيدة عبيد بن الأبرص .

عني الشراح بالمعلقات فشرحوها مراراً ومن شروحهم ، شرح الزوزني المتوفى (386هـ) على رواية حماد ثم شرح التبريزي المتوفى (502هـ)[2].

الطَّبقة الثَّانية : أصحاب المجمهرات (المحكمة السّبك) وهم:

عنترة بن شداد، وعبيد بن الأبرص، وعدي بن زيد، وبشر بن أبي حازم، وأميَّة بن أبي السلط ، خداش بن زهير، والنمر بن تولب .

الطَّبقة الثَّالثة: أصحاب المنتقيات وهم :المسيب بن علس، والمرقش الأصغر، المتلمِس، وعُروة بن الورد، والمهلهل بن ربيعة، ودُريد بن الصِّمة، والمُتنخِل بن عُويمر الهُذلي.

الطَّبقة الرَّابعة : أصحاب المذهبات، وهم :

حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي رواحة، ومالك بن عجلان، وقيس بن الخطيم، وأحيحة بن الجلاح، وأبو قيس ابن الأسلت، وعمرو بن امرؤ القيس..

الطَّبقة الخامسة : أصحاب المراثي، وهم :

أبو ذُؤيب الهذلي، و محمد بن كعب الغنوي، وأعشى باهلة، وعلقمة ذو جدث الحميري، وأبوزيد الطائي، ومتمم ابن نويرة اليربوعي، ومالك بن الرّيب التميمي .

الطَّبقة السَّادسة:

---

[1] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة، دار الجيل، بيروت، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد، ط5(1401هـ-1981م)، ج1، ص96.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص80.

أصحاب المشوبات وهي:(التي شابها الكُفر والإسلام أي عاش أصحابها في الجاهلية والإسلام) وهم:
نابغة بني جعدة، وكعب بن زهير بن أبي سَلَمة، والقُطامي، والحُطيئة، والشمّاخ بن ضرار، وعمرو بن أحمد، وتميم بن مقبل العامري.

الطَّبقة السَّابعة :

أصحاب الملحمات (أي الملتحمة في نظمها) وهم:

الفرزدق، وجرير بن بلال بن عطية، والأخطل التغلبي، وعبيد الراعي، وذو الرُّمة، والكُميت بن زيد الأسدي، والطِّرمَّاح بن حكيم الطائي[1].

امتازت جمهرة القرشي باحتوائها على تسع وأربعين قصيدة من عيون الشعر العربي، وكذلك امتازت بمقدمة نقدية تاريخية قدم بها القرشي للجمهرة ، وقد برزت فيها فكرة تصنيف فني وفقاً لمنهج بعينه اتبعه القرشي ، وعلى الرغم من ذلك نجد ثمة ملاحظات:

1- لم يذكر القرشي الفروق الفنية التي جعلت طبقة من الشعراء متقدمة على أخرى ، ولم يبين فيما تتميز السَّبع الطِّوال السِّموط (المعلقات) _ ولها المكانة الأولى علي السبع المجمهرات _ وقد جُعلت لها المكانة الثانية ، وقد قرر علماء الأدب أنَّ هذه السّبع الأخيرة ليست دون سابقتها.

2- جعل المراثي مجموعة قائمة بذاتها، وجعلها الخامسة في التّرتيب، حيث أحدث شيئاً من الاضطراب، لأنَ التّرتيب الطبقي عنده يخضع للمستوى الفني، وليس ترتيباً موضوعياً، ولا نعلم هل هذه المراثي فعلاً من الناحية الفنية في المرتبة الخامسة بالقياس إلى المعلقات.

3- إنَّ هذه القصائد في الطبقات السبع على مستوى شعري متقارب .

4- على المستوى الفردي لم يُتبِع القرشي أيّ قصيدة من قصائد المجاميع السبعة بأيّ تعليق، يبين وجه تفضيلها واختيارها وكيف أنّها تمثل (نفس شعر الشاعر كله)[2].

5- عرض القرشي في مقدمته لما كان من أمر تفضيل كل شاعر ممن ذكرهم، فروى عن كل منهم بعض ما قيل في تفضيله وكلها أقوال سريعة مبتسرة، لا تدل على شيء، كمثل قوله: " وقيل : إنَّ الفرذدق قال: امرؤ القيس أشعر الناس، وقال جرير: النابغة أشعر الناس، وقال الأخطل: الأعشى أشعر الناس، وقال ابن أحمر: زهير أشعر الناس، وقال ذو الرُّمة: لبيد أشعر الناس" وهو يمضي في روايه هذه الأحكام المطلقة دون أنْ يعلق عليها أيّ تعليق.

---

[1] عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، مرجع سابق ، ص81.

[2] المرجع السابق، ص84.

ولكن الأمر يتوقف عنده على ما يسمعه من أخبار لأنَّ هنالك بعض الأخبار التي تبين سبباً لتقديم شاعر وتفضيله على الآخر، فقد ذكر القرشي في المقدمة أنَّ عمر بن الخطاب طلب إلى ابن عباس أن ينشده لشاعر الشعراء، فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين! ومن شاعر الشعراء ؟ قال: زهير ! قال :ولمَ صيّرتَهُ شاعر الشعراء؟ قال: لأنَّه لا يعاظل بين الكلامين، ولا يتتبع وحشي الكلام، ولا يمدح أحداً بغير ما فيه ....

6- لم يذكر القرشي شيئاً من الموازنة بين قصائد كل مجموعة من قصائد مجموعاته السبع على حده ، فهل كانت السبع الطوال كلها على مستوى واحد؟ .

ترى الباحثة أنَّ طبقات الجمهرة جميعها متفردة في المستوى الفنِّي، وأنَّها تمثل عيون الشعر العربي، وإذا نظرنا إلى ترتيبها فنيَّاً فهنالك كثير من الفروق الفنية التي تجعل المعلقات تحتل المرتبة الأولى في طبقات القرشي وغيرها، وهذا مجال واسع للدراسة والموازنة فيما بينها لا يتسع المجال لها.

شعراء المنتقيات :

المنتقيات لغة:

المنتقيات جمع مفرده منتقاةٌ على وزن (مُفْتعل) اسم مفعول للمفرد المؤنث، أصله من الفعل نقا. نقا :النقاوة:أفضل ما انتقيت من الشيء ، والانتقاء : الاختيار ، والتنقي : التخيير.أخذت نقايته ونقاوته: أي أفضلها ،انتقيت الشيء، إذا أخذتُ خياره ، والنقاوة :الخيار. وعليه فالمنتقيات هي القصائد التي تخيرها أبو زيد القرشي ،باعتبارها أفضل ما نظم في موضوعاتها[1].

لقد قسم أبوزيد القرشي في كتابه جمهرة أشعار العرب الشعراء إلى سبع طبقات، في كل طبقة سبعة شعراء، ولم يوضح العلة أو السبب في الاختيار أو العدد، ولكن الراجح كما ذكرنا أنَّ الاختيار كان حسب القيمة الفنية، الشيء الذي جعل المعلقات هي الأولى دائماً في كل الطبقات، وهي عنده سبع، قال المفضل:(هؤلاء أصحاب السبع الطِّوال التي تسميها العرب السموط فمن زعم أنَّ في السبعة شيئاً لأحد غيرهم فقد أخطأ وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة، وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أشعارهم، وإنَّ بعدهن سبعاً ما هُنَّ بدونهنَّ ، ولوكنت ملحقاً بهن سبعاً لألحقتهنَّ)[2].

الطبقة التي نحن بصدد دراسة وتحليل أشعارها ومعرفة أساليب المعاني الواردة فيها هي طبقة المنتقيات، وهي تمثل الطبقة الثالثة، ولكن قبل التحليل لابد أن نتعرف على شعراء هذه الطبقة والجو العام لقصائدهم حسب ترتيب القصائد في جمهرة أشعار العرب .

---

[1] الإمام جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ، لسان العرب، دار احياء التراث العربي،بيروت، ط3، د.ت، مادة نقا

[2] أنظر أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب ، ص90.

1- المُسَيَّب بن عَلَس(ت 25.ق.هـ/ 580م):

هو زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن ربيعة بن مالك ابن جشم بن بلال بن جُماعة بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار (كنيته أبو فضة)، كان الأعشى راويته وهو خاله(الأعشى ميمون). له ديوان شعر شرحه الآمدي[1].

شعره : قليل في ذاته إلا أنَّه جيد في جملته، وهو معدود بين أشعر المقِلِّين، قال أبوعبيدة: (أشعر المقلين في الجاهلية المتلمس ، المسيب بن علس الضبعي ، وحصين بن الحمام المرّي) [2].

سمي المُسَيَّب حين أوعده بنو عامر بن زهل، فقالت بنو ضبيعة: (قد سيَّبناك والقوم)، وقد ورد في طبقات فحول الشعراء ضمن شعراء الطبقة السابعة[3]، ومطلع قصيدته في المنتقيات قوله:

بَكَرتْ لِـتُحْزِنَ عَاشِقاً طَفْلُ *** وَتَبَاعَدَتْ وتَجَذَّمَ الوَصْلُ [4]

ابتدأ قصيدته بالغزل كعادة الشعراء، ولكن موضوع القصيدة هو (مدح مالك بن سلمة الخير بن قشير).

2- المُرَقَّش الأَصْغَر (ت 50 ق.هـ/570 م):

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل [5].

شاعر جاهلي مشهور، وفارس محارب مذكور، عاصر مهلهلاً وشهد حرب البسوس، وهو أحد عشاق العرب المتيمين [6]، كان المرقش أجمل الناس وجهاً، وأحسنهم شعراً وهو ابن أخ المرقش الأكبر وعم طرفة بن العبد، من أشهر شعره (حائيته) وهي إحدى قصائد المنتقيات التي مطلعها:

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دَمعُ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ *** غَدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُهُ أو تَرَوَّحُوا [7]

وقد ذكر صاحب الأغاني أنَّ (المرقش الأكبر عم الأصغر وقال أبو عمر: المرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً، وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر) [8]

---

[1] خير الدبن الزركلي، الأعلام، ط11 ،دار العلم للملايين، مايو 1995م،ج7، ص225.

[2] لويس شيخو اليسوعي، شعراء النصرانية ، ط2، د.ت، دار المشرق بيروت، ص350.

[3] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المرفأ بجدة، شرحه محمود محمد شاكر، د.ت.، ج2، ص156.

[4] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص53.

[5] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص55.

[6] أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، المفضليات، شرح ابن الأنباري، تحقيق د.محمد نبيل طريفي، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، ط1 (2003م-1424هـ)، ص28.

[7] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص55.

[8] أبو الفرج الاصفهانى ،على بن الحسين بن محمد القرشي ، الأغاني، ج6، ص156.

وقد بلغ من وجده بفاطمة بنت المنذر أنَّه قطع إبهامه بأسنانه[1]، وقال:

أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْء يَجْذِمُ كَفَّهُ *** ويُجْشِمُ مِنْ لوْمِ الصَّدِيقِ المُجَاشِمَا

3- المُتَلَمِّس (ت 50 ق.هـ/569م):

اسمه، جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار، وفي الأعلام (جرير بن عبد العُزى) المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو:

وَذَاك أَوَانُ العِرْضِ حيَّ ذُبَابُهُ *** زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ [2]

كان المُتَلَمِّس في أخواله بني يشكر، ويقال أنَّه وُلِدَ فيهم، حتى أنَّهم كادوا يغلبون على نسبه، قال : ابن قتيبة: (هو المتلمس بن عبد العزى ويقال ابن عبد المسيح)[3]، وقال أبو حاتم عن الأصمعي:(اسمه جرير ابن زيد)، ويقال اسمه:(عمرو بن الحارث)، ويقال:(عبد المسيح بن جرير)، وهو من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين، جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية، يقال أنَّ له ابن يسمى عبد المنان أدرك الإسلام وكان شاعراً [4] .

المُتَلَمِّس خال طرفة بن العبد وهو من أهل البحرين، ولهما قصة مع عمرو بن هند ملك العراق، حيث هجاه المتلمس وأمر عمرو بقتله، وفرَّ إلى الشام، وفي المثل (أشأم من صحيفة المتلمس)، وهي الصحيفة التي فيها الأمر بقتله، حيث قذفها في نهر الحيرة، وهرب إلى الشام، نصح المتلمس طرفة بالفرار ولكنه لم يفعل، حيث قتله عمرو بن هند [5].

قال ابن السِّكيّت في كتاب الأمثال: إنَّ المُتَلَمِّس صاحب الصَّحيفة كان أشعر أهل زمانه، وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وأنَّه وقف ذات يوم في مجلس لبني قيس بن ثعلبة، وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان وهم يستمعون، فزعموا أنَّ المُتَلَمِّس أنشد هذا البيت:

وقَدْ أتَنَاسْى الَهَمَّ عنْدَ احْتضَاره *** بنَاجٍ عَلَيه الصّيْعَرّيَةُ مُكْدَم [6]

و(الصَّيْعَرِيَّة) سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال، وقال طرفة:(استنوق الجمل) يقصد المتلمس فأرسلها

---

[1] الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط16، يناير2005م، ج3، ص16.

[2] جرير بن عبد المسيح، ديوان المُتَلَمِّس، رواية الأثرم وأبى عبيدة عن الأصمعي، تح. حسن كامل الصيرفي، (1390هـ-1970م)، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ص21.

[3] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ط4(1422هـ -2002م)، دار الكتب العلمية، بيروت، شرحه الأستاذ سمير جابر، ج23، ص216.

[4] المرجع السابق ص219- 220.

[5] خير الدين الزركلي ، الأعلام، دار العلم للملايين، ط11 (مايو 1995م)،ج2، ص119.

[6] جرير بن عبد المسيح، ديوان المُتَلَمِّس، مرجع سابق.

مثلاً، فضحك القوم، فغضب المتلمس، ونظر إلى لسان طرفة وقال: (ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه)[1].

لقد كان طرفة صغير السن وقد جاء تعليقه على بيت المتلمس بطريقة عفوية تلقائية حسب الحياة التي كانوا يعيشونها في الجاهلية، حيث ارتباطهم بالإبل، ومعرفتهم بها وكانت هذه الملاحظة هي بدايات النقد الأدبي.

مناسبة منتقاة المُتَلَمِّس:

هرب المُتَلَمِّس إلى الشام وبقي فيها، وقد بلغه أنَّ عمرو بن هند قال:(حرام عليه حب العراق ولإنْ وجدته لأقتلنه)، وقد هجاه المُتَلَمِّس . وقصيدته في المنتقيات من البسيط مطلعها[2].

يا آلَ بَكْر ألا للهِ درُّكُمُ *** طَالَ الثَّواءُ وثَوْبُ العَجْزِ مَلْبُوسُ[3]

4- عُرْوة بن الَوْرد(ت 30 ق.هـ/594م):

عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوز بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بقيض بن ريث بن قطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4]، شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد، كانُ يدعى(عروة الصعاليك) لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، لم يكن له معاش ولا مغزى، وقيل أنَّه لقب بذلك [5] لقوله:

لَحَى اللهُ صُعْلُوكَاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ *** مَضَىَ في المُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزِرِ [6]

البيت من قصيدته التي مطلعها قوله:

أَقَلّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يابْنَةَ مُنْذرِ *** ونَامِي فَإنْ لَمْ تَشْتَهي النَّوْمَ فاسْهَرِي [7]

مناسبة منتقاة عروة:

توجه بالخطاب في هذه القصيدة إلى امرأته سلمى وهي ابنة المنذر ، وكانت تلومه على المخاطرة بنفسه، وإدمانه الغزوات، والغارات في أحياء العرب، فردَّ عليها بأنَّه إنَّما يبغى بذلك المجد وجمع المال لها، وما يكفيها بعد موته، ثم همّ برسم سياسته للصعاليك فهو لا يرضيه الصعلوك الخامل ،الذي لا يسعى لالتماس المال، ويريد أن يكون غازياً جريئاً، يخشاه الناس في المحضر والمغيب، ثم يحتج لسياسته التي جرى عليها بأنَّه يريد أنْ

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني،مرجع سابق،ج24، ص245.

[2] لويس شيخو، شعراء النصرانية ، مرجع سابق، ص332.

[3]أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص58.

[4] أبوزيد القرشي، الجمهرة . ص62.

[5] أبو سعيد عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق محمود محمد شاكر .عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر(1375هـ _1955م)، ص43.

[6] المرجع السابق، ص64.

[7] ابوزيد القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص62.

يكفي قبيلتي (معتم وزيد) ويسُدُّ حاجتهما، ويعلن أنَّه سيواصل الغارات متزعماً لأصحابه، لكي يشبع رغبة الجود والبذل التي أخذ نفسه بها [1].

وقد ورد في كتاب (الأعلام) عروة بن الورد العبسي القطفاني، من شعراء الجاهلية، وفرسانها، وأجوادها، قال عبد الملك بن مروان: (من قال إنَّ حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد)[2]، وفي هذا دلالة على كرمه، له ديوان شعر مطبوع شرحه ابن السِكِّيت.

5- المُهَلْهِل بن ربيعة (ت 100 ق.هـ/525م):

اسمه:(عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة بن الحارث بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ابن وائل بن قاصد بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان) [3].

من شعراء نجد من الطبقة الأولى من طبقات فحول الشعراء، وهو خال امرؤ القيس بن حجر، ومنه ورث إجادة الشعر، ولقب عدي مهلهلاً لقوله:

لمَّا تَوَقَّلَ في الكُرَاعِ هَجَينَهُم *** هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ مَالكاً أو صُنْبُلا [4]

(وقيل إنَّه أول من هَلْهَلَ نسج الشعر أي أرقَّهُ، وهو أول من قصد القصائد وله ديوان شعر جمعه أدباء العصر باسم ديوان المُهَلْهل بن ربيعة وشرحه طلال حرب)[5]، وُلِدَ في بيت وجاهة، وقد نشأ علي اللهو والتعرض للنساء، وقاد قومه في حرب (البسوس)، توفي أسيراً أومعتزلاً في البادية، بعد أن تقدمت به السن وخولط في عقله، سماه أخوه كليب (زير النساء) أي جليسهن، ولما قتل جساس بن مرة كليباً، ثأر المهلهل لأخيه ، وكانت وقائع (بكر وتغلب) التي دامت أربعين سنة، وكان للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة [6].

أغراض شعره:

شعره عالي الطبقة، ومن أهم أغراضه الرثاء الوجداني لأخيه وائل الملقب بكليب، وكان سيد قومه بلغ درجة من القوة والاستبداد حداً ، جعله يلقي (كليباً) جرو صغير ويحمي الناس من السقيا والرعي ، كان رثاؤه من الدرجة الأولى ، تليه الحماسة ، وله شيء من الغزل، وهو أحد أصحاب المنتقيات السبع في جمهرة أشعار العرب (وقد دارت حرب البسوس بين بكر وتغلب "495م _535م") [7].

---

[1] أبو سعيد عبد الملك، الأصمعيات، مرجع سابق، ص43.

[2] الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين ، ط11(مايو 1995م)، ج4، ص227.

[3] أنظر ابو زيد القرشي، الجمهرة ، ص66.

[4] المهلهل بن ربيعة، شرح ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح طلال حرب، الدار العالمية للنشر، ص (66).

[5] لويس شيخو، شعراء النصرانية، مرجع سابق، ص160.

[6] الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ص204.

[7] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،مرجع سابق،ج1، ص110.

6-دُرَيْد بن الصِّمَّة (ت 8 هـ/630م):

دريد لقبه والصِّمَّة لقب أبيه، هو أبوعمرو معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن غُزية بن جُشم ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [1].

يكنّى أبا قُرة ، كانت أمه ريحانة بنت معدي كرب ، نشأ في أسرة من الفرسان الشجعان ، كان أبوه قائداً لبني جُشم في يوم نخلة في حرب الفجار[2].

قال أبو عبيدة: (كان دريد بن الصِّمَّة سيد جُشم، وفارسهم، وقائدهم، وكان مظفراً ، غزا نحو مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام ولم يسلم، خرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين، ولا فضل فيه للحرب، وقد كان شيخاً هرماً فانياً أعمى، وإنَّما أخرجوه تيمناً به، وليقتبسوا من رأيه فمنعهم (مالك بن عوف) من قبول مشورته، وخالفه لئلا يكون له ذكر، فقتل دريد يومئذ علي شركه)، أمه ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي أخت عمرو بن معدي كرب، كان الصِّمَّة سباها، ثم تزوجها وولد منها بنيه، وكان لدريد ابناً يُقال له: (سلمة)، وهو شاعر، وله بنت يقال لها:(عامرة) وهي شاعرة أيضاً [3] ، غار دريد مع أخيه عبد الله على بني قطفان يوم اللوى، فظفر عبد الله وعاد بغنائم كثيرة ، ونزل مع قومه ليستريح فنصحه دريد ألَّا يفعل ذلك ، خوفاً من غارة قطفان عليهم مرة ثانية، ولم يسمع كلامه، وفعلاً غارت عليهم قطفان، وهزموهم عند (منعرج اللوى)، وسقط عبد الله قتيلاً، فنظم دريد قصيدة طويلة يرثي فيها أخاه عبد الله، وهي من بين القصائد التي سنقوم بدراستها وتحليلها مطلعها:

أَرَثَّ جَديدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ *** بعَاقبَةٍ أو أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ [4]

ومن أبياتها:

أَمَرْتُهُم أَمْري بمُنْعَرَج اللّوى *** فَلَمْ يَسْتَبينُوا الرُشْدَ إلَّا ضُحَى الغَدِ [5]

مناسبة القصيدة :

إنّ أم معبد التي ذكرها في شعره كانت زوجته فطلقها ، لأنَّه كان شديد الجزع علي أخيه عبد الله ، فعاتبته علي ذلك وصغرت شأن أخيه ، وسبَّته ، فطلقها وقال فيها (أرَثَّ جديد الحبل...)، فقالت له أم معبد :

---

[1] أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص71.

[2] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص22.

[3] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني،مرجع سابق، ج10، ص857.

[4] أبوزيد القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص71.

[5] المرجع السابق، ص72.

(بئس! والله ما أثنيت عليَّ يا أبا قرَّة لقد أطعمتك مأدومي ، وبثثتك مكتومي ، وأتيتك باهلاً غير صرار ، وما استفرمطت قبلك إلا من حيض)[1].

أغراض شعره:

أكثر شعره كان في رثاء إخوته، وفي الحماسة مع شيء من المدح، والهجاء القبلي .نظم في الغزل، وقال بعضه في الخنساء قبل أن يخطبها، فلما رفضت الزواج منه هجاها[2].

7- المُتَنَخِّل الهُذَلِيّ :

المُتَنَخِّل لقبه، اسمه (مالك بن عويمر بن عثمان بن حُديد بن حبيش بن قناعة بن الديل بن عادية ابن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)[3]،من شعراء هذيل وفحولهم، وقد ذكر صاحب الأعلام أنَّه من نوابغ هذيل من مضر وهو أبو أثيلة، قال الآمدي (هو شاعر محسن)[4]، وقال الأصمعي:(وهو صاحب أجود قصيدة طائية قالتها العرب)[5].

عَرفْتُ بأَجْدُثِ فَنِعَافِ عِرْقٍ *** عَلَاماتٍ كَتَحْبيرِ النِّماطِ[6]

استهل الشاعر قصيدته بذكر الأطلال فشبهها بالوشم في المعصم وتحدث الشاعر عن محبوبته أميمة كعادة الشعراء، وأراد أنْ يُبَيِّن شجاعته، بوصف ماء ورده بعيداً عن بني البشر، ووارده غالبا من السباع، ووحشي الطيور، فمن السباع الذئب، ومن الطيور التي قابلته في هذا المكان الغطاط وهي نوع من القطا، وقد وردت ذلك المكان ولها زجل لشعورها بالأمان والأمن، لأنَّه مورد بعيد عن الإنس، بيَّن الشاعر أنَّه يعارك الذئب في هذا المورد فكلاهما حران، وكلاهما يتربص بصاحبه الغوائل، وأضاف الشاعر أنَّ بهذا المورد مجموعة من الحشرات المزعجة وهي (الخموش) وهو اسم من اسماء البعوض التي تخمش الجلد وتزعجه ليلا، وهذا دليل على أنَّه جاء ليلا، لأنّ البعوض ينشط إذا غربت الشمس.

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ،ج10، ص7 وما بعدها.

[2] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص229.

[3] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج23، ص92.

[4] أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، المؤتلف والمختلف، ت صلاح الدين الهواري، ط1 2008م، ص251.

[5] الزركلي، الأعلام، ط4،ج5، ص264.

[6] أبوزيد القرشي، الجمهرة، ص77.

المبحث الثاني: تعريف الأسلوب، وعلاقته بالبلاغة

تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً:

الأسلوب لغة :

تتفق المعاجم في تفسير الأسلوب، ولا نجد اختلافاً بينها في معنى الأسلوب، ففي جمهرة اللغة لابن دريد (ت 321هـ –933م) ورد تفسير الأسلوب[1](سلبت الرجل وغيره أسلبه سلباً ، وقالوا سلباً وهو سليب ومسلوب، وناقة أسلوب إذا هي فقدت ولدها، والأسلوب الطريق والجمع أساليب ويقال: فلان في أساليب من القول أي فنون منه)[2].

وجاء في لسان العرب مادة (سلب) سلبه الشيء يسلبه سلباً ، وأسلبه إياه، والاستلاب الاختلاس، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب الطريق أو الوجهة أو المذهب، ويقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب، والأسلوب (بالضم) (الفنَ) يقال أخذ فلان أساليب من القول أي أفانين منه[3].

وفي المعجم الوسيط الأسلوب هو الطريق ويقال سلكتُ أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته (والفنٌ) يقال: أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة[4].

وفي أساس البلاغة وردت كلمة (أسلوب) وهو لا يختلف عن سابقيه ويقال: سلكت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنة[5]، وينقسم الأسلوب عند الشايب إلي قسمين:

1. حسي: يمثل المعاني السابقة للفظ، وهو أنَّه: كسطر النخيل والطريق الممتدد أو المسلوك، وعليه فالأسلوب خطة يسلكها السائر.
2. معنوي: وفيه تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلي المعاني الأدبية أو النفسية وذلك هو الفن من القول أو الوجه أو المذهب[6].

من خلال المعاني السابقة للأسلوب نصل الى فكرة ملائمة للاستخدام الأدبي، فالأسلوب هو فنْ الكلام يكون قصصاً أو حواراً تشبيهياً، أو مجازياً، أو كتابة، أو تقريراً، أو حكماً، أو أمثالاً. فنرى أنَّ الأسلوب بهذا المعنى

---

[1]علي بو ملحم، في الأسلوب الأدبي ط2 دار الهلال 1990م ص9.

[2]أبوبكر محمد بن الحسن الأسدي البصيري ، جمهرة اللغة ط1 1345هـ، مكتبة دار صادر، ج3، مادة سلب.

[3]ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلب)، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

[4]المعجم الوسيط ، مادة سلب، دار إحياء التراث الإسلامي بقطر، تحقيق ابراهيم أنيس، عطية الصوالحي، اشراف حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، ج1، ط2، د.ت.

[5]جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة للزمخشري، شرح. محمد نبيل طريفي، ط1، (1431هـ–2009م)، دار صادر، بيروت، مادة سلب .

[6]أحمد الشايب، دراسة تحليلة لأصول الأساليب الأدبية ، ط11 (1418م)، مكتبة النهضة المصرية ص4 وما بعدها.

تجاوز اللفظ، ويشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير[1].

لم يختلف تعريف الأسلوب في المعاجم الحديثة عنه في القديمة، فالأسلوب عند البستاني هو الطريق وعُنق الأسد، والفن من القول، الجمع أساليب، والشموخ بالأنف يُقال:(أنفه في أسلوب) يُقال للمتكبر(أي لا يلتفت يمينةً ولا يسرةً) والسطر من النخيل، الأسلوب، الطريق[2].

الأسلوب اصطلاحاً:

يربط ابن خلدون بين الأسلوب والقدرة اللغوية، وكذلك يربط بينه وبين الإيجاز والإطناب، والكناية، والحذف، والاستعارة ....فالأسلوب عبارة عن منهج مطروق في اللغة الفنية وهو المظلة الكبرى التي تنطوي تحتها التراكيب[3].

يقول :(في باب صناعة الشعر ووجه تعلمه)، ".... الأسلوب عند أهل هذه الصناعة المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه.... فإنَّ لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"[4].

نلاحظ أنَّ تعريف الأسلوب عند ابن خلدون سابق لمقولة (بوفون) أنَّ الأسلوب هو الرجل وتعريفه للأسلوب بأنَّه صورة ذهنية للتراكيب يخرجها الخيال كالقالب أو المنوال مؤكداً الصلة الوثيقة بين التفكير والتعبير فإنَّهما كوجهي عملة لا يمكن انفصالهما، وعنده تتنوع الموضوعات بتنوع الأسلوب، فإنَّ لكل فنٍ من فنون الكلام أساليب تَخْتّص به[5].

وفي الربط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للأسلوب نجد أنَّه الطريقة التي يُعبِّر بها المخاطب عمّا في نفسه من المعاني المختلفة، فيضعها في القالب الذي يتناسب معها متخيراً لها الألفاظ والعبارات التي تجعلها تظهر في صورة ترضي ذوق المخاطب وتقنعه حسبما يقتضي الحال أو المقام.

أنواع الأساليب:-

أول خطوة يبدأ بها الكاتب أو الأديب هي اختيار الفن الأدبي الذي يعبر به عمّا في نفسه منْ المعاني، وبعدها يختار الأفكار أو الحقائق التي تتصل بموضوعه مراعياً قوة تأثيرها وملائمتها لقرائه وسامعيه.

والتعبيير عن الأفكار تختلف أساليبه لسببين رئسيين هما:

---

[1] أحمد الشايب ، دراسة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، 41

[2] الشيخ عبد الله البستاني، البستان، مادة سلب ط1 ، لبنان، د. ت.

[3] يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ط2 1430هـ /2010م دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ص21.

[4] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، د. ط، د. ت، دار الجيل بيروت،ج1ص631-632.

[5] علي بو ملحم، في الأسلوب الأدبي،ط2 ،(1995م)،دار ومكتبة الهلال بيروت،ص11.

الموضوع والأديب، فالموضوع هو السبب الأول الذي يقوم عليه اختلاف الأساليب، ويُقصد به الفن الذي يختاره الأديب علماً، أو أدباً، أو نظماً، أو نثراً، أو مقالة، أو رسالة، أو خطبة، فلكل فن من هذه الفنون الأسلوب الذي يلائم طبيعته .

أمَّا الأديب فاختلاف الأساليب بالنسبة له راجع إلى اختلاف شخصيات الأدباء من حيث أذواقهم ومواهبهم العقلية ودرجة انفعالهم وطبائعهم وطريقة تفكيرهم[1].

أنواع الأساليب:

1- الأسلوب العلمي:

وهو أسلوب هادئ يحتاج للمنطق السليم، والفكر المستقيم، والبعد عن الخيال الشعري، لأنَّه يخاطب العقل ويشرح الحقائق العلمية، وهو أسلوب تعبيري تكتب به البحوث والمقالات العلمية بهدف نشر المعارف، وإثارة العقول، ومن مميزاته الوضوح ولا بد أنْ يظهر فيه أثر القوة والجمال وتستخدم فيه الإحصاءات والأرقام، أفكاره منطقية عقلانية، لا أثر للعاطفة فيها، يبتعد عن الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية، وينقسم إلى أسلوب علمي بحت، وأسلوب علمي متأدب[2].

2- أسلوب أدبي:

يهدف إلى امتاع العواطف وايقاظ المشاعر ويجمع بين الإفادة والتأثير ويقف على مواطن الجمال، ويمتاز بالسهولة وتكرار الفكرة بصورة مختلفة[3]، وعناصره ثلاثة:

1- الأفكار: وهي أساس العلم والأدب، فلا بد من حقيقة ينفعل بها الكاتب، وموضوع يتأثر به، وفكرة تستولى على مشاعره وتمتزج بعاطفته، فتحيلها إلى مادة صالحة للاستمتاع الفني.

خصائص الأفكار في الأسلوب الأدبي:

- التأكد من صحة الأفكار التي يقررها الأديب، ودقتها، وصدق الحقائق التي انتهت إليها.
- جدة الأفكار وابتكارها.
- استيعاب الأفكار وعرضها بوضوح.
- عدم التناقض فيها.

---

[1] أحمد الشايب،الأسلوب،ص54-55.

[2] علي الجارم ، أحمد أمين،البلاغة الواضحة ص 12.

[3] أحمد الشايب، الأسلوب،مرجع سابق ص59.

2- العاطفة، أوالانفعال، أو التجربة الشعورية، أو المعاناة النفسية: ومعناها، أنْ ينفعل الأديب بحقيقة من الحقائق، أو مشهد من المشاهد، أوفكرة من الأفكار، أو أي موضوع يتأثر به تأثيراً قوياً يدفعه إلى الإعراب والتعبير عنه، والعاطفة هي قوام الأسلوب الأدبي، وهي تعبر عن نفسها في أشكال كثيرة تشعل الخيال ولاتقتنع بالوقوف في حدود الواقع. ومن ثم كان التأثير النفسي في الأسلوب الأدبي نابعاً من الصور والأخيلة التي تتولد من صدق العاطفة.

خصائص العاطفة في الأسلوب الأدبي:-

- الصدق الفني .
- الإبتعاد عن المبالغة الشديدة.
- الاتساع والشمول، والتنوع، والثبات.

3- الألفاظ والعبارات: هي مظهر التعبير عن الأفكار والعاطفة، تخضع للعاطفة في اختيارها وموسيقاها، وتخضع لها في نسقها من تقديم وتأخير، وذكر وحذف، وخبر وإنشاء، وإطناب وإيجاز، فيتم الإيحاء والملائمة، بخلاف الألفاظ في الأسلوب العلمي حيث تكون محددة ودقيقة.

وقد اشترط البلاغيون شروطا لفصاحة المفردة وبلاغتها، وأخرى لفصاحة العبارة وبلاغتها في الأسلوب[1].

ومن العيوب التي تفقد الكلمة والأسلوب فصاحتهما:

- تنافر الحروف، الغرابة.
- مخالفة القياس اللغوي.
- ضعف التأليف.
- التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي في التركيب.

مقاييس النقاد لجودة الأسلوب الأدبي من حيث الألفاظ:

- الدقة والإيحاء وعدم التكرار.
- البعد عن الاستعمال السوقي.
- تناسب الألفاظ وموضوع النص.
- الابتعاد عن حروف الصِلات.

[1] أحمد عبد المجيد محمد خليفة، محاضرة عن الأسلوب الأدبي عناصره وخصائصه، جامعة أم القرى 1432/1/13هـ.

3-الأسلوب الخطابي:

يعتمد على العبارات الجزلة القوية، والجمل الرصينة والنبرة المؤثرة، ويتميز بالتكرار والتنوع في حركة الإلقاء وعدم التكلف[1].

تظهر فيه قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجة والبرهان مما يؤدي إلى اثارة العزائم، وتكثر فيه المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين المؤثر، أيضاً على الخطيب مراعاة الفصل والوصل والإيجاز والإطناب، وحال السامعين ومقاماتهم[2].

كما تستخدم فيه صيغ الاستفهام والتعجب،لأنَّها تؤدي معنى لا تؤديه الجمل الخبرية.

ومن ذلك قول الشاعر أبو داؤود بن جرير:

يَرْمُونَ بالخُطَبِ الطِّوالِ وتَارَةً *** وحَيَ المَلَاحِظِ خَشْيَة الرُقَبَاءِ

أي: أنَّ الشعراء يخطبون تارةً خطباً طِوالاً إذا كانت حالة المخاطبين تقتضي الإطالة ، ويوجزون خطبهم تارةً أخرى ، إيجازاً يشبه وحي الملاحظ (والوحي هو الكلام الخفي السريع)، (والملاحظ: جمع ملحظ وهو اللحظ أو موضعه من العين، واللحظ هو النظر بطرف العين مما يلي الصدغ)، ذلك أنَّ الناس تتفاهم باللحظ خشية الرقباء، وهو نوع من اللغة تتم عن طريق الإشارة.

الأسلوب عند النقاد العرب القدامى والمحدثين:

تناول كثير من النقاد العرب الأسلوب، عند معالجتهم للقضايا النقدية، والبلاغية، وقضية إعجاز القرآن، ونشير لبعض القضايا المهمة التي طرحها عدد من النقاد العرب القدامى حول الأسلوب، وهي لا تعني أنَّهم قد بحثوا كل قضايا الأسلوب والأسلوبية وإنَّما وضعوا معالم لها دور في تاريخ الدراسات الأسلوبية الحديثة[3].

من القدامى الذين تحدثوا عن الأسلوب(ابن قتيبة) حيث أعطى الكلمة مفهوماً محدداً في كتابه(تأويل مشكل القرآن)، فربط بين تعدد الأساليب، وبين طرق العرب في آداء المعنى، يقول: "وإنَّما يعرف فضل القرآن من كَثُر نظره وأتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات...."[4].

---

[1] فضل حسن عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص69.

[2] علي الجارم ، البلاغة الواضحة، ص16.

[3] يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق،دار المسيرة للنشر والطباعة،الأردن ص11.

[4] أبو محمد عبد الله بن مسلم(ابن قتيبة)، تأويل مشكل القرآن، ط1 1423هـ -2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين.

فابن قتيبة يختار الأسلوب حسب الموضوع، بحيث يكون لكل مقام مقال، فتعدد الأساليب راجع إلى اختلاف الموقف ثم طبيعة الموضوع، ومقدرة المتكلم، وفنيته[1].

انتشرت كلمة أسلوب وأساليب في كتاب (ابن الأثير) الذي قرنه بأوجه التصرف في المعاني، وتحدث عن خاصية أسلوبية هي الالتفات[2]، نفهم من كلام (ابن الأثير) عن الأسلوب أنَّ الفكرة يمكن أنْ تكون واحدة عند شاعرين مختلفيين، ولكن يكون الاختلاف في طريقة تناول كل منهما، حيث يعبر كل منهما بالطريقة أو الأسلوب الذي يناسب تفكيره وقديماً قيل: "أسلوب الرجل قطعة من عقله"[3].

ونجد أيضاً أنَّ(الخطابي) ربط بين الأسلوب والطريقة الفنية في الآداء، وهذا الربط وسيلة لإدراك الإعجاز القرآني، يقول: "وهنا وجه آخر يدخل في هذا الباب.....، وهو أنْ يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام، ووادٍ من أوديته، فيكون أحدهم أبلغ في وصف ما كان بباله من الآخر في نعت ما هو بإزائه..الخ."[4]

إذا قارنا بين أسلوب فهم (الخطابي) و(ابن قتيبة) نجد أنَّ لكل منهما مساره الفكري في تصوير الإعجاز القرآني، (فابن قتيبة) ربط بين الأسلوب وتعدد أنواعه بتعدد طرق آداء المعنى، أمَّا الخطابي فربط بين الأسلوب والغرض، أو الموضوع، فكلما تعددت الموضوعات التي يطرقها الأديب تعددت الأساليب وتشكلت علي حسب طبيعة الموضوع[5].

أمَّا (الباقلاني) فناقش نظرية الشعر ليثبت أنَّ القرآن ليس بشعر، ظلت فكرة النظم غامضة عنده، تكمن في جودة التأليف، والأسلوب نوع من أنواع التأليف، يقول: "إنَّ نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم..الخ"

وقد وصف أسلوب القرآن أنَّه فذٌ فريد جمع بين الجزالة والسلاسة، والقوة، والعذوبة، وهو أسلوب صيغ باحكام لهداية البشر، فعجزوا عن مضارعته، إذ تحدى به الله العرب مع اقرارهم ببلاغته[6]، سمع إعرابي رجلاً يقرأ الآية (فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ) [7] فسجد وقال: "سجدتُ لفصاحته" [8].

---

[1] محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، ص16.

[2] أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص18.

[3] الحسين بن عبد الله ،الصناعتين،ط1 (1401هـ) ، ت مفيد قِميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ص11.

[4] الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، عبد القاهر الجرجاني،ط2، (1387هـ – 1968م)، دار المعارف بمصر، ت محمد خلف الله، د.محمد زغلول السلام، ص65–66.

[5] محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، ص17.

[6] أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ص27–28.

[7] سورة الحجر، آية 94.

[8] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص30.

يربط الباقلاني بين الأسلوب والنوع الأدبي من خلال حديثه عن القرآن ليثبت تفرد القرآن بالنظم العجيب المخالف لغيره[1].

وربط (السكاكي) بين الأسلوب والخاصية الأسلوبية حيث أدخل الالتفات في مباحث علم المعاني مؤكداُ أنَّه خاصية أساسية في الآداء الفني يتميز بها الأسلوب يقول: "أعلم أنَّ هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية والخطاب والغيبة"، ثلاثتها ينتقل كل واحد منهما الى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني، والعرب يستكثرون منه ويرون أنَّ الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ بإستدرار إصغائه....الخ"[2]، كما ربط بين الأسلوب وخاصية خروج الكلام عن مقتضى الظاهر (أسلوب الحكيم) وهي تربتط عنده بحالة المخاطب، أو المقام الذي فيه[3].

أمَّا مفهوم الأسلوب عند (عبد القاهر الجرجاني)، فيرتبط بالنظم، من حيث هو نظم للمعاني، وترتيب لها، وهو يطابق بينهما من حيث أَّنهما يمثلان تنوعاً لغوياً فردياً يصدر عن وعي واختيار، ومن حيث إمكانية هذه التنوعات في أنْ تضع نسقاً وترتيباً يعتمد على إمكانيات النحو، وعلاقة النظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل، وهكذا فإنَّ النظم عند الجرجاني يتحقق عن طريق إدراك المعاني النحوية واستقلال هذا الإدراك في حسن الاختيار والتأليف[4]، فالأسلوب عند الجرجاني الضرب من النظم والطريقة فيه، يقول: "واعلم أنَّ الإحتذاء عند الشعراء، وأهل العلم بالشعر، وتقديره، وتمييزه أُن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب، فيجيء به في شعره، فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعلٍ قطعها صاحبها، فيقال" قد إحتذى على مثاله"[5].

ونلاحظ من مفهوم الجرجاني للنظم ارتباط الأسلوب بقضية اللفظ والمعنى حيث أنَّ الألفاظ خدمٌ للمعاني، فأنت ترتب المعاني في نفسك ثم تختار الألفاظ التي تعبر بها عن تلك المعاني، حيث تبين دلالتها عليها فهذا الاختيار هو الأسلوب[6].

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص18.

[2] السكاكي مفتاح العلوم ، تحقيق عبد المجيد هنداوي، ط1 (2000م _1420هـ) ،دارالكتب العلمية، بيروت، ص296.

[3] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، ص22.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق.محمد رشيد رضى، ط6، (1380هـ-1960م)، القاهرة، ص71.

[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص296.

[6] أبو العدوس ،الأسلوبية، ص156.

لقد عني النقاد المغاربة بالأسلوب، وتأثروا بالمشارقة، ومن هؤلاء النقاد (حازم القرطاجني) جعل النظم مقابلاً للأسلوب متأثراً بعبد القاهر الجرجاني، مع ربطه للنظم بالصياغة اللفظية والعلاقات النحوية، وقد تأثر أيضاً بـ(أرسطو) باعتبار أنَّ العمل الفني وحدة متكاملة تشمل القطعة كلها[1].

أدرك (حازم القرطاجني) قيمة الأسلوب وأثره على المتلقي، فعالج كثيراً من قضاياه و ربطه بالفصاحة، والبلاغة، وبطبيعة الجنس الأدبي، وبالناحية المعنوية في التأليفات يقول: "لمَّا كانت الأغراض الشعرية يوقع في واحد منها الجملة الكبيرة، والمعاني، والمقاصد، وكانت لتلك المعاني جهات فيها توجد، ومسائل منها تقتنى، كجهة وصف المحبوب، وجهة وصف الخيال، وجهة وصف الطلول، وجهة وصف يوم النوى، وما جرى مجرى ذلك في غرض النسيب، وكانت تحصل للنفس بالاستمرار على تلك الجهات والنقلة من بعضها إلى بعض وبكيفية الاطراد في المعاني صورة وهيأة تسمى الأسلوب، وجب أنْ تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني نسبة النظم إلى الألفاظ، لأَّن الأسلوب يحصل على كيفية الاستمرار في أوصاف جهة من جهات غرض القول..."[2].

لقد تحدث القرطاجني عن الأسلوب، وبيان المراد منه، وأنَّ أغراض الشعر لها معاني تجري فيها، ولها جهات تنتزع منها، فتتنوع المعاني بتنوع الجهات، ولكنَّها تقترن وتتصل ببعضها البعض فامتداد المعاني، وتناسبها واقترانها واطرادها هو الأسلوب[3].

الأسلوب عند المحدثين:

استوعب المحدثون العرب معاني الأسلوب عند القدماء فجاءت تعريفاتهم متقاربة معها في مضمونها العام، وأبرزها نجده عند (الزيات) في كتابه (دفاع عن البلاغة)، فالأسلوب عند الزيات هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام[4]، حيث أبان تاريخ الأسلوب العربي والصفات التي تشكل أسلوب أدب بعينه في جملته، وتميزه عن غيره فتتضح الفروق العامة بين اللغات الشرقية والغربية، إضافة لأثر طبيعة الأمة في طبيعة اللغة، وطبيعة اللغة في أسلوب الكاتب[5] ، وهو يرى أنَّ الأسلوب هو الرجل وهو مفهوم الأسلوب عند الغربيين كما يرى "بوفون" .

صفات الأسلوب عند الزيات:-

وضع الزيات بعض الخصائص والصفات للأسلوب تتمثل في الأتي :

---

[1] محمد عبد المطلب ،البلاغة والأسلوبية، ص29.

[2] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت محمد الحبيب بن الخوجة، ط3،(1986م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص263-264.

[3] محمد محمد أبو موسى ، تقريب منهاج البلغاء ،مكتبة وهلة، شارع عابدين ط1 (1427هـ_ 2006م)، ص218.

[4] انظر، أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الاستقلال الكبرى ، د ت، ص70.

[5] انظر، أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، ص9.

1- الأصالة: هي الشخصية الخاصة للكاتب في الفكرة والصورة والروح، ومن سماتها: الدقة، والقصد، والتجديد، والمباشرة.

2- الوجازة : هي عنده حد البلاغة كما هي عند القدماء[1].

3- التلاؤم : هو العنصر الجمالي في الأسلوب

وصف (صلاح فضل) علم الأسلوب بأنَّه فرع من العلوم الإنسانية الشابة، لم يظفر بما يستحقه في اللغة العربية من رعاية، إذ أنَّه على أصالة جذوره في ثقافتنا العربية، وتوافر الأسباب لنموه عندنا، ودوره كوريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركتها سن اليأس، فهو ينحدر من أصلاب أبويين فنيين هما : علم اللغة الحديث وعلم الجمال، وكلاهما لم يستقر بشكل حاسم في الدراسات العربية، حتى يؤدي إلى ميلاد علم أسلوب عربي أصيل، ولكن لا بد من استكشاف مجالات هذا العلم ومعرفة مبادئه، ومناهجه وتحليلها وتوضيحها[2].

هذه الإضاءات الجديدة في مجال البحث اللغوي لا تنفي العلاقة أو الصلة التي تربط علم الأسلوب بالبلاغة، بل ينبغي السعي لتثبيت جذور هذه العلاقة، والعمل على تحديثها، وربطها بالدراسات الألسنية .

ترى الباحثة أنَّ علم الأسلوب امتداد وتحديث للبلاغة، وما جاء في متنها، حيث لا نرى نظرية أسلوبية جديدة خلافاً لما هو موجود في كتب البلاغة القديمة.

تحدث بعض المحدثين عن الأسلوب، فعدوه فرعا من فروع البلاغة، وليس بلازم أن يكون بديلاً عنها، أو وريثاً لها، وإنَّما هو وجه من وجوهها تثريه ويثريها وأكثر الدراسات الأسلوبية التي دارت في المرحلة الأخيرة تؤكد هذه الفكرة[3].

تبنى (أبو موسى) في فهمه للأسلوب الرد على رؤية (صلاح فضل) فجعله وريثاً للبلاغة، إذ أنَّ التراث العربي قد عرف الظاهرة الأسلوبية، ضمن الدرس البلاغي، الذي كان درساً أسلوبياً على وجه الإجمال، فالدرس اللغوي سابقٌ للدرس البلاغي في التراث العربي[4] ، وصاحب هذا الرأي يثبت سبق الدراسات الأسلوبية للبلاغية، ولكن الحقيقة أنَّ الأسلوبية امتداد للبلاغة، لم يأت علماؤها بجديد، بل حدَّثوا القديم وزيَّنوه.

تحدث (الرافعي)عن أسلوب القرآن وبلاغته، ومخالفته لأسلوب البشر وبلاغتهم، حتى أنَّهم عجزوا عن الاتيان ولو بسورة منه، وكان تحدياً بالنسبة لهم، يقول:"ليس من شيء في أسلوب القرآن يفضُ من موضعه، أو يذهب بطريقته ، أويدخله في شبه من كلام الناس أويرده إلى طبع معروف من طباع البلغاء ،

---

[1] أحمد حسن الزيات ، دفاع عن البلاغة ص116.

[2] صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،النادي الأدبي الثقافي بجدة 1408هـ_1988م ،ص5.

[3] محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب ط2 1408هـ-1987م، مكتبة وهبة شارع عابدين ص19.

[4] منذر عياش، الأسلوبية وتحليل الخطاب،الناشر مركز الإنماء الحضاري، ط1 2002م، ص70.

وما من عالم أو بليغ إلا ويعرف ذلك، ويعد خروج القرآن من أساليب الناس كافة دليلا على إعجازه، وعلى أنَّه ليس من كلام إنسان...."[1]، وهو يرى أنَّ سر الإعجاز في النظم القرآني، من جهات الحروف، الكلمات، الجمل، وهذا النظم هو الذي وصف طباع البلغاء بعد الإسلام وساعد في تربية الذوق الموسيقي اللغوي حتى ظهر ذلك في أساليبهم[2]، وفي هذا محاولة لبحث مفهوم التراكيب، وربطه بالنظر الفكري عند المتكلم، ثم ربطه بالمتلقي وخواصه النفسية[3]، ونلحظ فيه تأثراً بالدراسات الحديثة، حيث اهتم الرافعي بالرسالة من حيث التراكيب والمرسل والمرسل إليه (المتلقي وحالته النفسية) إذن هو ربط بين العناصر الثلاثة، وأضاف بعداً آخر هو دراسة الحالة النفسية للمتلقي، ويمكننا القول بأنَّ الرافعي قد طرق باب الدراسات اللغوية الحديثة فيما يسمى بنظرية التلقي.

عرض بعض المحدثين البلاغة القديمة في ثوب عصري، فحصر(الشايب) البلاغة في بابين هما: الأسلوب والفنون الأدبية، وعرف الأسلوب وعناصره، وخواص الأساليب، واختلافها من شاعر لآخر، ومن كاتب لآخر، حسب اختلاف الشخصيات[4].

تعريفات الأسلوب عند الشايب:

1- هو نظم الكلام وتأليفه لآداء الأفكار وعرض الخيال.

2- طريقة الكتابة، أو الإنشاء، أو اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح[5].

3- العبارات اللفظية المنسقة لآداء المعاني.

4- الصورة التي يعبر بها عن المعاني.

وفي تعريفاته مزاوجة بين االحديث والقديم، لتأثره بالثقافة الغربية.

ظهرت دراسات في الغرب عن الأسلوب والأسلوبية، فاطَّلع عليها النقَّاد العرب المحدثين واهتموا بها، وبحثوا في العلاقة بينها وبين البلاغة والنقد واللغة، فترجمت العديد من المقالات الأسلوبية وألف(عبد السلام المسدي) في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) معتمداً في تعريف الأسلوب على ثلاث ركائز هي المخاطَب، والمخاطِب، والخطاب، بنى المسدي رأيه في العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة على ما ذهب إليه النقّاد القدماء في أنَّ الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، ومعنى ذلك أنَّها بديلة عن البلاغة، والمفهوم الأصولي للبديل

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه محمد سعيد العريان، ط2 1384هـ_1950م ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ص229.

[2] المرجع السابق، ص240.

[3] أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص24-25

[4] انظر، أحمد الشايب ،الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ط1 مكتبة النهضة المصرية 1418هـ _ 1997م،ص40 وما بعدها.

[5] المرجع السابق، ص41-44

يتولد عن واقع قطعي، أنَّه ينفي ما قد تولد عنه، فالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت، أي هي حبل التواصل وخط القطيعة في نفس الوقت[1].

أسهم (عياد) في الدراسات الحديثة عن الأسلوب والأسلوبية، وهو يرى أنَّ الأسلوب قديم، وترجع أصوله إلى علوم البلاغة، ويحاول أنْ يمزج بين التراث الأدبي القديم وبين الدراسات الألسنية الحديثة بصورة تمكننا من دراسة إرثنا اللغوي بما يوافق متطلبات العصر[2].

الأسلوب عند النقاد الغربيين:-

تناولت كتب النقد معظم قضايا الأسلوب تحت عنوان البلاغة أو فقه اللغة، كما الحال عند الغربيين في العصور الوسطى حيث كان علم البلاغة والبيان عندهم يقابل علم البيان عند العرب، وفي العصر الحديث حل الأسلوب عندهم محل البيان، وقد سبقهم العرب هذا المجال كما ورد في مقدمة (ابن خلدون) حيث أن الأسلوب عنده هو صورة ذهنية يخرجها الخيال تظهر تفكير صاحبه أو شخصيته، وبذلك سبق "ابن خلدون" "بوفون" في قوله الأسلوب هو الرجل، اشتملت كتب النقد والبلاغة على كثير من المسائل التي تعنى بدراسة الأسلوب على مستوى الكلمة المفردة، وتنوع الأساليب بتنوع فنون القول[3].

تفرقت المسائل المعنية بدارسة(الأسلوب) في كتب البلاغة، وقد جمعها الغربيون حديثاً، تحت مسمى (الأسلوب) فأظهروها في ثوب جديد أسهموا به في الدراسات الأسلوبية وكان لهم دور في إرساء هذا الحقل من الدراسات اللغوية والنقدية[4].

اتجهت جهود الغربيين لوضع أطر ومعالم للأسلوبية، رغم اختلاف تصوراتهم، وتنوع دراساتهم، وكان لهم الفضل الكبير في إثراء الدِّراسات الحديثة بهذ النوع من البحث الموضوعي، وهو ما إنعكس إيجابياً على الفكر النقدي الأدبي، والغربي على وجه الخصوص.

هنالك طائفة من النقاد والدَّارسين والمنظرين ساهموا في بناء هذا البحث النقدي الأسلوبي، ويعتبر السويسري (جارليس بالي)من المؤسسين الأوائل لعلم الأسلوب (1947-1965)م.

إذ نشر عام (1902م) كتابه (بحث في علم الأسلوب الفرنسي) ثم أتبعه بدراسات نظرية، وتطبيقية أسس بها لعلم أسلوب التعبير الذي يعرّفه بأنه هو(العلم الذي يعرف وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي،

---

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ط2 الدار العربية للكتاب 1982م ص52.

[2] شكري محمد عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب، ط2 1992م مكتبة الجيزة العامة، ص59.

[3] علي بو ملحم، في الأسلوب الأدبي، ص12.

[4] أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص30.

أي التعبيري عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة غير هذه الحساسية)[1].

وقد جاء بعده آخرون ساروا في الإتجاه التعبيري للأسلوبية، واهتموا بتحقيق دور الأسلوبية في الكشف عن خصائص التعبير، رغم الاختلافات البسيطة بين آدائهم، وتركيزهم على العناية بخصائص التعبير الجمالية في النصوص المقصودة ومنهم(مرسال كريسو) و(ج ماروزيو) و(كروتشه) وهم من رواد هذا الإتجاه، ومن المناصرين الأوائل لفكرة التخلي عن النصوص أو اللغة النظرية [2] .

استطاع اللساني النمساوي (ليوسبيتزر) أنْ يضيف على فكر(شارل بالي)تحديد الأسلوب بانزياحه أو عدوله عن المعيار السائد في الفترة المحددة، وركز على صاحب الأسلوب في إنطباعه الشخصي والنفسي، وقد أدى اهتمامه بالجوانب النفسية للكاتب فيما بعد إلى ظهور منهج خاص في الأسلوبية هو المنهج النفسي.

يعرف "ريفاتير" الأسلوبية بأنَّها (علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة، التي يستطيع بها المؤلف مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ، والتي يستطيع بها أنْ يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك)، فهو يعتبر الأسلوبية (لسانيات) تعني بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص[3]، فأسس مدرسته الأسلوبية بمعاونة (رولان بارث) و(ليفي اشتراوس).

(رولان بارث) هو لساني فرنسي، بالإضافة إلى اهتمامه بالأسلوبية البنيوية،عمل على إرساء قواعد نقد حديث، وحاول في كتابه (الدرجة الصفر في الكتابة)، أنْ يضع فاصلاً بين اللغة والأسلوب، وهو يرى أنَّ الأسلوب بمثابة الشعاع لا يمكن القبض عليه.

اهتم جاكوبسون (بالنظم)عند(عبد القاهر الجرجاني) أعاد صياغ التصورات البلاغية القديمة وصاغها على ضوء علم اللغة الحديث.

أمَّا(بيير جيرو) اللساني الفرسي فقد قسم الأسلوبية المعاصرة إلى إتجاهين مختلفين هما[4]:

1- الأسلوبية الحديثة: وهي تتصل بالبنيوية ويقودها جاكوبسون.

2- الأسلوبية النقدية ويقودها (شارل بالي).

وهنالك العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال ولكننا نكتفي منها بهذا القدر.

وترى الباحثة أنَّ هذا الاهتمام يدل على أنَّ الفضل يرجع للعرب في هذا المجال، وأنَّ أصل الدراسات الحديثة هو الدراسات اللغوية القديمة ، وأنّ البلاغة هي ركيزة الدراسات الأسلوبية، وهما وجهان لعملة واحدة.

---

[1] صلاح فضل،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص18.

[2] محمد الأمين شيخة، المدونة الأكاديمية للأدب والنقد،الجزائر، اللجنة 2011/5/13م.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط2، الدار العربية للكتاب1982م، ص49.

[4] محمد الأمين شيخة، المدونة الأكاديمية للأدب والنقد.

العلاقة بين الأسلوب والبلاغة:-

أشهر تعريف للبلاغة عند القدماء أنَّها(مطابقة الكلام لمقتضى الحال) وكذلك عرفوا علم المعاني بأنَّه (العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال)[1]. فعبارة (مقتضى الحال) لا تختلف كثيراً عن كلمة "الموقف" ونظرة علم البلاغة إلى "مقتضى الحال"فإنَّ المخاطب يراعي هذا الموقف بأبعاده المختلفة حتى يصل المعنى إلى سامعه أو قارئه بطريقة مقنعة ومؤثرة .

الهدف النهائي لعلم الأسلوب هو تقديم صورة شاملة لأنواع المفردات والتراكيب، وما يختص به كل منهما من دلالات، وهذا ما يقوم به علم البلاغة الذي يتناول طرقاً معينة في استعمال المفرادات، كالاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية، ويبحث قيمة كل طريق من هذه الطرق، ويتناول أنواعاً معينة من الجمل الخبرية، والاستفهامية وكذلك تركيب الجملة كحذف بعض أجزائها، وتقديم بعضها على بعض.

وعلى الرغم من هذا التقارب بين البلاغة والأسلوب فهنالك فروق مهمة بينهما تتمثل في[2] :-

- علم البلاغة علم لغوي قديم، ينظر إلى اللغة على أنَّها شيء ثابت، أمَّا علم الأسلوب فهو علم لغوي حديث، يسجل ما يطرأ على اللغة من تغيير وتتطور.
- علم الأسلوب يدرس الظواهر اللغوية، أي الجانب الذي يخصه منها بطريقتين:
  - أفقية: تصور علاقة هذه الظواهر بعضها ببعض في زمن واحد.
  - رأسية: تمثل تطور كل ظاهرة من الظواهر على مرَّ العصور، ويترتب على هذا الفرق، فرق ثاني على قدر كبير من الأهمية.
- القوانين البلاغية تقوم على اختيار بين عدة تراكيب نحوية صحيحة، وهذا الاختيار محكوم بقوانين تجعل العدول عنها خطأ بلاغياً، لذلك قال البلاغيون عن علم المعاني أنَّه(علم يحترز به عن الخطأ في آداء المعنى المراد)[3]، أمّا علم الأسلوب فإنَّه إذ يسجل الظواهر ويعترف بما يصيبها من تغيير، ويحرص علي بيان دلالاتها من وجهة نظر قائليها، ومستمعيها، وقارئيها، فطبيعي ألا يتحدث عن صحة أو خطأ(الخطأ او الصواب).
- البلاغة علم معياري، الأسلوب علم وصفي.

---

[1] التفتازاني، المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص167.

[2] شكري محمد عياد، ،مدخل إلي علم الأسلوب ط2، 1992م مكتبة الجيزة العامة، ص42.

[3] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازني، المطول في شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص163.

يشكل المخاطَب والمخاطِب خلافاً كبيراً بين الأسلوبية والبلاغة، فقد اهتمت الأسلوبية بالمخاطِب (المبدع) وبحالته النفسية والاجتماعية(فهو أحد أركان العملية الإبداعية)، بينما أغفلت البلاغة المخاطِب واهتمت بالمخاطَب(المتلقي)، فتحدث العلماء عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال يقول السكاكي:(مقتضى الحال مختلف ومقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير)[1].

وقد أدت عناية البلاغة الشديدة بحال المخاطَب ببعض الدارسين إلى القول: افترضت الدراسة البلاغية إلى أنَّ الإنسان لا يفكر لوجه التفكير، ولا يشعر لوجه الشعور، وإنَّما يفكر ويشعر من أجل التأثير في مخاطَب أو التغلب عليه[2].

ترى الباحثة أنَّه لا بد من مراعاة حالة المخاطَب والمخاطِب، لأنَّ الحالة النفسية لهما لها أثر في فهم الرسالة والكلام يلقى حسب حالة المخاطَب، حتى يتأت فهمه.

ويؤخذ على البلاغة عدم اهتمامها بالمتكلم، وإهمال حالته النفسية والاجتماعية، مما يترك آثاراً واضحة على سمات أسلوبه، وأشار بعض البلاغيين للمتكلم في مباحث الالتفات، ويرجع اهمال حالة المتكلم إلى الصفة الموضوعية للبلاغة العربية[3].

- يتجه البحث البلاغي إلى الاهتمام بالكلام الأدبي، أمَّا التحليل الأسلوبي فيشمل كل أجناس الكلام .
- البلاغة تقف عند حدود الجملة وهي ذات نظرة جزئية ترتكز على الشواهد المتفرقة، والأمثلة المجزأة، أما الأسلوبية فإنَّها تنظر إلى النص الكامل.
- المنطق الأروسطي هو الأساس المنهجي الذي ضبطت عليه علوم البلاغة، أمَّا الأسلوبية فضبطت على اللسانيات الحديثة، واستفادت منها في مفاهيمها النقدية .
- البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقيمية، ويرمي إلى تعليم مادته، أمَّا الأسلوبية فغايتها غير تعليمية.
- فصلت البلاغة الشكل عن المضمون، بينما رفضت الأسلوبية الفصل بين الدال والمدلول فهما لها بمثابة وجهي عملة.
- البلاغة العربية غايتها تشريعية، نفعية، تعليمية، أمَّا الأسلوبية فغايتها بحثية، تشخيصية، وصفية.

لقد حددنا بعض أوجه الاختلاف بين البلاغة والأسلوبية، أمَّا أوجه التشابه فتكمن في[4]:

---

[1] القزويني، الإيضاح، ص20.

[2] أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص11.

[3] المرجع السابق، ص6.

[4] أبو العدوس، مرجع سابق، ص70.

- أنهما تنهضان من مادة واحدة هي لغة الأدب، وتبحثان في الجوانب المختلفة في الخطاب الأدبي فضلاً عن الجوانب النفسية.

نظرية النظم عند الجرجاني، هي تفصيل للأسلوب، واختيار على مستوى المفردات والتراكيب وعلاقاتها النحوية، وهذا يماثل الأسلوبية الحديثة في عدم فصلها بين الشكل والمضمون[1].

كثير من المفاهيم البلاغية تستخدم في التحليل الأسلوبي، مثل بحوث (الجرجاني)، والتي تلتقي مع بعض التوجيهات الأسلوبية في تحليل العلاقات السياقية، والإيحائية،والاستبدالية في النصوص...الخ[2].

- البلاغة والأسلوبية أداتان نقديتان، سيما وأنَّ البلاغة أسلوبية القدماء.
- تقوم مبادئ علم الأسلوب العربى على جذور لغوية بلاغية، وهناك وجوه للتلاقي بين تصور اللغويين الغربيين للغة، وبين الدرس البلاغي العربي، مما يمهد للربط بين نظرية(دي سوسير للغة) وتعريف(عبد القاهر الجرجاني للبلاغة)،إذ ينظر(دي سوسير) للغة على أساس أنَّها مكونة من رموز اصطلاحية، و تتحدد دلالة كل رمز من خلال علاقته بالرموز الأخرى، وعلاقات الرموز إمَّا رأسية، أو أفقية، والأفقية تتشابه مع تعريف (عبد القاهر الجرجاني للبلاغة)، وهي أنَّها تآخي معاني النحو بحسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام.

  يتم التعبير عن المعنى الواحد في البلاغة العربية بطرق مختلفة(علم البيان)، وكذلك النظريات الأسلوبية تعبر عن المدلول الواحد بدوال مختلفة[3].
- البلاغة عند البلاغيين العرب هي (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) وفي الدَّرس الأسلوبي يماثل(الموقف) عبارة (مقتضى الحال).
- في نظرية النظم، يعني (الجرجاني) بالتركيب اللغوي رابطاً بين اللفظ المكتوب والكلام النفسي، أمَّا الأسلوبيون فينظرون إلى النص باعتباره وحدة واحدة لا فاصل بين الدوال(الشكل)، والمدلولات(المضمون).
- تتشابه رؤية الأسلوبيين والبلاغيين في العناية بالرسالة والمرسل إليه.

  كلاهما يفترض حضور المتلقي في العملية الإبداعية.
- محور كل من البلاغة والأسلوبية هو (الأدب).

نلاحظ أنَّ الانزياح، والاختيار، والعدول هي مبادئ مهمة من مبادئ الأسلوبية، والأساليب البلاغية في جملتها تقوم على الاختيار القائم على الانزياح اللغوي[4].

---

[1] أنظر، زين كامل الخويسكي ، في الأسلوبيات ، دار المعرفة الجامعية ،1430هـ -2009م ، ص23.

[2] زين كامل الخويسكي، في الأسلوبيات، ص24.

[3] أنظر، المرجع السابق، ص79.

[4] أبو العدوس، مرجع سابق، ص8.

- نرى أنَّ أسس التوظيف البلاغي عند البلاغيين هي الانزياح، والاختيار، والعدول، وهي نفس المبادئ التي اهتمت بها الأسلوبية حديثاً، مما يدل على أنَّ البلاغة هي الأصل وما دونها الفرع الذي لا غنى له عن الأصل.

الفصل الثَّاني

أساليب المعاني عند علماء البلاغة

وينقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

أسلوب الخبر، وأضربه، والمعاني المستفادة منه، وأحوال الإسناد الخبري.

المبحث الثَّاني:

أسلوب الإنشاء، وأنواعه، والمعاني المستفادة منها.

المبحث الثَّالث:

بقية أساليب المعاني.

مدخل:

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة التي قسمها البلاغيون العرب منذ القرن السابع الهجري إلى ثلاثة علوم: المعاني، البديع، والبيان، والميدان الخاص لهذا العلم حسب هذا التقسيم هو البناء النحوي للجملة، أو الجمل في اللغة الفنية، وهي لغة الشعر والأدب، فوظيفة علم المعاني هي النظر في الأسلوب الفني من حيث بنائه النحوي، أي من حيث ترتيب عناصره، والعلاقات الخاصة الماثلة بينها في هذا الترتيب والكيفيات، أو الأحوال (النحوية) التي تكون عليها من تعريف أو تنكير، ذكر أو حذف، فصل أو وصل، تقييد أو إطلاق، وغيرها من أساليب هذا العلم المختلفة.

فمصطلح المعاني الوارد في تسمية هذا العلم لا يراد به المدلولات الإفرادية، أو (المعاني المعجمية) للألفاظ، كما لا يراد به الأفكار(أو المعاني المجردة) التي يتمخض عنها نثر البيت أو شرح البيت بعبارات حرفية، وإنّما يراد به المعاني أو الوظائف النحوية أو الصرفية فهي التي يدور حولها هذا العلم، ويختص بتأملها، والكشف عمَّا تشعه في الأساليب الفنية من أسرار ودلالات[1]، وقد أكد هذا المعنى عبد القاهر الجرجاني في تعريفه لهذا العلم بقوله: (واعلم أنْ ليس النظم إلا أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجتَ، فلا تزيغ عنها...)[2].

وعلى الرغم من المنطلق النحوي لعلم المعاني فإنَّ الفارق جوهري بينه وبين علم النحو بمفهومه التقليدي، فدور النحو يقتصر على تحديد معاني النحو والتعريف بالمعاني الدالة على كل منها، ثم وضع الأسس والمعايير التي تكفل صحة استخدامها فيها، أمَّا علم المعاني فدوره(الدقة)، ومن هنا كانت تسميته لدى بعض المعاصرين (بالنحو العالي) لأنَّه يطمح إلى تحقيق مستوى الفنية والجمال، وإلى تحقيق مستوى الصحة والصواب النحوي، وعلم المعاني لا غنى له عن علم النحو، لأنَّ الصحة النحوية هي شرط أساسي في كل تركيب، لذلك لا بد من مراعاة صحة التراكيب.

فعلم المعاني:(هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من السِّياق، وما يحيط به من قرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود)[3].

---

[1] حسن طبل، علم المعاني تأصيل وتقييم، ط1(1420هـ-1999م)،مكتبة الإيمان بالمنصورة، ص7.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط1(1428هـ-2007م)، ت.ح.د.محمد رضوان الدية- د. فائز الداية، دار الفكر، ص24.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني،البيان، البديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط1(1424هـ-2003م)، دار الكتب، بيروت، ص4.

وأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي: الحذف، والذكر، والتعريف والتنكير، التقديم والتأخير، والفصل والوصل والمساواة، والإيجاز والإطناب وغيرها، وأحوال اللفظ العربي تارة تكون أحوالاً لمفرد، وتارة تكون أحولاً لجملة.

ويتألف علم المعاني من المباحث التَّالية:

1- الخبر والإنشاء.

2- أحوال الإسناد الخبري ، والمسند والمسند إليه.

3- أحوال متعلقات الفعل، القصر، الفصل والوصل و الإيجاز والإطناب والمساواة[1].

ولا بد في علم المعاني من مراعاة حالة المخاطب، فيؤدى الكلام حسب حالة المتلقي في الفهم مع مراعاة السياق والمقام، وقد كانت الغاية من علم المعاني هي تطبيق الكلام العربي على نظرية المطابقة لمقتضى الحال، ولا بد أنْ تراعي في علم المعاني جودة تركيب الجملة، بحيث يتفق التركيب مع أوضاع من تخاطب مع مراعاة الأتي:

1- ترتيب المعاني في نفسك لتكون منسجمة مع من تريد أن تتحدث عنه.

2- ترتيب الألفاظ في نطقك.

إذن علم المعاني هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وموضوعه اللفظ العربي، من حيث إفادته المعاني الثواني، وفائدته معرفة إعجاز القرآن الكريم[2].

---

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص4.

[2] السيد أحمد الهاشمي بك، جواهر البلاغة في المعاني والبلاغة والبديع، ت. سيد أحمد الهاشمي، ط10، ص233.

المبحث الأول:أسلوب الخبر، وأضربه، والمعاني المستفادة منه، وأحوال الإسناد الخبري.

تعريف الخبر:

لكل كلام تام طرفان هما: المسند، والمسند إليه، ولابد للطرفين من رابط يربط بينهما، وهذا الرابط هو النسبة، وهي تعلق أحد الطرفين بالآخر، إمَّا على سبيل الحكم على الآخر إيجاباً، أو سلباً كما في الخبر، وإمَّا على وجه الطلب كما في الإنشاء، وهذه النسبة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: كلامية ، وذهنية ، وخارجية[1].

فالكلامية هي: تعلق أحد الطرفين بالآخر المفهوم من الكلام.

الذهنية هي : تعلق أحد الطرفين بالآخر القائم بذهن المتكلم.

الخارجية هي : تعلق أحد الطرفين بالآخر المفهوم من الخارج والواقع.

وباعتبار هذه النسبة فالكلام نوعان :

خبر، وإنشاء .

الخبر في اللغة[2]:

هو النبأ.

وفي الاصطلاح البلاغي:

هو قول يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، أي هو ما يصح أن نقول لقائله أنَّك صادق فيه أو كاذب[3].

ويلقى الخبر لغرضين أساسيين هما[4]:

الأول : فائدة الخبر : وهو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر كقولنا : "زيدٌ قائمٌ" لمن لا يعرف أنَّه قائم

الثاني : لازم الفائدة : وهو إفادة المخاطب أنَّ المخبر عالمٌ بالحكم الذي تضمنه الخبر، كقولنا لمن حفظ القرآن "قد حفظت القرآن".

وقد يكون الغرض من إلقاء الخبر معاني أخرى تفهم من سياق الكلام، وهي المعاني البلاغية التي يعدل فيها المتكلم ويخرج إلى المعنى الذي يريده حسب ما يحدده السياق ومقتضى الحال[5].

---

[1] حامد عوني، المنهاج الواضح في البلاغة،المكتبة الأزهرية للتراث، ج4، ص11.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، باب الراء فصل الخاء مع الباء، ص382.

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص56.

[4] حامد عوني، مرجع سابق، ص12.

[5] التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1422هـ)، ص180.

أغراض الخبر التي تفهم من السّياق[1]:

1- إظهار الحزن والحسرة، والألم، مثل قوله تعالى : حكاية عن امرأة عمران:(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ)[2].

2- إظهار الضعف، مثل قوله تعالى: حكاية عن زكريا عليه السلام:(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا)[3]

3- تحريك حمية الجاهل، مثل قوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ)[4]

4- الاسترحام والاستعطاف، مثل قول يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت يناجي ربه: (لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ)[5].

5- الحث على السعي والجد، مثل قوله تعالى: (كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)[6].

6- الفخر : مثل قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ونَشْرَبُ إنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً *** ويَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَراً وطِيناً[7].

7- المدح، كقول كعب بن زهير في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الرَسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضاءُ بِهِ *** مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ[8].

8- الرثاء والتعزية ، كقول جرير يرثي زوجته:

لَوْلَا الحَيَاءُ لعَادَنِي اسْتِعْبَارُ *** ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُزَارُ[9].

---

[1] حسن البنداري، علم المعاني، مكتبة الأنجلو مصرية ، د.ت، ص32.

[2] سورة آل عمران، الآية 36.

[3] سورة مريم، الآية 4.

[4] سورة الزمر، الآية 9.

[5] سورة الأنبياء، الآية 87.

[6] الطور، الاية 21.

[7] عمرو بن كلثوم ، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق د.اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 (1416هـ)، ص90.

[8] كعب بن زهير ، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب المصرية، (1950م، ص23.

[9] جرير بن عطية، ديوان جرير ، شرح د. يوسف عبيد، دار الجيل، بيروت ط1، د ت، ص239.

9- التحريك للهمة، والتنشيط لها لنيل ما يلزم تحصيله، كقول أحمد شوقي :

ومَا نَيْلُ اَلمطَالِبِ بِالتَمَنِي *** وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الَدُّنْيَا غِلَابَا[1].

10- الكفُّ عن إيذاء الآخرين قولاً، وفعلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [2] .

أضرب الخبر:

يختلف الأسلوب الخبري باختلاف غرض المتكلم، والمتكلم في المقام الأول يراعي حالة المتلقي من حيث جهله بالحكم، أو معرفته له، أو تردده، أوإنكاره للخبر، ويؤيد ذلك جواب المبرد للكندي حين سأله قائلاً :" إنِّي أجد في كلام العرب حشواً، يقولون: (عبدُ اللهِ قائمٌ) ، ثُم يقولون: (إنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ) ، ثُم يقولون:(إنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ)، والمعنى واحد، فقال: بل المعاني مختلفة، فقولهم: (عبدُ اللهِ قائمٌ)، إخبار عن قيامه، وقولهم: (إنّ عبدَ اللهِ قائمٌ)، جواب عن سؤال، وقولهم :(إنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ)، جواب عن إنكار منكر قيامه"[3].

يتضح ممّا سبق أنَّ المخاطب لا بد أنْ يراعي حالة المتلقي، ويلقى إليه الخبر بالصورة التي تناسب حالته، وبناءً على حالة المخاطب ينقسم الخبر إلى ثلاثة أنواع :

- الخبر الابتدائي: أنْ يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم، بمعنى أنَّه لم يسبق له العلم بمضمون الخبر، فيلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد ، لأنَّ خلو الذهن عن الشيء يوجب استقراره فيه، ومن ذلك قول الشاعر ديك الجن:

أتَانِي هَواهَا قَبْلَ أنْ أعْرِف الهَوى *** وصَادَفَ قلباً خالياً فتَمَكَنا[4].

- الخبر الطلبي: أن يكون المخاطب متردداً في الحكم، طالباً في نفسه معرفته، ليزول التردد، فيجب أن يؤكد إليه الخبر بأداة توكيد واحدة محواً لهذا التردد، تمكيناً للحكم في ذهنه، كقول أبي العتاهية:

إنِّي رَأيْتُ عَوَاقِبَ الدُنْيَا ***فَتَرَكْتُ مَا أهْوى لِمَا أخْشَى[5].

- الخبر الإنكاري : أن يكون المخاطب منكراً للحكم المراد إخباره به، معتقداً غيره، فيجب تأكيد الخبر له تأكيداً يتناسب مع إنكاره قوةً وضعفاً، ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن رُسل عيسى عليه السلام، إذ كذبوا في المرة الأولى،

---

[1] أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، دار صادر، بيروت، ط3(1428هـ)، ص60.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، رقم الحديث 10، ج1، ص11.

[3] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي،مفتاح العلوم، ت.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،(1420هـ-2000م)، ص259.

[4] أبو محمد عبد السلام بن رغبان، ديوان ديك الجن، ت. د.أحمد مطلوب- عبد الله الجبوري، دار الثقافة بيروت، د.ت، ص194.

[5] اسماعيل القاسم بن سويد بن كيسان ، ديوان أبي العتاهية ، دار صادر بيروت ، د .ت ، ص22.

(إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ)[1] ، مؤكداً بأنَّ واسمية الجملة. إذ كذبوا في المرة الثانية، قال:(قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ) [2]، مؤكداً بالقسم، وإنْ، واللام، واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار، وإخراج الكلام على الوجوه السابقة يسمى إخراج على مقتضى الظاهر، وقد يأتي الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لاعتبارات خفية لدى المتكلم وهي :

- تنزيل العالم بالحكم، أو ما يلازمه منزلة الجاهل به لعدم جريه على مقتضى الظاهر، مثل قولنا للمسلم التَّارك للصّلاة: (الصَّلاةُ واجبةٌ)، فهو قطعاً يعلم وجوبها بحكم إسلامه، فالخبر خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.
- تنزيل العالم بالحكم منزلة المنكر، إذا ظهر عليه شيء من علامات الإنكار، فيؤكد إليه الكلام كما للمنكر حقيقة فتقول: (إنَّ الصلاةَ واجبةٌ)، فالمخاطب بحكم إسلامه يعلم وجوب الصّلاة، ولا ينكر ذلك، ولكن تركه لها جعله في منزلة المنكر، وخوطب مخاطبة المنكر، خروجاً بالكلام عن مقتضى الظاهر[3].
- تنزيل المتردد في الحكم منزلة المنكر، مثل (إنَّ أخاكَ لناجحٌ)، لمن يتردد في نجاح أخيه .
- تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن، كما في قوله تعالى خطاباً لمنكر الوحدانية، (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ)[4]، لأنَّ دليل الوحدانية قائم بين يديه، فالإنكار ظاهر حاله، وكان لا بد أنْ يلقى إليه الخبر مؤكداً، ولكن
- فرض فيه أمر غير متصف به في الواقع، وهو خلو الذهن، لوضوح الدليل القائم على ذلك .
- تنزيل المنكر منزلة المتردد[5].

فالخبر عند البلاغيين له أغراض وأنواع بخلاف الأصل، وقد يخرج لمعانٍ كثيرة، والمعول عليه هو فاعلية السِّياق، وإنزال المعاني بحسب الحاجة المعبر عنها، وحسب حالة المتلقي.

---

[1] سورة يس، الآية 14.

[2] سورة يس، الآية 16.

[3] التفتازاني،المطول، مرجع سابق، ص185.

[4] سورة البقرة، الآية 163.

[5] حامد عوني، المنهاج الواضح، مرجع سابق، ص31.

أحوال الإسناد الخبري:

تعريفه:(هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأنّ مفهوم إحداهما ثابت بمفهوم الأخرى، أو منفي عنه)[1]، ولكل جملة طرفان محكوم عليه (وهو المسند إليه)، ومحكوم به (وهو المسند)، وتسمى النسبة بينهما إسناداً، ولكل من المسند والمسند إليه مواضع، فمواضع المسند إليه هي[2]:

1- المبتدأ الذي له خبر 2- فاعل الفعل التام 3- نائب الفاعل 4- ما أصله المبتدأ كأسماء الأدوات الناسخة 5- المفعول الأول لظن وأخواتها 6- المفعول الثاني لأرى وأخواتها.

مواضع المسند هي:

2- الفعل التام 2- اسم الفعل 3- خبر المبتدأ 4- ما أصله خبراً لمبتدأ كأخبار الأدوات الناسخة 6- المفعول الثاني لظن وأخواتها 7- المفعول الثالث لأرى وأخواتها 8- المبتدأ المكتفي بمرفوعه عن الخبر مثل قوله تعالى:(أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ)[3] ، 9- المصدر النائب عن فعل الأمر .

أحوال المسند إليه: وهي ما يعرض له من حيث أنَّه مسند إليه من ذكر أو حذف، وتعريف وتنكير، وتقديم وتأخير وغيرها.

ذكر المسند إليه: المسند إليه هو المحكوم عليه، فاعلاً كان أو نائب فاعل، أو مبتدأ أصلاً، وهو واجب الذكر إذا لم تقم عليه قرينة فإن دلت عليه قرينة جاز ذكره وحذفه[4]، لم يتناول البلاغيون المتقدمون مثل(عبد القاهر الجرجاني) موضوع ذكر المسند إليه، لأنَّه الأصل والحذف فرع منه، ومواضع ذكر المسند إليه كثيرة منها[5]:

- كونه الأصل وليس هناك ما يقتضي حذفه.
- ضعف القرينة.
- التنبيه على غباوة السامع، وأنَّه لا يفهم إلا بالتصريح مثل قولنا لسامع القران: (القرآن كلام الله).
- زيادة الإيضاح والتقرير مثل قوله تعالى: (أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)[6].

---

[1] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، ت. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1422هـ-2001م)، ص179.

[2] حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، ص17.

[3] سورة مريم، الآية 46.

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح، مرجع سابق، ص40.

[5] القزويني،الإيضاح ص69.

[6] سورة البقرة، الاية5.

- إظهار تعظيمه أو تحقيره أو التيمن والتبرك بذكره، فالتعظيم مثل: (رجع الشجاع المقدام) ، التحقير مثل: رجع الجبان الرعديد، والتّيَمُن والتّبرك بذكره مثل قول نبينا عليه الصلاة والسلام قائل هذا القول: (جواباً لمن سألك)
- بسط الكلام وإطالته حيث الإصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام:(قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا..)[1].

حذف المسند إليه:

الحذف هو إسقاط بعض عناصر التراكيب سوى كان العنصر أحد طرفي الإسناد(المسند والمسند إليه) أو بعض مكملات الجملة، وله غايتان[2]:

- إنّه وسيلة من الوسائل الفنية في التعبير الأدبي، يعمد إليه الأديب للإيحاء بمعانٍ وأغراض لا تتحقق إلى به.
- تنشيط لخيال المتلقي، ومراعاةً لحالته، حيث أنَّه يستهويه ما جاء غامضاً مستتراً غير ظاهر.

وقد أشاد الجرجاني بأسلوب الحذف بقوله: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ...الخ)[3]

ويعتبر الحذف عند البلاغيين عدولاً عن الأصل، وله أغراض ومواضع منها:

1- الاختصار والاحتراز عن العبث في ظاهر الأمر بناءً على دلالة القرينة عليه، مثل قولك: (حضر) تريد (الأمير)، إذا أنَّ هنالك قرينة من لفظ أوحال تدل على أن الذي حضر هو الأمير.

2- ضيق المقام عن إطالة الكلام مثل قول الشاعر:

قال لي : كَيْفَ أنْتَ؟ قلت: عليلٌ *** سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ[4]

3- في الحذف صَوْن المسند إليه عن لسانك لكونه عظيماً خطيراً مثل: (رافع راية التوحيد تريد النبي محمد صل الله عليه وسلم)، والثاني صون لسانك عنه لحقارته مثل: (مخذول مطرود تريد إبليس اللعين).

4- أن يبلغ المسند إليه من الفخامة مبلغاً لا يمكن ذكره مثل قوله تعالى: (إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ)[5].

---

[1] سورة طه، الآية 18.

[2] حسن طبل، علم المعاني، مرجع سابق ص92.

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص100.

[4] البيت في دلائل الإعجاز، وفي المطول، مشهور غير منسوب، ص448..

[5] سورة الإسراء، الآية9.

5- قد يكون الحذف لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي إلى مثله إلا العقل السليم كقول الأقيشر:

سَرِيعُ إلى ابْنِ العَمِ يَلْطُمُ وَجْهُهُ *** وَلَيْسَ إلى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ[1]

حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ *** وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعِ

مما تقدم من ذكر المسند إليه أو حذفه يمكننا القول أنَّه يجب مراعاة مقتضى الحال، ومطابقة الكلام لها في الحالتين.

تعريف المسند إليه:

الأصل في المسند إليه أن يكون معرفة، لأنَّ المقصود الحكم على شيء معلوم لدى المخاطب، ولأنّه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد بخلاف المسند في الأصل أن يكون نكرة لأنَّ المقصود فيه إثبات مفهومه لشيء، فتعريفه حين إذن أمر زائد على المقصود يحتاج إلى داعٍ[2].

وتعريف المسند إليه يأتي على وجوه كثيرة فيكون بالإضمار لأنَّ المقام للمتكلم أوالخطاب أو الغيبة، وقدم المضمر لكونه أعرف المعارف[3].

وتعريفه بالإضمار والمقام مقام التكلم كقول بشار:

أنّا المُرعِّثُ لا أخْفَى على أحدٍ *** ذرَّتْ بي الشَّمْسُ للقاصي وللدَّاني[4]

وقد يكون المقام مقام الخطاب كقول ابن الدمينة على لسان الحماسية(أمامة):

وأنتَ الذي أخلفْتَنِي ما وعدْتَنِي *** وأشْمَتَّ بي مَنْ كان فيكَ يلومُ[5]

التعريف بالعلمية، ودواعي إيراد المسند إليه علماً كثيرة:

- إحضار المسند إليه بعينه في ذهن السامع إبتداءاً باسمه الخاص، بحيث لا يطلق على غيره مثل قوله تعالى:(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)[6].
- التعظيم أو الإهانة كما في الألقاب المحمودة أو المذمومة أو الكنى.
- التفاؤل أو التطير، مثل: (سعدٌ في داركَ).
- التنبيه على غباوة السامع.

---

[1] المغيرة بن عبد الله(الأقيشر)، ديوان الأقيشر الأسدي، ت. د. محمد علي دقة(2010م)، ط1(1997م)، دار صادر، بيروت، ص92.

[2] حامد عوني، المنهاج الواضح، مرجع سابق، ص82.

[3] التفتازاني، المطول، شرح تلخيص المفتاح، مرجع سابق، ص214.

[4] بشار بن برد، ديوان بشار، طبعة دار صادرللثقافة، ت. فضيلة الشيح محمد الطاهر بن عاشور، ص240.

[5] عبد الله بن عمر بن الدمينة، ديوان عبد الله بن الدمينة، شرحه السيد محمد الهاشمي، دار الكتب السلطانية، د.ت.ط، ص37.

[6] سورة الإخلاص، الآية1.

- قصد التبرك به إذا كان ممن يتبرك بذكر اسمه فتقول:(الله حسبي) و(محمد شفيعي)، أو التلذذ بذكر اسمه مثل قول مجنون ليلى:

بِاللهِ يَا ظِبْيَاتَ القَاعِ قُلْنَ لَنَا** لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنْ البَشَرِ[1]

مقتضى سياق الحديث أن يقول: (أم هي) ولكن أورد العلم للتلذذ بذكره.

التعريف بالموصولية:

يؤتى بالمسند إليه اسم موصول لأسباب أهمها:

- ألا يكون المخاطب عالماً بالأمور المختصة بالمسند إليه سوى الصلة مثل قولك:(أين الذي كان عندك بالأمس ينشدك الشعر)، فلا طريق لك إلى تعريف الرجل للمخاطب سوى هذه الصلة.
- الاستهجان والقبح مراعاة لحال المتكلم مثل قولك: (الذي يخرج من بين السبيلين ناقض للوضوء)، فلم يصرح به لقبح معناه.
- زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام كما في قوله تعالى: (وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ)[2] فالغرض طهارة يوسف وبعده عن مظان الريبة.
- التفخيم والتهويل كقوله تعالى:(فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ)[3] يريد ماء غزيراً لذلك عبر به بـ(ما) الموصولية.
- تنبيه المخاطب على خطأ وقع منه أو من غيره مثل قول عبدة بن الطبيب:

إنَّ الذين تَرَونَهُمْ إخْوانَكُم ***يَشفِي غليلُ صُدورهِم أنْ تُصْرَعوا[4]

(أي هم على غير ما تظنون يودون دماركم).

- التعظيم كقول الفرذدق:

إنَّ الذي سَمَكَ السَماءَ بَنَى لَنَا *** بَيْتَاً دَعَائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ[5]

- أن يكون ذريعة إلى تحقيق الخبر كقول عبدة بن الطبيب:

---

[1] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، ت. عبد الستار أحمد فراج(2010م)، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ج2، ص130.

[2] سورة يوسف، الآية 23.

[3] سورة طه، الآية 78.

[4] عبدة بن الطبيب، الديوان، ت.د. يحي الجبوري(1391هـ-1971م)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص48.

[5] همام بن غالب بن صعصعة(الفرزدق)، ديوان الفرزدق، ت.إيليا الحاوي، ط1(1983م)، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1(1983)، ج2، ص456.

إنَّ التي ضَرَبتْ بَيْتاً مُهَاجرة *** بكوفةِ الجُندِ غالت ودها غُولُ[1]

- قد يأتي المسند إليه اسم موصول للتهكم مثل قوله تعالى: (وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) [2].

المسند إليه اسم إشارة:

يؤتى المسند إليه اسم إشارة لدواعي يعرفها البلاغيون أهمها:

1- أن يقصد تمييز المسند إليه أكمل تمييز كأنْ يكون المقام مقام مدح مثل قول ابن الرومي:

هذا أبُو الصَّقْرِ فَرْداً في كتابَتِهِ *** وهو ابن شيبانِ بَيْنَ الطلحِ والسَلَّمِ[3]

2- التعجيز كقول الفرذدق:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ *** إذا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ[4]

3- بيان حال المسند إليه من حيث القرب أو البعد أو التوسط فيقال: ((هذا)، (ذلك)، (ذاك))

تعريف المسند إليه باللام:

تحدث النحاة عن(ال)، وذكروا أنَّها قد تكون لازمة للدخول على الاسم مثل: (الآن)، (اللات)، (الذين)، فإنَّها لا تنفصل عن هذه الكلمات، وقد تدخل اضطراراً في الشعر، وقد يكون ذكرها وعدمه سواه، كدخولها على الأعلام وفي ذلك قال ابن مالك [5]:

كالفضلِ والحَارَثِ والرُّمَانِ *** فَذِكر(ذا) وحَذْفِهِ سِيانِ

والمقصود (بذا) حرف التعريف.

وقد قسم العلماء(ال) إلى قسمين[6]:

1- (ال) العهدية وتنقسم إلى:

- العهد الخارجي الصريح.
- العهد الخارجي الكنائي. ، لام العهد العلمي.

---

[1] عبدة بن الطبيب، الديوان، مرجع سابق، ص59.

[2] سورة الحجر، الآية6.

[3] أبو الحسن علي بن العباس(ابن الرومي)، ديوان بن الرومي، شرح الأستاذ أحمد علي بسج، ط3(2002م-1423هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، ص354.

[4] الفرذدق، ديوان الفرذدق، مرجع سابق، ص72.

[5] ابن عقيل بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقليي، النحو الوافي، ت. ح الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ج1، ص149.

[6] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص324.

2- (ال) الجنسية: الجنس هو الذي يشتمل على أفراد كثيرين، كالرجل، والمرأة، والدينار، والدرهم، والإنسان، فإذا دخلت(ال) على الجنس فقد يكون القصر ما يأتي:

1- يكون القصر للجنس دون النظر للأفراد، فتقول الرجل خير من المرأة.

2- أن يكون القصر فرداً غير معين من أفراد الجنس، مثل قوله تعالى: (وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ)[1] فإنَّ(ال) في الذئب ليس مقصود بها ذئب معين.

3- أنْ تدل على الاستغراق: وهو قسمان[2]:

- حقيقي: يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة كقوله تعالى:(عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ)[3].

- عرفي: يراد كل فرد مما تناوله اللفظ بحسب العرف مثل: (جمعَ الأميرُ الصاغةَ)، يريد صاغة بلده أو مملكته.

التعريف بالإضافة:

يأتي المسند إليه معرفاً بالإضافة إلى أحد المعارف لأغراض كثيرة منها[4]:

1- أنَّها أقصر طريق إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع كقول الشاعر جعفر بن علبه الحارثي:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصْعَدُ*** جَنِيبُ وجُثْمَانِي بِمَكَةَ مُوثَقُ[5]

الشاهد فيه(هواي) المسند إليه مضاف لقصد الاختصار.

2- تعظيم شأن المضاف أو المضاف إليه أو تحقيرهما.

3- إغناهما عن تفصيل متعذر أو متعسر مثل قول حسان بن ثابت:

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ*** قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الكَرِيمُ المُفَضَلُ[6]

4- الاستهزاء مثل قوله تعالى: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ)[7]

---

[1] سورة يوسف، الآية 13.

[2] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط3، (1408هـ-1988م)، ص179.

[3] سورة الرعد، الآية 9

[4] حامد عوني، المنهاج الواضح، مرجع سابق، ص122.

[5] البيت في مفتاح العلوم للسكاكي، ص280.

[6] حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح الاستاذ.عَبدأ مَهنَّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2(1414هـ-1994م)، ص184.

[7] سورة الشعراء، الآية27

تنكير المسند إليه:

1- أن يكون القصد بالحكم إلى فرد غير معين من الأفراد التي يصدق عليها مفهوم اللفظ كقوله تعالى:(وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ)[1]

2- أن يكون القصد بالحكم نوع خاص من أنواع الجنس المنكر كما في قوله تعالى: (وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ)[2] ، وقد ذكر السكاكي أنَّ التنكير في الآية للتهويل والتعظيم[3]

3- تعظيم المسند إليه مثل قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[4]

4- إفادة التكثير والتعظيم وقد اجتمعت في قوله تعالى: (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ)[5]

تقديم المسند إليه:

يتقدم المسند على المسند إليه وهو ضربان:

1- تقديم على نية التأخير، وذلك في شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، (قائمٌ زيدٌ)، (وضرب عمراً زيدٌ)، فإنَّ(قائماً)، (عمراً) لم يخرجا بالتقديم عمَّا كانا عليه، فلأول مسند مرفوع بذلك، والثاني مفعول منصوب .

2- تقديم ليس على نية التأخير: وهو أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم، ويجعل له إعراب غير إعرابه مثل(زيدٌ المنطلقُ)، (المنطلقُ زيدٌ)، فإنَّ (المنطلق) لم يقدم على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن ينقل من كونه خبراً إلى كونه مبتدأ، وهكذا تأخير (زيدٌ)[6].

وقد يتقدم المسند إليه لأسباب كثيرة منها:

1- لا مقتضى للعدول عن التقديم(محمدٌ رسولُ اللهِ) فهو محكوم عليه بالرسالة فينبغي أن يذكر أولاً.

2- أن يكون في تقديمه ما يشوق النفس إلى الخبر كما في قول حافظ ابراهيم:

خَيْرُ الصَنَائِعِ فِي الأَنَامِ صَنِيعَةٌ *** تَنْبُو بِحَامِلِهَا عن الإِذْلَالِ[7]

---

[1] القصص، الآية20.

[2] سورة البقرة، الآية 7.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص289.

[4] سورة البقرة، الآية 179.

[5] سورة فاطر، الآية 4، المنهاج، ص125-129.

[6] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص65-66.

[7] حافظ إبراهيم، الديوان، ت. أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، (1987م)، ص278.

3- تعجيل المسرة للتفاؤل (سعدٌ في دارك)، أو التطفل (السّفاحُ في دارِ صديقك).

4- التعجيل بإظهار التعظيم أو التحقير.

5- التلذذ والتبرك بذكرهم.

6- إفادة تخصيص المسند إليه بالمسند كقول المتنبي:

ومَا أنَا أسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ***ومَا أنَا أضْرَمْتُ في القَلْبِ نَارا[1]

أما تأخير المسند إليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند[2].

أحوال المسند:

أولاً: ترك المسند(حذفه) فقد سبق أن قلنا حذف (المسند إليه) هو العمدة الأعظم، والركن الأقوم، والحاجة إليه أشد حتى إذا لم يذكر في الكلام، فكأنَّه ذكر ثم حذف، قضاء لحق مقام، بخلاف المسند، فإنّه ليس بهذه الضرورة في الاحتياج، فيجوز أن يترك، ولا يؤتى به لغرض[3]، وقد يحذف المسند إليه، ولا بد من وجود قرينة تدل على ذلك، ويكون حذف المسند الخبر للأسباب الأتية:

1- ضيق المقام كقول الشاعر ضابئ بن الحارث البرجمي:

ومن يَكُ أمْسَىَ بِالمَدِينَةِ رَحلُهُ *** فإنَّي وقيَّارٌ بها لغَرِيبُ[4]

2- الاحتراز عن العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره، ويتمثل الحذف في الأساليب الآتية:

- أسلوب الجملة الواقعة جواباً عن استفهام عُلِمَ منه الخبر مثل قولك: ماذا في يدك؟ فتقول: ديوان المتنبي أي في يدي ديوان المتنبي.
- أسلوب الجملة الواقعة بعد (إذ) الفجائية، بشرط أن يدل الخبر على معنى عام يفهم من الكلام، مثل: (دخلت المكتبة فإذا صديقي أحمد)، وتقدير الخبر (موجود).
- أسلوب الجملة المعطوفة على جملة اسمية، والمبتدئان مشتركان في الحكم، مثل: (أنت شاعرٌ وصديقُك).
- تكثير الفائدة: ويتمثل ذلك في قوله تعالى: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)[5]، يحتمل الأمرين، حذف المسند

---

[1] أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ط2(1397هـ-1978م)، دار المعرفة بيروت، ص95.

[2] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص55.

[3] التفتازاني، المطول في تلخيص مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص301.

[4] البيت في الأصمعيات، ص184. وفي المطول، ص301.

[5] سورة يوسف، الآية 18.

أي فصبر جميل (أجمل)، أو حذف المسند إليه (فأمري صبر جميل)، وفي الحذف كما يقول التفتازاني: (تكثير الفائدة، بإمكان حمل الكلام على كلٍ من المعنين، بخلاف ما لو ذكر فإنَّه يكون نصاً في أحدهما .....) [1].

وقد يحذف المسند(الفعل) بسبب الاحتراز عن العبث من ذكره، وذلك لوجود قرينة، أو دليل، ويكثر ذلك في أسلوبين:

- أسلوب الجملة الواقعة جواباً لسؤال محقق، أو منصوص عليه في التركيب، مثل قوله تعالى:(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)[2] ، أي خلقهُنَّ الله والقرينة لفظية.
- أسلوب الجملة الواقعة لسؤال مقدر مثل قول الشاعر ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد بن نهشل:

لِيُبكَ يزيدٌ ضارعٌ لخُصُومةٍ*** ومختبطٌ ممَّا تُطِيحُ الطوائحُ[3]

الشاهد في البيت حذف فعل(ضارعٌ) إذا التقدير يبكيه(ضارع)، إجابة عن سؤال من يبكي (يزيد) [4].

ذكر المسند:

الذكر هو الأصل ولا مقتضى للحذف إلا مع وجود قرينة، وقد رصد البلاغيون طائفة من الدواعي ترجح ذكره مع إيجاز تركه أي (حذفه) [5].

1- الاحتياج لضعف التعويل على القرينة.

2- التعريض بغباوة السامع مثل قوله تعالى: (قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ)[6]

3- التلذذ بذكره، مثل : (هي ليلى) جواباً عن سؤال: هل هذه ليلى؟، ويكثر هذا النوع عند شعراء الغزل .

4- أن يتعين بذكره كونه اسماً فيفيد الثبوت والدوام، والمراد بالثبوت ، حصول المسند للمسند إليه من غير دلالة على تقييده بالزمان، وإفادته الثبوت من أصل وضعه، وأمّا الدوام فيفيده بالقرينة [7] .

---

[1] التفتازاني، المطول، ص305.

[2] سورة الزمر، الآية 38

[3] البيت في المطول، لضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد، ص306.

[4] المطول، مرجع سابق، ص307.

[5] التفتازاني، المطول، ص308.

[6] سورة الأنبياء، الآية(62-63).

[7] حامد عوني، المنهاج الواضح، ص234.

وأمَّا إفادته للدوام والاستمرار فليس من أصله، بل من القرائن التي تلحق به،كأن يكون المقام مقام مدح، كما في قول الشاعر:(النضر بن جؤبة)

لا يألفُ الدَّرهِمُ المَضْرُوبُ صُرَّتَنَا *** لَكِن يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهْوَ مُنْطَلِقُ[1]

وقد ورد المسند اسماً(منطلق) ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن تكون هناك مزاولة، وتزجية فعل، ومعنىً يحدث شيئاً فشيئا، كما لم يحسن إذا قلنا وهو (ينطلقُ)، حيث لا يصلح أحدهما في موقع الآخر[2].

إيراد المسند فعلاً:

إذا جاء المسند فعلاً فإنّه يكون مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد، وعليه جاء قول الشاعر:

أو كلمَّا ورَدَتْ عِكَاظَ قَبِيلَةٌ *** بَعَثُوا إلى عِرِّيفِهِم يَتَوَسَمُ [3]

وإذا قيل بعثوا إلى عريفهم (متوسماً) لم تتحقق الإفادة [4].

إيراد المسند ظرفاً:

يؤتى بالمسند ظرفاً لغرض هو اختصار الكلام كما في قولك: فلان في (منزله) فهو أخصر من، فلان استقر في منزله، إيراد المسند فعلاً، مقيداً بأحد المفاعيل. لزيادة الفائدة، فكلما زيد قيد إزدادت الفائدة، فنقول (محمد حفظ حديث البخاري أمام الروضة الشريفة).

المسند فعلاً مقيداً بالشرط:

تقييد المسند بالشرط لاعتبارات لا تعرف إلا بمعرفة ما بين أدوات الشرط من التفصيل، ونكتفي بذكر بعض أدوات الشرط وهي: "إنْ"، و"إذا"، و"لو"، علماً بأن "إنْ"، و"إذا" تستعملان للشرط في الاستقبال، والفرق بينهما هو أنَّ "إنْ" لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، كما نقول: (إنْ تُكرمني أكرمُك)، والأصل في"إذا" أنْ يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، فنقول: (إذا زالت الشمس أتيتك) [5].

المسند جملة:

يكون المسند جملة لواحد من أمرين:-

---

[1] البيت في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص122.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت. محمد رشيد رضى، ط6، (1380هـ-1960م)، القاهرة، ص122.

[3] البيت في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص123.

[4] عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص123.

[5] القزويني، الإيضاح، ص79.

أ- إفادة التقوى مقصوداً أو غير مقصود، مثل:(علي مسافر إلى ضيعته)، فالمسند جملة لغرض تقوى الحكم الذي هو ثبوت السفر لعلي.

ب-كون المسند سبباً: مثل: (عليٌ صادقته)، و(محمود أبو ماجد)، و(محمد غرمتُ به)، فالمسند في كل هذه الجمل سببي بمعنى أنَّه جملة علقت على مبتدأ بعائد ليس مسنداً إليه في هذه الجملة [1].

تعريف المسند:

الغرض من تعريف المسند هو إفادة السامع، إمَّا حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر أخر له كذلك، وإمَّا لازم حكم بين أمرين كذلك[2]، وتفسير هذا أنَّ المتلقي يفيد تعريف المسند أمرين:-

الأول: لازم الحكم أو لازم الفائدة: مثل قولك لمن أثنى عليك بالغيب: (الذي أثنى عليّ بالغيب أنت) معرفاً إياه أنك عالم بذلك.

الثاني:-

فائدة الخبر، إذا كان المتلقي لا يعلم به .

تعريف المسند يستلزم تعريف المسند إليه، وليس في كلام العرب مسند إليه نكرة.

وتعريف المسند يكون لعدة أغراض بلاغية منها :-

أ- إفادة المخاطب الحكم به على مسند إليه معرفة، وهو فائدة الخبر.

ب-إفادة المخاطب أنَّ المتكلم يعلم حقيقة الحكم بالمسند المعرفة علي المسند إليه المعرفة"لازم فائد الخبر".

ت-إفادة قصر المسند المعرفة على المسند إليه المعرفة قصراً إضافياً، وذلك إذا كان المسند معرفاً (بال الجنسية) "فيصل المسافر"[3].

تنكير المسند:-

يؤتى بالمسند منكراً لدواعي أهمها:

1- إرادة عدم العهد والحصر، فنقول: (عليٌ شاعرٌ) بمجرد ثبوت الشعر لعلي، لا حصر الشعر في (علي)، ولو أردنا إفادة الحصر لعرف(بال الجنسية)، فنقول: (علي الشاعر)، أي حصر الشعر في علي، ولو أردنا إفادة العهد لعرف(ال العهدية) أو الإضافة مثل (عليَّ الشاعر)، أو علي شاعر المدينة بالإضافة .

---

[1] حامد عوني،المنهاج الواضح، مرجع سابق، ص246

[2] القزويني،الإيضاح،مرجع سابق، ص85.

[3] حسن البنداري، علم المعاني، ص179.

2- التفخيم أو التعظيم كما في قوله تعالى: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[1] بناء على أنَّه خبر(ذلك الكتاب)، أو خبر مبتدأ محذوف(هو هدى للمتقين).

3- التحقيير والإهانة، مثل (نصيبي من هذا المال شيء)، أي حقير تافه.

وقد يخصص المسند بوصف أو إضافة، لتكون الفائدة أتم وأكمل، مثل (عمرو فتى بخيل)، (محمود غلام رجل)، فالمسند موصوف في الجملة الأولى ، ومضاف في الجملة الثانية لزيادة الفائدة.

وقد يأتي المسند غير مخصص بوصف، أو إضافة لغرض هو قيام المانع من إتمام الفائدة، كعدم علم المتكلم بما يختص به المسند من وصف أو إضافة، مثل(هذا غلام)[2].

تقديم المسند:

دواعي تقديم المسند على المسند إليه كثيرة منها:-

1- تخصيصه بالمسند إليه، أي قصر المسند إليه على المسند[3]، مثل قوله تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[4]، وجاء على ذلك قوله تعالى: (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ)[5]، أي بخلاف خمور الدنيا فإنها تقتال العقول[6] .

2- التنبيه من أول الأمر على أنَّه خبر لا نعت، إذ أنَّ النعت، لا يتقدم على المنعوت كقوله تعالى:(وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ)[7].

3- التشويق إلى ذكر المسند إليه، كما في قول حافظ ابراهيم:

خَيْرُ الصَنَائِعِ فِي الأَنَامِ صَنِيعَةٌ *** تَنْبُو بِحَامِلِهَا عن الإِذْلَالِ[8]

4- التفاؤل: وهو سماع المخاطب من الأمر ما يسره، كما تقول لمريض: في عافية أنت.

---

[1] سورة البقرة، الآية 2.

[2] حامد عوني، المنهاج الواضح، ص257.

[3] حامد عوني، المنهاج الواضح، ص257.

[4] سورة الكافرون، الآية6.

[5] سورة الصافات، الآية47.

[6] القزويني، الإيضاح، ص88.

[7] سورة البقرة، الآية36.

[8] حافظ ابراهيم، الديوان، ص278.

5- **تأخير المسند**:

يؤتى بالمسند مؤخراً عن المسند إليه للأغراض المتقدمة المقتضية لتقديم المسند إليه، إذ أنَّ ذكره أولاً هو الأهم لأنَّه الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، أو لأنَّ في تقديمه ما يشوق للمسند إليه، أو لتعجيل المسرة، أو المساءة، أو غير ممَّا ذكر سابقاً[1].

[1] حامد عوني، المنهاج الواضح، ص261.

المبحث الثاني:أسلوب الإنشاء ،وأنواعه، والمعاني المستفادة منها:

الإنشاء:

هو قول لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته أي لا يجوز أنْ يقال لقائله أنَّك صادق فيه أو كاذب، فقولك: (أكتب يا علي)، إنشاء معناه طلب الكتابة منه، ولا يتعلق بهذا الطلب صدق أو كذب، لأنّهما من خواص الصيغ الحاكية لنسب حاصلة[1].

وإذا أردنا أنْ نفرق بين الجمل الإنشائية والجمل الخبرية، فالجملة الخبرية يكون القصد منها، هو أنّ مضمونها أو محتواها سواء كان نفياً، أو إثباتاً له واقع خارج الجملة، يطابق هذا المحتوى أو هذا المضمون، ومن ثم نصف الكلام بالصدق، أو لا يكون لهذا المضمون واقع خارج الجملة يطابقه، فنصف الكلام بالكذب.

أمّا الجملة الإنشائية، فليس القصد منها إفادة أنّ محتواها يطابق نسبتها الخارجية، وإنَّما القصد إلى إنشائها.

وقد قسم البلاغيون الإنشاء إلى قسمين:

1- إنشاء طلبي 2- إنشاء غير طلبي.

والإنشاء الطلبي:(هو مايستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وأقسام هذه الصيغة هي: الأمر، والنهي، والنداء، والتمني، والاستفهام)[2]، وسوف نتناول هذه الصيغ بالتفصيل:

أولاً الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، أي من الأعلى إلى الأدنى، مثل قوله تعالى: (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰة)[3]

والأمر الحقيقي له أربع صيغ هي[4]:

1- فعل الأمر كما في قوله تعالى: (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰة).

2- المصدر النائب عن فعل الأمر، قوله تعالى:(وبالوالدين إحسانا)[5].

3- المضارع المقترن بلام الأمر، مثل قوله تعالى:(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ)[6].

---

[1] حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، ج4، ص12.

[2] التفتازاني، المطول، ص406.

[3] سورة البقرة، الآية110. التفتازاني، المطول، ص424.

[4] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها،علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط9(2004م)، ص153.

[5] سورة الإسراء، الآية23.

[6] سورة الطلاق، الآية 7.

4- اسم فعل الأمر، مثل (صه لا تتكلم إلا بخير).

قد تخرج صيغ الأمر عن المعنى الحقيقي للأمر إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق، أو التراكيب بمعونة القرائن منها:

- الدعاء: وهو الطلب على سبيل التضرع، والاستغاثة، والعفو، والرحمة، وغالباً ما يكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى، مثل قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي)[1].
- الالتماس: ويكون الأمر من شخص مساوٍ له في المنزلة، أو من ندٍ إلى ند، كقول امرؤ القيس:

  قِفا نَبْكِ منْ ذكْرى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ *** بِسَقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ وحَوْمَلِ[2]
- الإباحة، كقوله تعالى: (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ)[3].
- التهديد ، مثل قوله تعالى: (ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ)[4].
- التعجيز، مثل قوله تعلى: (فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ)[5].
- التسوية ، مثل قوله تعالى: (فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ)[6].
- الإهانة، مثل قوله تعالى: (قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا)[7].
- الإرشاد والنصح، مثل قوله تعالى: (خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ)[8]
- الاعتبار، مثل قوله تعالى: (ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ)[9]
- التعجب، كقوله تعالى: (ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ)[10].

---

[1] سورة طه، الآية25.

[2] حندج وقيل عدي(امرؤ القيس)، ديوان امرؤ القيس، ص8.

[3] البقرة، الآية 187.

[4] سورة فصلت، الآية40.

[5] سورة البقرة، الآية23.

[6] سورة الطور، الآية16.

[7] سورة الإسراء، الآية50.

[8] سورة الأعراف، الآية 199.

[9] سورة الأنعام، الآية 99.

[10] سورة الإسراء، الآية 48.

- التمني، كقول امرئ القيس:

ألا أيُّهَا اللَيْلُ الطَوِيلُ ألَا أنْجَلِ *** بِصُبْحٍ ومَا الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[1].

نلاحظ تداخل هذه الصيغ بعضها في بعض، ولكن يتحدد معناها على حسب السِّياق الذي وردت فيه وهي هنا على سبيل المثال لا الحصر[2].

ثانياً النهي : وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة، هي الفعل المضارع مع (لا الناهية)، مثل قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا)[3].

وقد تخرج صيغة النهي عن دلالتها الأصلية، وهو طلب الكف إلى معانٍ أخرى تعرف من القرائن تستفاد من السياق منها :

- الدعاء: من الأدنى إلى الأعلى مثل قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا)[4].
- الالتماس ، ويكون من ندٍ إلى ند ، مثل قول أبي الطيب المتنبي:

فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقولُ فَإِنَّه *** شُجاعٌ مَتى يُزْكَرْ لهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ[5]

- الإرشاد: كقوله تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[6].
- التهديد: كقولك لعبد لا يمتثل لأمرك، لا تمتثل أمري.
- التيئيس: كقوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[7].
- التوبيخ: كقول أبو الأسود الدؤلي :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي بمثلهِ *** عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ[8]

---

[1] امرؤ القيس، مرجع سابق، ص117.

[2] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ، ط1(1422هـ-2001م)،بيروت لبنان، ت.د. عبد الحميد هنداوي، ص425-426.

[3] سورة الأسراء، الآية 32. التفتازاني، المطول، ص427.

[4] سورة البقرة ، الآية 286.

[5] أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر(1403هـ_1983م) ص346.

[6] سورة المائدة، الآية 101.

[7] سورة التحريم، الآية 7.

[8] أبو الأسود الدؤلي: هو(ظالم بن عمر بن ظالم، من قبيلة دؤل، كان شاعراً مجيداً، وفارساً شجاعاً، صحب علياً رضى الله عنه، وشهد معه صفين، وهو أول من وضع النحو بإشارة من علي).

- التحقير: كقول المتنبي:

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ***إِنَّ العَبِيد لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[1].

- التمني: كقول الحسن بن هاني (أبو نواس) يمدح الأمين:

يا ناقُ لا تَسْأَمِي أو تَبْلُغِي مُلْكَاً ***تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ والرُكْنُ سِيَّانِ[2]

وهنالك كما ذكرنا معاني كثيرة تستفاد من السياق بالقرائن[3].

ثالثاً التمني: التمني هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله لسببين:

الأول: استحالة تحقيقه، كقول ابن الرومي:

فَلَيْتَ اللَيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْراً *** ومرَّ نَهَارُهُ مَرّ السَّحَابِ[4]

الثاني: إنَّه رغم إمكان تحقيقه لكنَّه بعيد يصعب الحصول عليه، وغير مطموع في نيله، كقوله تعالى: (يَـٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[5]

أدوات التمني:

1- أداة التمني الأصلية هي(ليت) التي تعبر عن طلب المستحيل، أو طلب ماهو بعيد المنال، وهذا هو التمني الحقيقي، وهنالك أدوات أخرى غير هذه الأداة وهي(هل، لعل، لو، هلا، آلا، لولا، لوما).

2- هذه الأدوات التمني بها يكون لأغراض بلاغية مثلاً: (هل، لعل) الغرض منها إبراز المتمني في صورة الممكن القريب الحصول، لكمال العناية به، والتشوق إليه، مثل قول العباس بن الأحنف:

أَسِربِ القَطَا هَلْ مِنْ يعِيرُ جَنَاحَهُ *** لَعَلي إلى مِنْ قدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ[6]

وقد يكون التمني "جهل" وحرص، كما في قوله تعالى: (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ)[7].

(لو) الغرض منه الإشعار بعزة المتمني، وندرته، لأنَّ المتكلم يبرزه في صورة الممنوع، لأنَّ لو تدل بوصفها على امتناع الجواب لامتناع الشرط كقوله تعالى: (فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[8].

---

[1] أبو الطيب المتنبي، الديوان، مرجع سابقص507.

[2] أبو نواس الحسن بن هاني، الديوان، دار صادر، بيروت، د. ط، ت، ص649.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص158.

[4] أبو الحسن علي بن العباس، ديوان الرومي، ت. عبد الأمير علي، المجلد الأول، مكتبة الهلال، بيروت، ط(1411هـ-1991م)، ص208.

[5] سورة القصص، الآية 79.

[6] عباس بن الأحنف، الديوان، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، (1373هـ-1954م)، ص143.

[7] سورة الأعراف، الآية 53.

[8] سورة الشعراء، الآية 102.

3- حروف التمني المركبة:

أ. هلا: وهي مكونة من (هل +لام).

ب. (لوما)، أصلها (لو)، وهي بهذا التركيب تفيد معنى التمني، فقد زال الاستفهام في(هل)، وزال احتمال الشرط في(لو)، وتولد من التمني أهداف:

الأول: التنديم، مع الفعل الماضي مثل: (هلَّا أكرمت خالد)، و(لولا أكرمته)، (لوما أكرمته)، على معنى (ليتك أكرمته)، فالقائل أخذ من التمني وسيلة إلى جعل المخاطب نادماً إلى ترك الإكرام.

الثاني: التحضيض مع الفعل المضارع، مثل، (هلَّا تذهب إلي المكتبة)، و(لولا تذهب...)، و(لوما تذهب...)، على معنى (ليتك تذهب)، فالقائل قد إتخذ من التمني وسيلة إلى حث المخاطب على الذهاب إلى المكتبة[1].

رابعاً النداء:

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً، وله أدوات (يا، وأيا، وهيا) للبعيد، و(أي، والهمزة) للقريب[2]، وقد يكون الإقبال حقيقية مثل(يا صديقي)، أو حكماً مثل قوله تعالى: (يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى)[3].

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى (بالهمزة)، تنبيهاً عن أنه مع بعده أنَّه حاضرٌ لا يغيب عن القلب، وهو مالك للفؤاد واللُّب.

(يا)، هي أكثر الأدوات استخداماً، وقيل أنَّها مشتركة بين نداء القريب والبعيد، وكثير من العلماء ذهب إلى أنَّها وضعت لنداء البعيد، قال الزمخشري:"هي لنداء البعيد أو من هو بمنزلة من نائم أو ساهٍ، وإذا نودي من علاه فليحرص المنادى عليه"، ومنها قول الشاعرة "الفارعة بنت طريف" ترثي أخاها الوليد بن طريف[4].

فيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالَكَ مُورِقَاً *** كأنَّك لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

وكثيراً ما تحذف الياء مثل قوله تعالى: (يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ)[5].

أسباب إنزال القريب منزلة البعيد:

1- للدلالة على أنَّ المنادى رفيع القدر، عظيم الشأن، فجعل بُعد المنزلة كأنَّه بعد في المكان.

2- للإشارة إلى أنَّه وضيع صغير القدر، فكأنَّ بُعد درجته في الانحطاط بُعد في المسافة، مثل قول الفرزدق يهجو جريراً:

---

[1] حسن البنداري، علم المعاني، ص82. التفتازاني، تلخيص المفتاح، ص408.

[2] سعد الدين التفتازاني، المطول، ص430.

[3] سورة سبأ، الآية 10.

[4] نقلاً عن عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، (2001م)، ج2، ص449.

[5] سورة يوسف، الآية 46.

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئنِي بِمِثْلِهِم *** إذا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ[1]

3- الإشارة إلى أنَّ السامع غافل لاهٍ، فكأنَّه ليس حاضر مع المتكلم في مكان واحدٍ، مثل قول الشاعر المصري محمود سامي البارودي:

يا أيُّها السَّادِرُ المِزْوَرُّ مِنْ صَلَفٍ *** مَهْلاَ فَإنّكَ بِالأيَامِ مُنْخَدِعُ[2]

أدوات النداء ثمانية، وهي: (الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآى، وأيا، وهيا، ووا)، وقد تخرج هذه الأدوات من معنى النداء الحضيض إلى معانٍ تفهم من السِّياق مثل:

1- التحسر والتوجع مثل قوله تعالى: (أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ)[3]

2- التعجب كقول طرفة بن العبد:

يا لَكِ مِنْ قَبْرَةٍ بِمُعَمَرٍ *** خَلَا لَكِ الجَو فَبِيضِي واصْفِرِي[4]

3- الاختصاص: ويكون بحذف حرف النداء.

4- الندبة: مثل قول المتنبي:

وا حَرَّ قَلْبَاه مِمَّنْ قَلْبَهُ شَبِمُ *** ومِنْ بِجِسْمِي وحَالِي عِنْدَه سَقَمُ[5]

وهناك معانٍ أخرى تفهم من السِّياق مثل (الزجر والملامة، الاستغاثة، والإغراء والتحذير)[6].

خامساً : الاستفهام:

هو طلب الفهم، أي طلب حصول صورة الشيء المستفهَم عنه في ذهن المستفهِم، وهو واحد من اثنين[7]:

أ- إمَّا أن يكون المطلوب ثبوت نسبة بين أمرين أو نفيها، مثل(هل يصدأ الذهب؟)، فالشيء المطلوب العلم به هنا هو إثبات المسند(يصدأ) وبين المسند إليه وهو(الذهب)، أو نفي هذه النسبة ويسمى إدراك النسبة

---

[1] الفرذدق، الديوان، ص72.

[2] محمود سامي البارودي، الديوان، ت. علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة بيروت، (1998م)، ص338.

[3] سورة الزمر، الآية 56.

[4] طرفة بن العبد، الديوان، شرح مهدي محمد بن ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3(1423هـ-202م)، ص49.

[5] المتنبي، الديوان، ص331.

[6] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص170.

[7] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص512.

تصديقاً، وإمَّا أن يكون أحد شيئين أو أكثر، (أأنت المسافر أم أخوك؟)[1]، المستفهم يعلم أنَّ السفر حاصل، ولكن يريد التعيين لا النسبة، وفي هذه الحالة يراد بالهمزة (التصور) وهو معرفة المفرد.

للاستفهام أدوات موضوعة وهي:(الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأي، وأنَّى، ومتى، وأيان).

وهذه الأدوات ثلاثة أنواع: أولها ما يختص بطلب حصول التصور والتصديق، ثانيها يختص بطلب حصول التصديق، وثالثها لا يختص[2].

ما يطلب به التصور تارة، والتصديقُ تارة أخرى وهو "الهمزة"، وما يطلب به التصديقُ فقط وهو "هل"، ما يطلب به التصور فقط وهو باقي الأدوات.

ولتفصيل هذه الأدوات نبدأ بالمهزة أولاً: يستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق، أي عن المفرد والحكم، وللهمزة أحكام هي:

- يليها المسئول عنه دائماً مثل(أسعد مسافرٌ أم خالد؟).
- إذا كانت للتصور فلا بد من ذكر المعادل بعدها ولا بد أن يأتي المعادل بعد "أم".
- إذا كانت للتصور يكون الجواب بتعيين المسئول عنه.
- وإذا كانت للتصديق يكون الجواب "بنعم"، أو "لا".

"**هل**": تأتي للتصديق فقط ويمتنع فيها ذكر المعادل، ولها أحكام كثيرة:

1- تخصيص المضارع بالاستقبال.

2- إنّها لا تدخل على الشرط، فلا تقول: (هل إنْ أتيتك أكرمتني؟)، ولا على (إنَّ)، ولا على المضارع (المنفي)، (هل لم يستيقظ النائم؟)، ولا حرف العطف خلاف الهمزة[3].

و"هل" قسمان، بسيطة: يطلب بها وجود الشيء كقولنا: (هل الحركة موجودة؟)، ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء، كقولنا: (هل الحركة دائمة؟)[4].

(ما): يطلب بها إمَّا شرح الاسم، كقولنا: (ما الضعفاء؟)، وإمَّا ماهية المسمى، كقولنا:(ما الحركة؟)[5].

---

[1] حسن البنداري، علم المعاني، ص55.

[2] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط1(1420هـ-2000م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص418.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص193.

[4] الخطيب القروبني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص109.

[5] المرجع السابق، ص110.

وقال السكاكي يسأل "بما" عن الجنس، تقول: ما عندك؟ أي: أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه إنسان، أو فرس، أو كتاب، وفي التنزيل (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ)[1]، أي: أيُّ أجناس الخطوب خطبكم، وفيه (مَآ تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى)[2]، أيُّ من في الوجود تؤثرونه للعبادة؟

(من): قال السكاكي أنّ "من" للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، تقول: (من جبريل؟) بمعنى أبشرٌ هو أم ملكٌ أم جني، ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: (قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ)[3].

(أيّ): للسؤال عمَّا يميز أحد المشاركين في أمر يعمهما، يقول القائل: (عندي ثياب)، فتقول: (أيّ الثياب هي؟) فتطلب منه وصف يميزها . قال تعالى: (أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا)[4]، أي الإنس أم الجن.

(كم): للسؤال عن العدد، فتقول: (كَمْ درهماً؟)، و(كَمْ رجلاً رأيت؟)، فكأنك قلت: عشرون أم ثلاثون، قال تعالى:(قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ)[5]، أي كم يوماً؟ أو كم ساعة.

(كيف): للسؤال عن الحال ، كيف زيداً؟ فجوابه: صحيحٌ أو سقيم.

(أين): للسؤال عن المكان، أين زيد؟ فجوابه: في الدار.

(أنَّى): تارة بمعنى " كيف" كما في قوله تعالى:(فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ)[6]، أي كيف شئتم.

وآخر بمعنى (من أين)، قوله تعالى: (أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا)[7]، أي من أين، وبمعنى "متى"

مثل(أنَّى يحضر الغائبون) أي: متى يحضر الغائبون؟.

أما **(متى) و(أيان):** للسؤال عن الزمان، إذا قيل متى جئت؟ وأيان جئت؟ قيل: يوم الجمعة أو يوم الخميس[8].

قول تعالى:(يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ)[9] .

---

[1] سورة الحجر، الآية 57.

[2] سورة البقرة، الآية 133.

[3] سورة طه، الآية 49.

[4] سورة النمل، الآية 38.

[5] سورة الكهف، الآية 19.

[6] سورة البقرة، الآية 223.

[7] سورة آل عمران، الآية 37.

[8] السكاكي، مفتاح العلوم، ص422.

[9] سورة القيامة، الآية 6.

قد تخرج أدوات الاستفهام إلى معان أخرى غير ما وضعت له ،وهي المعاني البلاغية التي تفهم من السياق بحسب المقام، وهي كثيرة ومتشابهة، ويمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: الاستبطاء: كقوله تعالى:(مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ)[1].

ثانياً: التعجب: كقوله تعالى: (مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ)[2].

ومنها قول أبي تمام :

وما لِلخُطُوبِ طَغَتْ عَليَّ كَأنَّها *** جَهِلَتْ بِأنَّ نَدَاكَ بِالمِرْصَادِ[3]

ثالثاً: التنبيه على الضلال: كقوله تالى: (فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ)[4].

رابعاً: الوعيد: نحو قوله تعالى: (أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ)[5].

خامساً: التقرير: كقوله تعالى: (قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ)[6].

وقد أوضح السكاكي أنَّ غرض الكفار ليس حمله على الإقرار بأنَّ كسر الأصنام قد كان، بل على الإقرار بأنَّه منه، وقد أشاروا إلى الفعل في قولهم (أأنت فعلت....) [7]

وقال: (قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ)[8]، لوكان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل[9].

سادساً: الإنكار: وهو إمَّا للتوبيخ، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، مثل أعصيت ربك؟ والغرض تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه، وإمَّا للتكذيب بمعنى (لم يكن) كقوله تعالى: (أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا)[10]،

---

[1] سورة البقرة، الآية 214..

[2] سورة النمل، الآية 20.

[3] ابو تمام، الديوان، تحقيق محمد خدَّاش، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، ص146. عبد المتعال الصعيدي، بقية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط(1420هـ-1999م)، مكتبة الأدب، ميدان الأوبرا، القاهرة،ج1.

[4] سورة التكوير، الآية 26.

[5] سورة المرسلات، الآية 16.

[6] سورة الأنبياء، الآية 62.

[7] التفتازاني، المطول سابق، ص 419.

[8] الأنبياء، الآية 63.

[9] التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص419.

[10] الإسراء، الآية40.

أو بمعنى لا يكون مثل قوله تعالى: (أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ)[1].

وعليه قول امرؤ القيس والبيت من الطويل :

أيقْتُلَنِي والمَشْرَفِيُّ مَضَاجِعِي *** ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيَابِ أغْوالِ؟![2]

والإنكار كالتقرير ، يشترط أن يلي المنكر الهمزة كقوله تعالى: (أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ)[3]

سابعاً:الاستبعاد: كقوله تعالى: (أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ)[4].

ثامناً: النفي: كقوله تعالى: (هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ)[5].

ومنه قول البحتري:

هلِ الدَّهرُ إلَّا غمرة وانْجِلَاؤُهَا *** وشَبِكَاً وإلَّا ضِيقَةٌ وانْفِرَاجُها[6].

والبحتري لا يسأل عن شيء وإنَّما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج، ولفظه (هل)جاءت (للنفي) لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً، ففي سياق الكلام الكثير من المعاني التي لا مجال لحصرها ، ونكتفي منها بهذا القدر.

---

[1] سورة هود، الآية 28.

[2] امرئ القيس، الديوان، ص33.

[3] سورة الأنعام، الآية 40.

[4] سورة الدخان، الآية 13.

[5] سورة الرحمن، الآية 60.

[6]أبو عبادة البحتري، الديوان، المجلد الأول، إعداد وتحقيق بدر الدين الحاضري، دار النشر العربي، بيروت، ط1(1420هـ-1999م)، ص149.

المبحث الثالث: بقية أساليب المعاني:

أسلوب القصر:

هو أحد الأساليب التي يقتضيها المقام، ويدعو إليها حال المخاطب، وهو لا يختلف عن الأساليب السابقة، ولكن لكل أسلوب دواعيه.

القصر لغة: القَصْر والقِصَر في كل شئ خلاف الطول، .... هما لغتان قَصُرَ الشئ (بالضم) يَقْصُر قِصَراً خلاف طال، وقَصَرْتُ من الصلاة أَقْصُرُ قْصَراً. والقَصِيرُ خلاف الطويل[1]، وهو الحبس وقد ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ) [2]، والمعنى اللغوي هو الذي يرشدنا إلى المعنى الاصطلاحي، وهو" تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص"، أو هو"تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"[3]، والمراد بتخصيص الشيء بالشيء إثبات أحدهما للآخر ونفيه من غيره، وبهذا تكون جملة القصر في قوة جملتين، ويكون القصر طريق من طرق الإيجاز، هذا أهم أغراضه بالإضافة إلى تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع[4].

أقسام أسلوب القصر:

قسم البلاغيون أسلوب القصر تقسيماً قائماً على أربعة اعتبارات هي:

1- الحقيقة والإضافة 2- الطرفين 3- حال المخاطب 4- الحقيقة والإدّعاء

أولاً: القصر باعتبار الحقيقة والإضافة، وينقسم إلى قسمين:

أ- القصر الحقيقي:

وهو أنْ يختص المقصور بالمقصور عليه، بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلاً، مثل قولنا: (ما خاتم الأنبياء والرسل إلَّا محمدٌ)، و(لا يروي مصر من الأنهار إلّا النيل).

ب- قصر إضافي:

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة لشيء معين أي بالإضافة إليه، بألا يتجاوز المقصور المقصور عليه إلى ذلك الشيء المعين، وإنْ أمكن أنْ يتجاوزه إلى غيره.

ثانياً: القصر باعتبار الطرفين: مقصور، ومقصور عليه، وهو نوعان:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة قَصُرَ.

[2] سورة الرحمن، الآية 72.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص271-272.

[4] عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح في شرح المفتاح، ج2، ص3.

أ- قصر الصفة على الموصوف: (المراد بالصفة: الصفة المعنوية التي هي معنى بالغير لا النعت)[1]، وألَّا تتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر، ولكن يجوز أنْ يكون للموصوف صفات أخرى. فمثال قصر الصفة على الموصوف قصراً حقيقاً، (لا غافر الذنب إلا الله)، وإضافياً مثل: (لا روائي إلا نجيب محفوظ).

ب- قصر الموصوف على الصفة: وهو ألا يتجاوز الموصوف الصفة إلى صفة أخرى أصلاً، إذا كان القصر حقيقياً، (ما سَعْدٌ إلَّا كاتبٌ). ألّا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى إذا كان القصر إضافياً، (ما النديم إلا خطيب).

ثالثاً: القصر باعتبار الحقيقة والإدِّعاء، وينقسم إلى:

1- قصر حقيقي تحقيقي، والمراد به ما كان النفي فيه عاماً يتناول كل ما عدا المقصور عليه في حقيقة الأمر وواقع الحال، مثل:(ما كامل إلا الله).

2- قصر حقيقي إدِّعائي: على سبيل الإدّعاء والمبالغة والمراد به، أنْ يكون النفي فيه عاماً يتناول كل ما عدا المقصور عليه إدّعاء ومبالغة (مَاشَاعِرٌ إلْا حَبِيب).

3- قصر إضافي حقيقي، والمراد به: أنْ يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة لمعين، لا لجميع ما عداه، (لا أمين إلا خالد).

4- قصر إضافي إدّعائي، على سبيل الإدّعاء والمبالغة، (ما كريم إلا محمود).

رابعاً: القصر باعتبار حال المخاطب: وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام[2]:

1- قصر إفراد: مثل قولك: (الشجاع علي لا حسن)، إذا كان المخاطب يصدق إشراك علي وحسن في الشجاعة، فقد أفردنا (الشجاع علي).

2- قصر قلب (الشجاع عليٌ لا حسن)، إذا كا المخاطب يعتقد أنَّ (الشجاع حسن) فقد قلبنا اعتقاده.

3- قصر تعيين: إذا كان المخاطب لا يدري ومتردداً أيهما الشجاع فإنك تعينه (أنَّ الشجاع علي).

أنْ يكون كل ما يصلح أنْ يكون مثالاً لقصر الإفراد أو قصر القلب، يصلح أنْ يكون مثالاً لقصر التعيين، من غير عكس[3]، وقد ظهر ذلك جلياً في المثال السابق(الشجاع علي لا حسن).

---

[1] التفتازاني، المطول، ص382.

[2] التفتازاني، المطول، ص385.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح، ص100.

طرق القصر:-

يؤدي معنى القصر بعدة طرق يعتدمد عليها الشاعر أو الناثر، في إنشاء الجمل أو التراكيب وهي: العطف بـ(لا، بل، لكن)، النفي والاستثناء، وإنّما، تقديم ما حقه التأخير، توسط ضمير الفصل، تعريف ركني الإسناد، وقد يكون بلفظ (لا غير)، أو(وحده)، أو بـ(فقط)، ولكن أشهر طرق القصر هي الأربعة الأولى:

الطريقة الأولى:

القصر بالعطف بـ(لا، وبل، ولكن)، فإذا كان العطف بـ(لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإنْ كان العطف بـ(بل، ولكن) كان المقصور عليه ما بعدهما.

ففي قصر الموصوف على الصفة إفراداً مثل: (زيدٌ شاعرٌ لا كاتب)، أو (ما زيدٌ كاتباً بل شاعرٌ) ، وقلباً: (زيدٌ قائمٌ لا قاعدٌ)، أو (ما زيد قاعداً بل قائمٌ)، وكذلك في قصر الصفة على الموصوف إفراداً أو قلباً (زيدٌ قائمٌ لا عمرو)، (ما عمرو قائماً بل زيد).

الطريقة الثانية: النفي والاستثناء:

فإذا كان القصر هو قصر صفة على الموصوف، (ما قائمٌ إلا زيد)، وفي قصر الموصوف على الصفة إفراداً (ما زيدٌ إلا شاعراً)، وقلباً (ما زيدٌ إلا قائمٌ)، وتعييناً كما في قوله تعالى: (وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ)[1].

ويتحقق القصر إذا كان (صفة على موصوف)، أو (موصوف على صفة)، فإنَّه متى ما قيل "ما زيدٌ" توجه النفي إلى صفته، لا ذاته لأنّ الذوات يمتنع نفيها، بل تنفي صفاتها، فإذا قيل "إلا شاعر" جاء القصر، وإذا قيل "ما شاعر" فأدخل النفي على الوصف المسلّم ثبوته "الشعر" لغيره من الكلام فيهما ، كـ(زيد ومحمد)، توجه النفي إليهما، فإذا قيل "إلا زيدٌ" جاء القصر[2]، ويكون المقصور عليه في النفي والاستثناء ما بعد أداة الاستثناء .

الطريقة الثالثة:

القصر بإنَّما: ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً ممثلاً في قصر الموصوف على الصفة، (إنَّما زيدٌ كاتبٌ)، إفراداً وقلباً (إنَّما زيدٌ قائم)، وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين (إنَّما قائم زيد).

---

[1] سورة يس، الآية 15.

[2] القزويني، الإيضاح، ص100

والدليل على أنَّ (إنَّما) تفيد القصر أنّها تتضمن معنى "ما، وإلّا" كما في قوله تعالى:(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ)[1].(بالنصب): والمعنى : (ما حرَّم عليكم إلا الميتة).

تأتي(إنَّما) لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه، ويصح أنْ ينفصل الضمير معها مثل قول الفرزدق:

أنا الضَامِنُ الرَاعِي عَلَيْهِمُ، وإنَّما *** يُدَافِعُ عنْ أحَسَابِهِم أنَاَ أومِثْلِي[2]

الطريقة الرابعة:

تقديم ما حقه التأخير: وبها يكون المقصور عليه هو المقدم كخبر المبتدأ، ومعمولات الفعل، ففي قصر الموصوف على الصفة (تميميَّ أنا) قصر إفراد، لمن يعتقد أنك من "قيس"، أو قصر قلب لمن ينفيك من تميم ويلحقك "بقيس"[3]

ومن قصر الصفة على الموصوف إفراداً (أنا كَفيتُ مُهِمَّكَ) بمعنى وحدي لمن يعتقد أنَّك وغيرك كفيتما مهمه.

وقلباً(أنا كَفيتُ مُهِمَّكَ) بمعنى لا غيري لمن يعتقد أنَّ غيرك كفَى مُهِمّه دونك[4].

مواضع القصر:

القصر باعتبار أنَّه أسلوبٌ بلاغيٌ يقع في المواضع الآتية:

1- بين المبتدأ والخبر:

مثل (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وقد تخصص المبتدأ(الحياة) بالخبر (متاع) بوسيلة القصر وهي النفي والاستثناء.

2- بين الفعل والفاعل:

مثل (لا يثاب على عمله إلا الصالح) حيث قصر الثواب المفهوم من الفعل(يثاب) على الفاعل (الصالح) بوسيلة هي النفي والاستثناء[5].

3- بين الفاعل والمفعول:

فتقول:(ما ضرب زيدٌ إلا عمراً)، وفي قصر المفعول على الفاعل (ما ضرب عمراً إلا زيدٌ)، بمعنى لم يضربه غير زيد.

---

[1] سورة البقرة، الآية 173.

[2] الفرزدق، الديوان، ص315.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص404.

[4] القزويني، الإيضاح، مرجع سابق، ص102.

[5] حسن البنداري، علم المعاني، ص197.

4- القصر بين المفعولين:

فإذا قصرنا أحد المفعولين على الآخر، ففي: (كسوت زيداً جبةً) نقول: (ما كسوت زيداً إلا جبة) في قصر زيد على الجبة، وفي قصر الجبة على زيد (ما كسوت جبة إلا زيداً).

5- القصر بين ذي الحال والحال:

إذا قصرنا ذي الحال على الحال، نقول: (ما جاء زيدُ إلا راكباً)، أو (ما جاء راكباً إلا زيد)، وفي قصر الحال على ذي الحال(ما جاء راكباً إلا زيدٌ)، أو(ما جاء إلا زيدٌ راكباً)[1].

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص409.

الفصل والوصل :-

الوصل (هو عطف بعض الجمل على بعض، أو هو عطف جملة على جملة بـ(الواو)، ومعنى هذا أنَّ الوصل البلاغي لا يدخل في مفهومه عطف مفرد على مفرد، ولا عطف جملة على جملة بغير (الواو)، أي بحروف عطف أخرى)[1].

أما الفصل فهو ترك عطف بعض الجمل على بعض، وهذا الموضوع دقيق عُنى به البلاغيون المتقدمون والمتأخرون[2]. ولأهمية موضوع الوصل والفصل، فقد جعله بعضهم حدّاً للبلاغة، قيل للفارسي ما البلاغة فقال: (معرفة الفصل من الوصل)، وقال أبو العباس السفاح لكتابة:(ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل)[3]، فقد وردت كثير من الأمثلة تدل دلالة واضحة على أهمية هذا العلم، والدراسة في موضوع الفصل والوصل لا تقتصر على الجملة الواحدة، وإنّما دراسة الجمل بعضها مع بعض، ومتى توصل، ومتى تقطع[4].

وقد اهتم البلاغيون بموضوع الوصل والفصل، مثل(عبد القاهر الجرجاني)فقد أجمل مواضع الفصل والوصل في قوله:(وإذ عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها، فاعلم أنَّا قد حصلنا من ذلك على أنَّ الجمل على ثلاثة أضرب، جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها، لو عُطِفت يعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها على مع التي قبلها حال الاسم، يكون غير الذي قبله إلا أنَّه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً، أو مفعولاً، أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف، وجملة ليس في شيئٍ من الحالين)[5].

اهتم القزويني بالفصل والوصل اهتماماً كبيراً حيث قال: (يتميز موضع أحدهما من الآخر على ما تقتضيه البلاغة وهو فنٌ منها عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه إلا من أوتي فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً، ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل والوصل...)[6].

اتفاق العلماء على أهمية هذا الموضوع تدل على تأليف الكلام وتركيبه تركيباً فنياً تسلم فيه الألفاظ من الخطأ، وتخلو المعاني من النقص لتحقيق للتأثير في المتلقي.

---

[1] التفتازاني، المطول، ص434.

[2] عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح في شرح المفتاح، ص55.

[3] الحسين بن عبد الله أبو الهلال السكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ت.مفيد قميحة، ط2(1984م)، ص497.

[4] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص205.

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت. محمود شاكر، ص243.

[6] القزويني، الإيضاح، ص118.

مواضع الفصل:

ذكر البلاغيون المتأخرون أنّه يجب الفصل بين الجملتين في خمسة مواضع:

1- أنْ يكون بين الجملتين إتحاد تام ويسمى البلاغيون ذلك "كمال الاتصال" وهو أنواع:

- أنْ تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى مثل قوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)[1]، فقد فصل بين جملة (سواء عليهم)، وجملة (لا يؤمنون) والثانية مؤكدة للأولى.
- أنْ تكون الجملة الثانية بياناً للأولى مثل قوله تعالى: (فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ)[2]

وكقول المعري:

والنَاسُ جِنْسٌ مَا تَمَيَّزَ وَاحِدٌ *** كُلُ الجُسُومِ إلى تُرَابٍ تُنْسَبُ[3]

- أنْ تكون الثانية بدلاً من الأولى، مثل قوله تعالى: (وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ)[4]، أنَّ جملة (أمدكم بأنعام) بدل بعض من الأولى، لأنّ الأنعام والبنين بعض "ما يعلمون".

الموضع الثاني: أنْ يكون بين الجملتين تباين أو اختلاف تام ويسميه البلاغيون (كمال الانقطاع) وهو على ثلاث أنواع:[5]

- أنْ تختلف الجملتان خبراً وإنشاء، لفظاً ومعنى، وذلك بأنْ تكون أحدهما خبرية لفظاً ومعنى، والأخرى إنشائية لفظاً ومعنى، كقول الأخطل (غياث بن غوث التغلبي):

وقَالَ رَائِدِهُمْ، أَرْسُو نُزَاوِلُهَا *** فَكُلُّ حَتْفِ امْرِئ يَجْرِي بِمِقْدَارِ[6]

فالشاعر لم يعطف نزاولها على (أرسو) لأنّ الأولى خبر لفظاً ومعنى، والثانية إنشاء لفظاً ومعنى.

---

[1] سورة البقرة، الآية 6.

[2] سورة طه، الآية 120.

[3] أبو العلا المعري، الديوان لزوم ما لا يلزم، تح. د. طه حسين، إبراهيم الأبياري، ج1، ص357.

[4] سورة الشعراء، الآيات 132، 133، 134.

[5] التفتازاني، المطول، ص440.

[6] البيت ورد في بغية الإيضاح تلخيص المفتاح، أنَّ سيبويه نسبه للأخطل ولا يوجد في ديوانه، ج2، ص68.

يعد اختلاف الجملتين خبراً وإنشاء معنى فقط، وذلك بأنْ تكون إحداهما خبرية لفظاً ومعنى، والثانية خبرية لفظاً وإنشائية معنى، مثل (فلان مات، رحمه الله)[1]، فجملة (مات) خبرية لفظاً ومعنى، وجملة (رحمه الله) خبرية لفظاً إنشائية في المعنى لأنها تفيد الدعاء، وتعني (اللهم ارحمه).

- ألا يكون بين الجملتين جامع أو مناسبة، بمعنى أنْ كل منهما مستقل بنفسه مثل قولك: (عباس طويل، صابر شاعر).

الموضع الثالث: شبه كمال الاتصال:

والمراد به أن تكون الجملة الثانية كالمتصلة بالأولى، وسبب ذلك هو أنَّ الثانية جواب لسؤال اقتضه الأولى، فتنزل الثانية منزلة الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الانفصال، ويسمى البلاغيون فصل الجملة الثانية عن الأولى (استئنافاً)، والجملة الثانية "مستأنفة".

وقد رأوا أنَّ الاستئناف ثلاثة أضرب بحسب ما يراد من السؤال. وذكروا أنَّ السؤال الذي اشتملت عليه الجملة واحد من ثلاث:-

1- أن يكون عن سبب الحكم مطلقاً مثل قول الشاعر:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ *** سَهَرٌ دَائِمٌ ولَيْلٌ طَوِيلٌ [2]

"أي" ما بالك عليلاً، أو ما سبب علتك، لأنّ العادة إذا قيل فلان عليل أن يسأل عن سبب علته، لا أنْ يقال: هل سبب علته كذا، لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص[3].

2- أمَّا السؤال عن السبب الخاص، مثل قوله تعالى: (وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ)[4]، كأنَّه قيل: إنّ النفس أمارة بالسوء؟ فقيل نعم، فالتأكيد دليل على أنَّ السؤال عن السبب الخاص، فالجواب عن مطلق السبب لا يؤكد، وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم، الذي هو في الجملة الثانية، لأنّ السائل متردِّدٌ في الحكم طالب تقويته[5].

3- السؤال عن غير السبب المطلق أو الخاص، كقوله تعالى: (إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ)[6]، تقديره، ماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم، فقيل: قال: سلامٌ، أي: حيّاهم بتحية أحسن من تحيتهم،

---

[1] القزويني، الإيضاح، ص120.

[2] البيت في دلائل الإعجاز، وفي المطول، مشهور غير منسوب، ص448.

[3] التفتازاني، المطول، في تلخيص المفتاح، ص448.

[4] سورة يوسف، الأية 52.

[5] التفتازاني، المطول، ص448.

[6] سورة الزاريات، الأية 25.

تحيتهم كانت في الجملة الفعلية الدالة على الحدوث، أي تسلم سلاماً، وتحيته بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت، أي: سلام عليكم.

الموضع الرابع: شبه كمال الانقطاع:

والمراد به، أنْ تكون الجملة الثانية كالمنقطعة عن الأولى، وسببه، "أنْ يكون عطف الثانية على الأولى موهماً لعطفها على غيرها ممّا ليس بمقصود" فيترك العطف دفعاً لهذا التوهم، ويسمى الفصل في هذه الحالة "قطعاً"، وقد شبه هذا بكمال الإنقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف إلا أنّه لما كان خارجياً يمكن دفعه بنصب، أو بوضع قرينة، لم يجعل هذا من كمال الانقطاع.

مثل قول الشاعر أبي تمام:[1]

وتَظُنُ سَلْمَى أنّني ابَقَى بِهَا *** بَدَلاً، أرَاهَا فِي الضَلالِ تَهِيمُ

يصح عطف الجملة الثانية على الأولى لوجود مناسبة بينهما لأنَّ معنى"أراها" أظنها، المسند إليه في الجملة الأولى محبوباً، وفي الثانية محباً، لكنّ الشاعر ترك العطف، والسبب دفع التوهم على جملة أخرى "أبقي بها" فتكون جملة "أراها" من مظنونات سلمى وهذا غير مقصود، ولهذا امتنع العطف، ووجب الفصل. وهذا يحتمل الاستئناف، كأنّه قيل: كيف تراها في هذا الظن؟ فيقال: أراها تتحير في أودية الضلال.

الموضع الخامس: التوسط بين الكمالين:

المراد به توسط الجملتين بين كمال الاتصال، وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصل، وذلك إذا وجدت رابطة قوية بين جملتين متفقتين خبراً أو إنشاءً، لكن يمنع من العطف مانع، وهو أنْ يكون للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، كقوله تعالى: (وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ)[2].

لا يصح عطف جملة (الله يستهزئ بهم) على جملة(قالوا) لئِلا يلزم من ذلك اختصاص استهزاء الله بهم بوقت خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أنّ استهزاء الله بهم غير مقيد بوقت من الأوقات، ولا يصح أيضاً أنْ تعطف جملة(الله يستهزئ بهم) على جملة (إنّا معكم) لئِلا يلزم من ذلك أن تكون الجملة المعطوفة من مقولة المنافقين مع إنَّها مقولة الله تعالى[3].

---

[1] أبو تمام(حبيب بن أوس الطائي)، الديوان، مرجع سابق، ص41.

[2] سورة البقرة، الآية 14-15.

[3] التفتازاني، المطول، ص446. حسن البنداري، علم المعاني، ص222.

مواضع الوصل:

بين البلاغيون الأحوال التي تقتضي الوصل بين الجمل، وذكروا الوصل في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول:

أن يقصد القائل إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي، بحيث لا يوجد مانع من هذا الإشتراك، كقول الشاعر أبي العلاء المعري:

وحُبُّ العَيْشِ أعْبَدَ كُلَ حُرٍ *** وعلمٌ سَاغِباً أكَل المِرَارا[1]

فجملة "أعبد" لها موقع من الإعراب، فهي خبر للمبتدأ قبلها وهو "حبٌ"، وأراد الشاعر إشراك الجملة الثانية "علم ساغباً" في هذا الحكم الإعرابي، وليس هناك مانع.

الموضع الثاني:

أن تكون الجملتان متفقتين، خبراً وإنشاء، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، وكان بينهما تناسب تام في المعنى ولا يوجد سبب يوجب الفصل بينهما. فمثال الجملتين الخبريتين المتفقتين في اللفظ والمعنى قوله تعالى: (إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِی نَعِيمٖ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِی جَحِيمٖ)[2]. ومثال للجملتين الإنشائيتين المتفقتين في اللفظ والمعنى قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ)[3] ومن ذلك قول منسوب لـ(علي بن أبي طالب) كرَّم الله وجهه (دع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك).

فالجملتان "دع" و"اذكر" إنشائيتين، وقد تم الوصل بينهما وليس هناك ما يقتضي الفصل.

ومن أمثلة الجملتين المتفقتين خبراً في المعنى فقط قوله تعالى:(قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ)[4].

فالجملة الأولى أُشْهِد الله" خبرية لفظاً ومعنى، والجملة الثانية "وأَشْهَدُوا" خبرية معنى، إنشائية لفظاً .

ومثال الجملتين المتفقتين إنشاءً في المعنى فقط قولنا: (قابل خالد وتخبره أنَّ الرحلة ألغيت)، أي: "أخبره " بأنَّ الرحلة ألغيت، فالجملة الأولى "قابل" إنشائية لفظاً ومعنى، والجملة الثانية "تخبره" خبرية لفظاً، إنشائية معنى.

الموضع الثالث:

---

[1] أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، ديوان اللزوميات، ت.منير المدني، وفاء الأعصر، زينب القوصي، سيدة حامد، ، مراجعة. د. حسين نصار،الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1992م)، ج2، ص221.

[2] سورة الإنفطار، الآية 13-14.

[3] سورة الأعراف، الآية 31.

[4] سورة هود، الآية 54.

أنْ تكون الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً، أي تكون إحداهما خبرية والثانية إنشائية، وإذا ترك الوصل أوهم الفصل خلاف المقصود، ومثال ذلك (لا وبارك الله فيك)، جواباً عن سؤال من قال: (هل لك حاجة أساعدك في قضائها؟).

ففي المثال جملتان الأولى (لا...) خبرية أي (لا حاجة لي) ، أي أنَّ (لا) قائمة _هنا_ مقام جملة خبرية، والثانية إنشائية لفظاً، إذ المراد "اللهم باركه" ولو فصل بين الجملتين تاركاً الوصل لتوهم السامع أنَّك تدعو عليه في حين أنَّك تدعو له.

ومثال الفصل المؤدي للتوهم قول أبي بكر رضى الله عنه لرجل معه ثوب، أتبيع هذا الثوب؟ فأجاب الرجل "لا يرحمك الله" فقال ابوبكر: لا تقل هذا وقل: "لا، ويرحمك الله".

الإيجاز والإطناب والمساواة:

التعبير بهذه الأساليب الثلاثة، يأتي حسب حالة المتلقي، فتارة تجد المتلقي ممن تكفيه اللمحة فيوجز له في الكلام، وتارة يحتاج المتلقي إلى التطويل حتى يفهم المقصود من المخاطِب، ومرة ثالثة تستدعي حالة المخاطب التوسط بين الإيجاز والإطناب، لذلك قسم العلماء الكلام حسب حالة المخاطب إلى ثلاثة أنواع: الإيجاز والإطناب والمساواة.

الإيجاز لغة: هو التقصير، والاختصار، والتقليل، والمعنى اللغوي للإيجاز يقال:"وَجَزَ الكلام وَجَازَةً ووَجْزَاً، وأوْجَزَ: قلَّ في بلاغة، وأوْجَزَهُ اخْتَصرهُ، وأوْجَزْتُ الكلام قَصَرْتُه، وأوْجَزَ القول والعطاء قلله"[1].

أمّا **المعنى الاصطلاحي** (هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط)[2]، أو "هو جمع المعاني المتكاثرة في اللفظ القليل مع الإبانة والإيضاح".

أمّا **الإطناب في اللغة**[3]:

هو الاشتداد والمبالغة في المعاني، أطنبت الريح إذا اشتدَّ هبوبها، وأطنب الرجل في سيره إذا اشتدَّ فيه.

أمَّا المساواة:هي أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره، ولا زائداً عليه بتكرير أو تميم أو اعتراض[4].

وقد أجمل القزويني هذه المفاهيم الثلاثة بقوله: (المقبول من طرف التعبير عن المعنى : هو تأدية أصل المراد بلفظٍ مساوٍ له، أو ناقص عنه وافٍ، أو زائداً عليه لفائدة)، والمراد بالمساواة كما ذكرنا سابقاً هو أن يكون اللفظ لا ناقصاً ولا زائداً، أمَّا قوله وافياً ففيه احتراز عن الإخلال، وهو أن يكون اللفظ قاصراً على أداة المعنى كقول عروة بن الورد:

عَجِبْتُ لَهُمْ إذْ يَخْنِقُونَ نُفُوسَهُم*** ومَقْتَلُهُم عِنْدَ الوَغَى كَانَ أعْذَرَا[5]

أراد أن يقتلون نفوسهم في السلم .

وقوله "لفائدة" احتراز من شيئين:

أحدهما التطويل : وهو أن يتعين الزائد في الكلام كقول الشاعر عدي بن زيد العبادي:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة وجز.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص388.

(3) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص384.

(4) القزويني، الإيضاح، ص139.

(5) عروة بن الورد، الديوان، شرح ابن السكيت يعقوب بن اسحق، تحقيق. عبد المعين الملومي، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية إحياء التراث القديم، د. ت، ص82.

وقَدّدتْ الأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ *** وأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً ومِينا[1]

"فالكذب" و"المين" واحد.

وثانيهما ما يشتمل على الحشو، وهو ضربان: أحدهما ما يفسد المعنى كقول المتنبي:

ولا فَضْلَ فِيهَا لِلشَجَاعَةِ والنَدّى *** وصَبْرَ الفَتَى، لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ[2]

هذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى،لأنَّ الشجاع لوعلم أنَّه مخلد في الدنيا لم يخش الهلاك في الإقدام، فلم يكن لشجاعته فضل، بخلاف الباذل ماله، فإنَّه إذا تيقن بالخلود شق عليه بذل المال، أمَّا إذا تيقن بالموت هان عليه بذله.

والثاني: ما لا يفسد المعنى كقول زهير بن ابي سلمى:

واعْلَمُ عِلْمَ اليَومِ والأمْسِ قَبْلَهُ *** ولَكنَّني عَنْ عِلمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي[3]

فلفظ(قبله) مستغنى عنه ولكنه غير مفسداً[4].

لقد وردت الكثير من أقوال العلماء التي تدل على تعريف الإيجاز، حيث قيل لبعضهم ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز فقيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول وتقريب البعيد، وقيل لبعضهم لما لا تطيل الشعر فقال: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، وقيل للفرزدق ما صيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال، فقال: لأنَّي رأيتها في الصدور أوقع، وفي المحافل أجول[5]، كل هذه الأقوال تدل على أهمية الإيجاز، وأنَّ له موضع حسب مقام الكلام كما للإطالة كذلك.

ومن مراعاة المقام عند الكلام ما ذكره (ابن قتيبة) في معرض حديثه عن الإيجاز، "وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في الأحوال لجرده الله سبحان وتعالى في القرآن الكريم ولم يفعل الله ذلك، لكن أطال تارة للتوكيد، وحذف تارةً للإيجاز، وكرر تارةً للإفهام"[6].

---

[1] عدي بن زيد العبادي، ديوان عدي العبادي، تحقيق. محمد جبار المعيبدي، (1385هـ-1965م)وزارة الثقافة والإرشاد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ص183.

[2] التفتازاني، المطول، ص482.

[3] زهير بن ابي سلمى، الديوان، صنعه أبي العباس ثعلب، وضع حواشه د. حنا نصر الحي، دار الكتاب العربي، بيروت،(1424هـ-2004م)، ص49.

[4] القزويني، الإيضاح، ص141.

[5] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص193.

[6] ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص13.

ولقد رأينا أنَّ الله سبحانه وتعالى عندما خاطب العرب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني اسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً، وأطال فيه لقلة فهمهم وأنَّهم يحتاجون للتكرار[1].

تقسيم الإيجاز:-

اهتم البلاغيون بتقسيم الإيجاز، وتحديد مفهوم كل قسم على نحو ما صنع أبو هلال العسكري فقد قال: (والإيجاز والقصر والحذف)[2] ، مشيراً بذلك إلى أنَّه ضربان:

الضرب الأول: إيجاز القصر، ووصفه أبو هلال بأنَّه "تقليل الألفاظ وتكثير المعاني" وقد مثل له بقوله تعالى: (وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ)[3] ويتبين فضل هذه الآية إذا ما قورنت بما جاء في كلام العرب في معناها، قولهم القتلُ أنفى للقتل، فقد ذكر أبو هلال أنَّ لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة من وجوه كثيرة.

الضرب الثاني:

أنْ يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلُّ بالفهم، مع وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية، وإلا كان الحذف رديئاً غير مقبول[4].

والمحذوف ينقسم إلى ثلاث أقسام: إمَّا كلمة، أو جملة، أو أكثر من جملة.

أولاً المحذوف كلمة أو جزء جملة وهو خمسة أنواع:

1- أنَّ يكون المحذوف مضافاً مثل قوله تعالى: (وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ)[5] ، أي المقصود أهل القرية.

2- أنَّ يكون المحذوف موصوفاً كقوله تعالى:(وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا)، أي: عملاً صالحاً[6]

3- أنْ يكون الجزء المحذوف صفة مثل قوله تعالى: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا) أي كل سفينة صحيحة أو صالحة، وقد ورد ذلك في بعض القراءات[7].

4- أنْ يكون الجزء المحذوف شرطاً، ويطرد هذا بعد الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، إذا كان ما بعدها يصلح أن يكون جواباً لشرطاً مقدر.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص212.

[2] المرجع سابق، ص195.

[3] سورة البقرة، الآية 179.

[4] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص233.

[5] سورة يوسف، الآية 82.

[6] سورة الفرقان، الآية 71.

[7] سورة الكهف، آية 79. القزويني، الإيضاح، ص146.

أ- مثال لحذف الشرط بعد الأمر قوله تعالى: (فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ)[1].

ب-ومثال حذفه بعد الاستفهام قولك: (أين بيتك أزرك؟)، أي إن تعرفني بيتك أزرك.

ت-ومثال حذفه بعد التمني، قول من لا يملك شيئاً، (ليتني من الأغنياء أكن محسناً)، أي إن صرتُ من الأغنياء أكن محسناً.

5- أن يكون الجزء المحذوف جواب شرط وهو ضربان[2]:

1- أن يحذف لمجرد الاختصار كقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)[3] أي أعرضوا بدليل الآية التي بعدها(وما تأتيهم من آية....).

2- أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع فيه كل مذهب ممكن، مثل قوله تعالى: (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ)[4] ، (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ)[5]، والتقدير في هذه الآيات "لرأيت أمراً عظيماً" فقد حذف جواب الشرط.

3- أن يكون المحذوف حرف كقوله تعالى: (قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ)[6] والمراد لا تفتؤ وعليه قول امرؤ القيس:

فَقُلتُ يَمينَ اللهِ أبْرحُ قَاعِداً *** ولَو قَطَعُوا رَأسِي لدَيك وأوْصَالِي[7]

والتقدير (لا أبرح).

4- أنْ يكون الجزء المحذوف مضافاً إليه كقوله تعالى: (الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ)[8]، والتقدير لله الأمر من قبل غلب الروم، ومن بعدهم.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 31.

[2] القزويني، الإيضاح، ص146.

[3] سورة يس، الآية 45.

[4] سورة الأنعام، الآية 30.

[5] سورة الأنعام، الآية 27.

[6] سورة يوسف، الآية 85.

[7] امرؤ القيس، الديوان، ص32.

[8] سورة الروم، الآيات 1، 2، 3.

5- أن يكون الجزء المحذوف قسماً كقوله تعالى:(لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ)[1]، والتقدير (والله لقد).

6- المحذوف جواب قسم مثل قوله تعالى: (قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ)[2]

7- أن يكون المحذوف عطفاً مثل قوله تعالى:(لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْ)[3]، والتقدير لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل بدليل "أولئك أعظم درجة".

القسم الثاني: أن يكون المحذوف جملة:

والمراد بالجملة الكلام المستقل الذي لا يكون جزءاً من كلام آخر، أو هو الجملة التامة، وقد حدد البلاغيون الجملة المحذوفة من التركيب بأنَّها أنواع منها[4]:

1- إما أن تكون مسببة عن سبب مذكور، كقوله تعالى: (لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ)[5]، وقد حذف سببه والتقدير فعل الله ما فعل من دحر الكفار وقتلهم في غزوة بدر، (ليحق الحق ويبطل الباطل)، وقوله تعالى:(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ)[6]، والتقدير أرسلناك أو اخترناك.

2- أن تكون الجملة سبباً لمسبب مذكور، كقوله تعالى: (فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ)[7] والتقدير فضربه بها فانفجرت[8]، وقوله تعالى : (فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا)[9]، أي فضربوه ببعضها فحي، فقلنا كذلك يحي الموتى.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية10.

[2] سورة ق، الآية 1.

[3] سورة الحديد، الآية 10.

[4] حسن البنداري، علم المعاني، ص237.

[5] سورة الأنفال، الآية8.

[6] سورة القصص، الآية 46.

[7] سورة البقرة، الآية60.

[8] القزويني، الإيضاح، ص149.

[9] سورة البقرة، الآية 73.

3- أنْ تكون الجملة المحذوفة سؤالاً مقدراً، وذلك ما يكون في الاستئناف وهو نوعين:

أ- استئناف بإعادة ما استؤنف عنه الحديث، مثل: أحسنت إلى سعيد، سعيد جدير بالإحسان، وتقدير المحذوف، وهو السؤال المقدر لماذا أحسنت إلى سعيد؟.

ب-استئناف بإعادة صفة ما استؤنف عنه الحديث، مثل:(أكرمت محمداً، صديقي القديم أهلٌ للإكرام)، وتقدير المحذوف، وهو السؤال: هل هو يستحق الإكرام؟.

القسم الثالث:

أن يكون المحذوف أكثر من جملة، مثل قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ..... فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ....) [1]

والمحذوف عدة جمل أي فذهبتا إلى أبيهما وقصتا عليه من أمر موسى، فأرسل إليه، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، فهذا التقدير على أساس نظم الكلام من غير حذف.

قد يأتي الحذف على وجهين:-

الأول: ألَّا يقام شيء مقام المحذوف كما هو الحال في الأمثلة السابقة.

الثاني: أنْ يقام مقام المحذوف ما يدل عليه كقوله تعالى: (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ)[2]، أي فلا تحزن، واصبر، فإنَّه قد كذبت رسل من قبلك[3].

أدلة الحذف كثيرة منها:

1- أن يدل عليه العقل، مثل قوله تعالى:(حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ)[4]، وقوله :(حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ) [5] فالعقل يدل على الحذف والتقدير"حرِّم عليكم الميتة ونكاح أمهاتكم".

---

[1] سورة القصص الآيات 23,24,25.

[2] سورة فاطر، الآية 4

[3] القزويني، الإيضاح، ص 170.

[4] سورة المائدة، الآية 3.

[5] سورة النساء، الآية 23.

2- أنْ يدل العقل على الحذف والتعيين كقوله تعالى:(وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا)[1] ، أي أمر ربك، أو عذابه، أو بأسه.

3- أنْ يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين، كقول الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: (قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ)[2] ، ودل العقل على الحذف فيه،لأنَّ الإنسان إنما يلام على كسبه، فيحتمل أن يكون التقدير (في حبه) لقوله تعالى:(قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗا)[3] أو أن يكون في مراودته لقوله تعالى:

(تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ)[4]. والعادة دلت على تعيين المراودة، والمجتمع يمنع المراودة ولا يمنع الحب، لأنَّ الحب يقهر صاحبه ولا يمكنه التحكم فيه، أمَّا المراودة يمكن دفعها.

4- الشروع في الفعل، كقول المؤمن (بسم الله الرحمن الرحيم)، إذا قلت الشروع في القراءة، المراد (بسم الله أقرأ)، وكذلك في القيام والقعود، أو أي فعل، فإنَّ المحذوف يقدر على حسب ما جعلت التسمية مبدأ له.

5- اقتران الكلام بالفعل، فإنَّه يفيد تقريره، كقولك لمن أعرس بالرفاء والبنين، فإنَّه يفيد بالرفاء والبنين أعرس[5].

الإطناب:

هو أداء الكلام بأكثر من عبارات متعارف الأوساط[6]، أي هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، وإنْ لم تكن في الزيادة فائدة سميت(تطويلاً) إن كانت الزيادة غير متعينة، و(حشواً) إذا كانت الزيادة متعينة، والتطويل كما في قول عنترة بن شداد:

حييّت من طَلَلٍ تَقَادمَ عهْدَهُ *** اقوى وأقفر بعدَ أُمِ الهيثَمِ [7]

(والحشو) كما في قول زهير بن أبي سلمى:

وأعْلَمُ عِلْمَ اليَومِ والأمْسِ قَبْلَهُ *** ولَكِنَّي عَنْ عِلمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي[8]

---

[1] سورة الفجر، الآية22.

[2] سورة يوسف، الآية 32.

[3] سورة يوسف، الآية 30.

[4] سورة يوسف، الآية 30.

[5] القزويني، الإيضاح، ص151.

[6] السكاكي، مفتاح العلوم، ص388.

[7] عنترة بن شداد، الديوان، ص114.

[8] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص49.

وقد أكد البلاغيون المتقدمون على قيمة الإطناب، وذكروا بلاغته، حيث قال أبو هلال العسكري في (الصناعتين)، وقال أصحاب الإطناب: "المنطق هو بيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفى لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشدة إحاطةً بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا باالاستقصاء، والإيجاز يكون للخاصة، أمّا الإطناب فيشترك فيه الخاصة والعامة، وقد قيل إنَّ البلاغة هي الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل"[1].

ومعنى هذا أنّ لكل منهما موقع ومكان، ولكن يجب ألا يقصر الكلام عن آداء المعنى المراد، وألا يكون فيه تطويل يزيد عن حد المعنى ويفسده.

وسائل الإطناب:

- الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتي، أحداهما مبهمة والأخرى موضحة، لأنّ المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلى ما بعده وتمكن فيها فضل تمكن[2].

مثل قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِی صَدۡرِی وَیَسِّرۡ لِیٓ أَمۡرِی)[3]، فإنَّ قوله:(اشرح لي) يفيد طلب شرح لشيء ما له، وقوله: (صدري) يفيد تفسيره وبيانه، وكذلك قوله: (ويسر لي أمري) والمقام مقتضٍ للتأكيد، للإرسال المؤذن المتلقي بالمكاره والشدائد. والغرض التفخيم والتعظيم.

ومن الايضاح بعد الإبهام في باب "نعم" و"بئس" على رأي الذين جعلوا المخصوص خبر مبتدأ محذوف (نعم الرجل زيد)(وبئس المنحرف عمرو).

- **التوشيح:**

هو أنْ يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر كما جاء في الحديث:(يشيب ابن آدم، ويشيب فيه خصلتان، الحرص، وطول الأمل)[4].

وقد يأتي المثنى في أول الكلام، ومن ذلك قول الرسول(ص) (منهومان لا يشبعان ، طالب علم، وطالب مال)[5].

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعيين، ص209.

[2] الإيضاح، ص131.

[3] سورة طه، الآيتان 25-26.

[4] اتحاف المهرة، ج10، ص239.

[5] الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط2(1979م)، بيروت،كتاب العلم، رقم الحديث260، ص86..

- **ذكر الخاص بعد العام:**

والمراد بها الذكر على سبيل العطف، ويكون للتنبيه على فضله، حتى كأنّه ليس من جنسه، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، كقوله تعالى: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ)[1].

- **ذكر العام بعد الخاص:** مثل قولنا (أكلت عنباً وفاكهةً).

- **التكرار:**

ويأتي لأغراض بلاغية منها[2]:

1- التأكيد: مثل قوله تعالى: (كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ)[3]، وفي (ثم) دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ وأشد.

2- التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، كما في قوله تعالى:(وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ) [4]

3- يكرر اللفظ لتعدد المتعلق، كما في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[5]

- **الإيغال:**

وهو ختم البيت بفائدة، يتم المعنى بدونها، وذلك لأغراض:

أ- الزيادة للمبالغة في التصوير والتشبيه كقول الخنساء:

وإنَّ صخراً لتأتم الهداة به *** كأنَّه علمٌ في رأسه نار[6]

ب-تحقيق التشبيه كما في قول امرئ القيس:

كأنَّ عُيونَ الوحشِ حَوْلَ خباءنا *** وأرْحُلنا: الجّزْعُ الذي لمْ يَثَقَّبِ[7]

---

[1] سورة البقرة، الآية 98.

[2] الإيضاح، ص193.

[3] سورة التكاثر، الآيتان3، 4.

[4] سورة غافر، الآيتان38، 39.

[5] سورة الرحمن، الآية 13.

[6] تماضر بنت عمرو بن الحارس(الخنساء)، الديوان، شرح. حمدو طماس، دار المعرفة، بيوت، ط2، (1425هـ-2004م)، ص46.

[7] امرؤ القيس، الديوان، ص53.

الشاهد في قوله (لم يثقب)لأنَّ الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون[1].

وقول زهير بن أبي سلمى:

كَأنَّ فِتَاتَ العِهْنِ فِي كُلّ مَنْزِلٍ *** نَزَلْنَ بِهِ: حَبَّ القِنَا لَمْ يُحَطَّمِ [2]

وقد لا يختص الإيغال بالشعر فمنه قوله تعالى: (ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ)[3] الغرض البلاغي هو الحث على اتباع الرسل، والترغيب في الاهتداء بهم، ويدل الإيغال في الشعر والنثر على براعة الشاعر، أو الناثر، وتمكنه فن الكلام.

- **التذييل:**

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشمل على معناها للتوكيد، وهو ضربان:

الاول: ضرب لا يجري مجرى المثل مثل قوله تعالى:(ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ) [4]، الإرتباط بين الجملتين، وهل تجازي ذلك الجزاء الخاص.

الثاني: ضرب يجري مجرى المثل، كقوله تعالى: (وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا) [5]

والغرض من التذييل هو تأكيد المعنى قبله، وهو جاري مجرى المثل، لأنَّه مستقل عن الجملة التي سبقته من حيث اشتماله على معنى كلي، وهو أنَّ الباطل لا (يدوم). ومنه قول النابغة:

ولَسْتُ بِمُسْتَبقٍ أخَاً لا تَلُمْهُ *** عَلَى شَعْثٍ، أيّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ؟ [6]

والمعنى استحالة وجود إنسان كامل الأخلاق، وهو جاري مجرى المثل.

وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[7] ، وقوله تعالى: (أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ) تذييل لا يجري مجرى المثل، وقوله تعالى:(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ) يجري مجرى المثل.

---

[1] القزويني، الإيضاح، ص154.

[2] زهير بن ابي سلمة، الديوان، ص12.

[3] سورة يس، الآية 21.

[4] سورة سبأ، الآية17.

[5] سورة الإسراء، الآية 81.

[6] زياد بن معاوية النابغة، الأغاني، الدار التونسية للنشر، تحقيق لجنة من الأدباء، ج11، ص5.

[7] سورة الأنبياء، الآيتان 34، 35.

- **الاحتراس أو التكميل:**

وهو أن يؤتى بكلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام وهو ضربان:

- ضرب يتوسط الكلام كقول طرفة:

فَسَقَى دِيَارَكَ –غَيْرُ مُفْسِدُهَا– *** صَوْبُ الغَمَامِ، ودِيمَةٌ تَهْمِي[1]

فلما كان نزول المطر قد يؤدي إلى خراب الديار وفسادها (احترس) لقوله: (غير مفسدها)، دفعاً لما يتوهم من ذلك الخراب والفساد.

- وضرب يقع في آخر الكلام، كقول عنترة بن شداد:

أثني عليَّ بما علِمتَ فإنَّني *** سمْحٌ مخالَقَتِي إذا لَمْ أُظلَمُ [2]

- التتميم:

وهو أن يؤتى بكلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله، وذلك لفائدة، كالمبالغة في قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ)[3] أي مع حبه، والضمير للطعام، أي مع اشتهائه والحاجة إليه، ومنها قول

- الاعتراض:

وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنىً، بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب أو فائدة سوى دفع الإيهام، ليس المراد بالكلام المسند أو المسند إليه فقط، بل جميع ما يتعلق بها من الفضلات والتوابع، والمراد اتصال الكلامين أن يكون الثاني بياناً للأول أو تأكيداً، أو بدلاًمنه.

وأراد البلاغيون بالجملة المعترضة أن تحقق أغراضاً بلاغية منها [4]:

- التنزيه: كما في قوله تعالى:(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ)[5]، فإنَّ قوله "سبحانه" جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام، لأنَّ قوله: "ولهم ما يشتهون" عطفت على "لله البنات" والغرض تنزيه الله.
- الدعاء: كما في قول الشاعر[6]:

إنَّ الثَّمَانِينَ و–بَلَغْتُهَا– *** قَدْ أَحْوَجَتْ سَمَعِي إلى تُرْجُمَانِ

---

[1] عمرو بن العبد البكري، ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به حمدو طماس، ط1(1424هـ–2003م)، دار المعرفة، بيروت، ص82.

[2] عنترة بن شداد، الديوان ص117.

[3] سورة الإنسان، الاية 8.

[4] التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص499.

[5] سورة النحل، الآية57.

[6] البيت لعوف بن ملحم الشيباني، يشكو عن كبره وضعفه.

فقوله: (و–بلغتها–) جملة اعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها، والواو فيه اعتراضية ليست بعاطفة، ولا حالية كما ذكر البعض، والغرض اشتماله قلب الممدوح، وإثارة عاطفته ليشفق عليه.

- التنبيه: كما في قول الشاعر[1] :

وأعْلَم –فَعِلمُ المَرءِ يَنْفَعُهُ– *** أنْ سَوفَ يَأتِي كُلَّ مَا قَدَرا

فعلم المرء ينفعه جملة اعتراضية الغرض منها تنبيه المخاطب إلى أنَّ الشيء الذي أمر به نافع له، وهو ما يدفعه للإقبال عليه.

- التعظيم: كما في قوله تعالى: (فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ)[2]

الشاهد (وإنَّه لقسم لو تعلمون عظيم) فهو اعتراض بين القسم والمقسوم عليه، والغرض منه تعظيم القسم وتفخيم أمره، وتعظيم المقسم عليه، والتنويه برفعه شأنه.

أ- المبادرة إلى اللوم والتصريح به. كقول "كثير عزة":

ولو أنَّ البَاخِلِينَ. وأنْتِ مِنْهُم *** لَرَأوكِ تَعَلَمُوا مِنْكِ المِطَالَا [3]

فقد عجل الشاعر بقوله"وأنت منهم" للتصريح باللوم.

المساواة:

هي التوسط بين الإيجاز والإطناب، وقد ذكر أبو هلال العسكري، المساواة بقوله: (المساواة هي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، وتكون الألفاظ بقدر المعاني، ولا تزيد بعضها على بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، وإليه أشار القائل بقوله: كأنّ ألفاظه قوالب لمعانيه أي لا يزيد بعضها على بعض)[4].

وقد وردت أمثلة كثيرة منها

- قوله تعالى: (وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ)[5].

- وكذلك قول النابغة يخاطب أبا قابوس:

فإنَّكَ كالليلِ الذي هُو مُدْرِكِي *** وإنْ خِلتُ أنَّ المُنْتَأى عَنْكَ واسِعُ [6]

---

[1] البيت بلا نسبة، وهو من الكامل.

[2] سورة الواقعة، الآيات75، 76، 77.

[3] كثير عزة، ديوان كثير عزة، شرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (1391هـ–1971م)، ص507.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص199.

[5] سورة فاطر، الآية 43.

[6] النابغة، الديوان، ص56.

والمعنى شبهه بالليل، لأنَّه وصفه في حال سخطه وهوله، والمعنى أنَّه لا يفوت الممدوح ، وإن أبعد في الهرب فصار إلى أقصى الأرض لسعة ملكه، وطول يده، ولأنَّه في جميع الآفاق له سطوة ترد الهارب إليه[1].

[1] التفتازاني، المطول، ص484.

الفصل الثَّالث

الأساليب في المنتقيات

وينقسم إلى مبحثين:-

المبحث الأول:-

من أساليب المعاني في منتقيات: المُسَيَّب بن عَــلَس، والمُرَقَّش الأصْغَر، والمُتَلَمِس، وعُـرْوة بن الوَرد.

المبحث الثاني:-

من أساليب المعاني في منتقيات: المُهَلْهِل بن رَبِيعَة، ودُرَيْد بن الصِّمَّة، والمتَنَخِّل الـهُذَلِيّ.

المبحث الأول: من أساليب المعاني في منتقيات: المُسَيَّب بن عَلَس، المُرَقَّش الأصْغَر، والمُتَلَمِس، وعُـرْوة بن الوَرد.

كتاب جَمْهرة أشعار العرب ذخيرة من ذخائر التراث العربي لما يحتويه من نصوص شعرية ذات قيم فنية ومقومات إبداعية متميزة، وقد اشتمل كتاب الجمهرة على سبع طبقات كما أسلفنا، من بينها طبقة المنتقيات التي نحن بصدد دراستها الآن، وقد انتقى القرشي من شعر المسيب قصيدته اللامية، ووضعها ضمن طبقة المنتقيات لما اتسمت به من جودة في مبناها ومعناها، ونرى أن القصيدة قد اشتملت على ظواهر أسلوبية تجعلها مكاناً للدراسة، يقول (المسيب) في لاميته (من الكامل):

بَكَرَتْ لِتُحْزِنَ عَاشِقاً طَفْلُ *** وتَبَاعَدَتْ وتَجَذّمَ الوَصْلُ

أو كلَّمَا اخْتَلَفَتْ نَوىً وتَفَرَّقُوا *** لِفُؤادِه مِنْ أجْلِهِمْ تَبْلُ*

وإذا تُكَلِّمُها تَرَى عَجَباً *** برَدْاً تَرَقْرَقَ فَوْقَه ضَحْلُ*[1]

ابتدأ المُسَيَّب منتقاته بالحديث عن المحبوبة كعادة شعراء الجاهلية وكان غرضه هو مدح (مالك بن سلمة الخير القشيري) مبيناً فضله وكثرة عطائه، وقد توصل عن طريق الغزل إلى المدح.

استخدم الشاعر كثير من الجمل الخبرية ففي البيت الأول بين أنَّ المحبوبة خرجت باكرة وهي طَفْلةٌ ناعمة وقد أحزنه فراقها، حيث أنَّها بعدت وانقطع الوصل بينهما، ولم يكن غرض الشاعر الإخبار برحيلها، وإنَّما كان غرضه إظهار حسرته وحزنه على فراقها، وتوكيداً لحزنه استخدم الشاعر أسلوب التقديم والتأخير، حيث قدم قوله: (لتحزن عاشقاً) على الفاعل (طفلُ)، وفي قوله: (أو كلَّما) فالهمزة تفيد الاستفهام، والاستفهام يفيد التكرار، وهو يتساءل أفي كل مرة تبتعد عنه المحبوبة يصيب فؤاده السقم والألم، ونلاحظ استخدام الشاعر لأسلوب (الالتفات)، حيث عدل في حديثه عن المفرد إلى الجمع، في قوله:(اختلفت)، و(تفرقوا) والمضارع يدل على تجدد تفرقهم واستمراره مرة بعد مرة، والغرض هو تعظيم شأن محبوبته، من خلال الإشارة لنمط حياة العرب المتنقلة في ذلك الوقت، وتوصل إلى هذا المعنى باستخدامه أسلوب التقديم والتأخير، فقدم الجار والمجرور(من أجلهم) على المسند إليه (تبلُ)، حيث أفاد التقديم التخصيص. وفي قوله: (وإذا تُكَلِّمُها) عكس الشاعر تجربة عاشها مع محبوبته، وأخبرنا بما تميزت به من حُسنٍ وجمال، تمثلا في شدة بياض أسنانها وعذوبة ريقها، وقد تم الإخبار عن طريقة أسلوب التشبيه، حيث شبه الأسنان بالبرد، وكان غرضه، هو إفادة المخاطب بما لم يكن له سابق معرفة به، والخبر من الضرب الابتدائي، كذلك استخدم الشاعر أسلوب التقديم والتأخير حيث تقدم الظرف(فوقه) على

---

[1] محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق.د. صلاح الدين الهواري، ط1، (1430هـ-2009م)، المكتبة العصرية، بيروت، ص53

* تبلٌ: سقيمٌ. الضحلُ: الماء القليل المراد الريق.

الفاعل (ضحلُ)، والغرض بيان دقة الوصف، أيضاً استخدم الشاعر إذا الشرطية مع الفعل المضارع، وعلق عليها الجواب (ترى) ليساعد على فهم ما أراد.

وقال واصفاً موكب المحبوبة:

وَلَقَدْ أرى ظُعْناً أُخَيِّلُهَا *** تُحْدَى كَأَنَّ زُهَاءَها نَخْلُ*[1]

وصف الشاعر موكب المحبوبة وهي على هودجها ومعها صويحباتها، وهذه الهوادج على ظهور إبل كريمة عالية تبدو كأنها أشجار النخيل التي تظهر أعاليها للبعيد أكثر من أسافلها ، وكذلك الهوادج تظهر من على البعد ولا تظهر أرجل الإبل التي شابهت سيقان النخيل، واستخدم في التشبيه(كأنَّ) وهو تشبيه مرسل مجمل، وحتى يزيل الإنكار من المتلقي أدخل(اللام ، وقد)، فالجملة خبرية من الضرب الإنكاري، اختار الفعل المبني للمجهول(تُحْدى) وهو فعل مضارع يدل على الاستمرار، وكان غرضه الاهتمام بالمحبوبة لا بالحادي.

يصف موكبها بقوله:

في الآلِ يَرْفَعُهَا ويَخْفِضُهَا *** رِيعٌ كَأَنَّ مُتُونَهُ سَحْلُ[2]

أخبرنا الشاعر عن طريق أسلوب التقديم والتأخير، وأسلوب التشبيه، بطول الطريق، وشدة بياضه، حيث شبهه بالثوب الأبيض، والغرض من التقديم هو إظهار الحسرة والحزن على فراق المحبوبة، وقد خلا الخبر من المؤكدات، تقدم الجار والمجرور(في الآلِ) وهو من متعلقات الجملة الفعلية (يرفعها) وكذلك قدم المفعول به (الضمير) في (يرفعها) على الفاعل (ريعُ) وغرضه إظهار تعلقه بالمحبوبة والاهتمام بها، وقد تملكه الحزن لفراقها وهو يراقب موكبها المرتحل يتهادى بين السراب، وقد دعم الطِّباق بين (يرفعُ ويخفضُ) المعنى الذي يجول في نفس الشاعر، واستعان بالفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار والتجديد.

وقد أخذ الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي قول المسَيَّب في وصف رحلته إلى النهود:

نَجدّ يَرْفَعُنَا آلٌ ويَخْفِضُنَا *** آلٌ وتَلْفِظُنَا بِيدٌ إلى بِيدٍ[3]

يقول المسيب (من الكامل):

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص53.

* الزهاء: القدر.

[2] المرجع سابق، ص53.

* الآل: السراب. الريع: الطريق. السحل:الثوب الأبيض

[3] محمد سعيد العباسي، ديوان العباسي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1(1431هـ-2010م)، ص76.

عَقْمَاً ورَقْمَاً ثُمَ أرْدَفَهُ *** كِلَلٌ عَلَى أطْرَافِهَا الخَمْلُ*[1]

تحدث الشاعر عن الظعينة، وهي على الهودج، تظهر في ثِيابٍ مُلونةٍ باللون الأحمر، وقد غطاها سترٌ رقيق، تدلت أطرافه، وقد خلى الخبر من أدوات التوكيد، فهو من الضرب الابتدائي، لأنَّ خلو ذهن المخاطب من الخبر يجعله لا يحتاج إلى مؤكد. استخدم أيضاً أسلوب التقديم والتأخير فقدم الجار والمجرور (على أطرافها) على المسند إليه (الخملُ) والغرض من التقديم إظهار اهتمامه بطول أطراف الثياب، لأنَّ في طولها دلالة على الترف والنعمة، استخدم (ثم) للعطف لأنَّها تدل على الترتيب والتراخي.

وقد شابه هذا البيت قول علقمة الفحل:

عَقْمَاً ورَقْمَاً تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبَعُهُ *** كَأنَّهُ مِنْ دَمِ الأجْوافِ مَدْمومُ[2]

انتقل الشاعر إلى غرضه المدح في قوله:

ولَقَدْ رَأيْتُ الفَاعِلينَ وفِعْلَهم *** ولِذِي الرُّقَيْبةِ مالكٍ فَضْلُ[3]

في هذا البيت يخاطب الشاعر من لا علم له بممدوحه (مالك بن سلمة الخير)، وهو كثير العطاء، وأنَّه قد رأى غيره مِمَّن هم دونه في الكرم، وكثرة العطاء، ولكنه تفوق، وزاد عليهم في عطائه، استخدم الشاعر أداتي التوكيد (اللام ، وقد)، حتى يزيل الإنكار المتعلق بذهن المخاطب، والجملة خبرية من الضرب الإنكاري، وفي قوله: (ولذي الرقيبةِ) تقدم الجار والمجرور(لذي) وهو (خبر مسند) على المبتدأ (فضلُ) المسند إليه لأهميته وإظهار صفته أو لقبه، والسبب في تقديم الجار والمجرور هو أنَّ المبتدأ نكرة ولا يجوز الابتداء بالنكرة، وقد قال ابن مالك:

ولا يَجُوزُ الابْتِدَاءُ بالنَّكِرَةِ *** مالَمْ تُفِدْ كَعِنْدِ زَيدٍ نَمِرَةٌ[4]

والغرض من مجيء المسند إليه نكرة، اللدلالة على عموم فضله وكثرته، وجودة ما ينفقه، يظهر أسلوب الحذف في قوله: (وفعلهم) والتقدير(ورأيتُ فعلهم) والغرض من الحذف هو الإيجاز وتجنب التكرار، وهو حذف جملة (فعل وفاعل)، وقد أفاد الحذف الاختصار.

يواصل الشاعر في المدح بقوله:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، مرجع سابق، ص53.

* عقماً ورقماً: أي ثياباً ملونة. الكلل: جمع الكلة وهي الستر الرقيق مثقَّب يتوقى به من البعوض وغيره، والمراد كلل الهوادي. الخمل: ما تدل من أطراف الثياب.

[2] علقمة بن عبدة الفحل، الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1(1414هـ-1993م)، ص37.

[3] المرجع السابق، ص53.

[4] جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل القرشي، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، مكتبة دار التراث، ص178.

وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي بِنائِلِه *** فأصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ*[1]

يؤكد أيضاً كثرة عطاء الممدوح ، حيث أصابه منه الكثير، وقد أكدَّ صفة الكرم عنده مستخدماً (اللام وقد) فالجملة خبرية من الضرب الإنكاري، وفي قوله: (أصابني) تقدم المفعول به(الضمير) على فاعله (سَجْل) والغرض تأكيد كثرة العطاء والعناية بالمتقدم، لأنَّه الأهم وهو أولى بالتقديم في مراد المتكلم من غيره، وفي البيت أيضاً تقدم الجار والمجرور (من ماله) على فاعله (سجلُ) لذات الأهمية، اختار(فأصابني) بدل من (فأعطاني) ليدل على أنَّ عطاءه أشمل. وقد ورد ذلك في القران الكريم في قوله تعالى: (... فَإِنُ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ...)[2]

وقول الشاعر:

كَفَّاهُ مُخْلِفَةٌ ومُتْلِفَةٌ *** وعَطَاؤُهُ مُتَخَرِقٌ جَزْلُ[3]

أراد الشاعر أنْ يبيّن كرم ممدوحه، فمدحه عن طريق المجاز المرسل بكثرة العطاء، لأنَّ (الكف) وسيلة للعطاء، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي الغرض منها المدح، وقد جاء المبتدأ(كفاه) (مسند إليه) معرفاً بإضافته للضمير، وقد وصل الشاعر بين الجملتين بـ(الواو) ليؤكد المعنى، أيضاً المبتدأ في الشطر الثاني (عطاءه) جاء مضافاً إلى الضمير، ليعرفه ويفيد التأكيد، وقد وافق قوله حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم أعطي منفقاً خلفاً وأعطي ممسكاً تلفاً)[4] ، اختار صيغة (متفعل) للمبالغة.

وقوله:

يَهَبُ الجِيادَ كَأنَّها عُسُبٌ *** جُرْدٌ أطار نَسِيلَها البَقْلُ*[5]

درج الشعراء على وصف الناقة لأنَّها الوسيلة الأهم للوصول إلى من يحب، وقد وصف الشاعر ممدوحه بأنَّه يعطي الجياد التي شبه جسدها بسعف النخيل وهي ضامرة لا شعر فيها، وهذا دلالة على كرم أصلها، فأسلوبه خبري من الضرب الابتدائي ولكن غرضه هو المدح أيضاً، استخدم الشاعر أسلوب التقديم والتأخير حيث تقدم المفعول به(نسيلها) على الفاعل (البقل) والغرض هو الاهتمام بالمتقدم، وللقافية كذلك.

وفي قوله أيضاً:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص54.

* النائل: العطاء. السجل: الدلو العظيمة، أو النصيب من الشيء.

[2] سورة البقرة، الآية (265)

[3] القرشي،مرجع سابق، ص54.

متخرق: واسع. جزل:كثير *

[4] البخاري، كتاب الزكاة، ج2، حديث رقم 1442، ص115.

[5] القرشي، مرجع سابق، ص54.

* العسب: جمع عسيب ما يبس من أسفل السعف، النسيل: حلق الشعر، البقل: كل نباتٍ اخضرت له الأرض.

والضَّامِرات كأنَّها بقرٌ *** تقرُو دَكَادِك بَيْنَها الرَّمْلُ*

والدُّهْمُ كالعُبْدانِ آزَرَها *** وسْطَ الأشَاء مُكَمَمٌ جَعْلُ*[1]

استخدم الشاعر أسلوب الحذف في البيتين السابقين، ففي قوله: (الضامرات) حذف الموصوف وهي (الخيول) وأقام الصفة مكانه، وكذلك (الدهم) وهي صفة للخيل السوداء، فحذف (الخيل وذكر الصفة) والغرض من الحذف بيان قوة الصفة، أيضاً استخدم الشاعر أسلوب التقديم والتأخير فقدم المفعول به(الضمير) على الفاعل (مُكممُ)، والجملة خبرية من الضرب الابتدائي، أجاد الشاعر في الحذف، والتقديم والتأخير، ولكل دواعٍ بلاغية مع مراعاة الوزن والقافية، استخدم للتشبيه(الكاف، وكأنَّ)، كما استخدم أسلوب التورية في كلمة(الدُهْم) لها معنيان(قريب السواد) ومعنى بعيد(الخيل)، وهو المقصود حيث شبهها بالعبيد) في السواد.

وقوله :

وإذا الشَمَالُ حَدَتْ قَلائِصَهَا *** رَتْكَاً فلَيْسَ لمَالِكٍ مِثْلُ[2]

عدل الشاعر عن تقديم الفعل وقدم المسند إليه (الشمال) و بالتقديم أصبحت (مبتدأ) خبره الجملة الفعلية (حدت) وهذا على رأي البصريين، والغرض من التقديم تأكيد المدح وأنَّ الممدوح عطاؤه كثير في حين يحجم غيره عن العطاء، وتقدم الجار والمجرور لـ(مالك) وهو خبر(ليس) المسند، على المسند إليه(مثلُ) اسم (ليس)، وجملة (فليس لمالكٍ مثلُ) واقعة بعد(الفاء) جواب شرط لـ(إذا).

وقوله:

لِلضَّيْفِ والجَارِ الغَرِيبِ ولِلطِّ *** فْلِ التَرِيكِ كَأنَّهُ رَأْلُ[3]

يشمل عطاء الممدوح الضيف والجار والصغير الذي لا عائل له، وإكرام هؤلاء من القيم التي أوجبها الإسلام بعد ذلك، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، استخدم الشاعر أسلوب الحذف، فحذف المبتدأ(المسند إليه) في قوله: (للضيف) والتقدير (عطاءه للضيف والجار القريب) والغرض من الحذف الإيجاز والبعد عن التكرار، كما أنَّه يُحفز القارئ للبحث عن المحذوف، فيمتعه ذلك.

وفي قوله:

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص54.

* الضامرات: جمع الضامرة الناقة النحيلة. تقرو : ترعى. الدكادك: مرتفع من الأرض، الدهم: السود، أي خيل سود. آزرها: حازاها وساواها. الأشاء: صغار النخل. مكمم: خرج طلعه. الجعل: جمع الجعلة، وهي النخلة القصيرة لا تصل إليها اليد.

[2] القرشي، مرجع سابق، ص54.

* الرتك: سير النعام فيه اهتزاز وتمايل.

[3] المرجع السابق، ص54.

* التريك: الذي يخرج من البيضة، الرألُ: ولد النعام.

مُتَبَعِّجُ التَّيَارِ ذو حَدَبٍ *** مُغْرَوْرَبٌ تَيَارُه يَعْلُو *[1]

يخبر الشاعر عن كرم ممدوحه، استخدم أسلوب التقديم والتأخير، وحذف المسند إليه في قوله: (متبعج) والتقدير(هو متبعج) ويقصد الممدوح الذي شبهه بالبحر في عطائه، وقد توصل إلى هذا المعنى عن طريق الاستعارة المكنية، وفي الشطر الثاني من البيت قدم المسند إليه (تياره) وكان غرضه بيان أهميته والتركيز عليه، فالخبر من الضرب الابتدائي خالي من المؤكدات.

وفي قوله:

فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ *** حَتَّى أَمُوتُ وفَضْلُهُ فَضلُ[2]

يخبرنا الشاعر مؤكداً شُكره على نِعم (مالك)، مبيناً ديمومة هذا الشكر ما دام هو على قيد الحياة، استخدم الشاعر أدوات التوكيد (اللام، ونون التوكيد) ليزيل التردد والإنكار عن المتلقي، وجاء التكرار اللفظي في كلمة (فضل) ليفيد التوكيد، فالجملة خبرية من الضرب الإنكاري، وقد وصل الشاعر بين الجملتين (الفعلية في الشطر الأول والاسمية في الشطر الثاني) مستخدماً أداة العطف (الواو)، استخدم الشاعر كلمة (فضول) بدلاً عن (فضل) ليؤكد على كثرة عطائه وتنوعها.

وقوله في الشجاعة:

أَنْتَ الشُجَاعُ إذا هُمْ نَزَلُوا *** عِنْدَ المَضِيقِ وقَوْلُكَ الفِعْلُ

فالشاعر لا يريد أن يخبر بشيء جديد أو بشيء لم يكن الممدوح علي علم به ، ولكنَّه أراد أن يخبره أنَّه عالم بما تميز به من صفات الشجاعة والكرم، وتقدم المسند إليه (أنتَ) على المسند (الشُجاعُ)، والغرض من التقديم إفادة التخصيص، أي: أنت لا غيرك الشجاع. هذا البيت لم يرد في الجمهرة، وإنَّما ورد في كتاب الأغاني.

نلاحظ:

- استخدام الشاعر بكثرة لأسلوب التقديم والتأخير، لما فيه من فوائد وأغراض، تحدث عنها الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة)، وكانت له نظرات عميقة تبين أهميته وخطره، وهو القائل: (هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جمُ المحاسن.....)، أمَّا من جاء بعد الجرجاني فقد سلك طريقه واقتبس من نوره، أمثال (ابن الأصيل) و(الزركلي)، وجهودهما في هذا المجال لا تُنْكر.
- أكثر أضرب الخبر وروداً في قصيدة المسيب الضرب الابتدائي مع قلة الطلبي والإنكاري.

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص54.

* متبعجٌ: متسع. التيار: الموج. حدب: إرتفاع. مغرورب: مرتفع له غوارب.

[2] المرجع السابق الجمهرة، ص54.

- جاء المسند إليه ضميراً منفصلاً ولم يحدث هذا في بقية المنتقيات.
- قل ورود أسلوب الحذف بقلة.

منتقاة المُرَقَّش الأصْغَر من (الطويل):

تباينت الظواهر الأسلوبية في منتقاة المرقش وهو يقف كعادة شعراء الجاهلية على أطلال المحبوبة، وقد وردت القصيدة في ديوانة في قوله:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ دَمْعُ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ *** غَدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُهُ أو تَرَوَّحُوا[1]

يتساءل الشاعر سؤال المحب المحسور، وقد ذرفت عيناه الدموع حزناً على فراق ساكني الدار الدارسة، وهو يعلم رحيل المحبوبة وأهلها لكنَّه في حالتي الرحيل والإقامة حزين، ففي حالة الإقامة تمنعه التقاليد من ملاقاتها، وفي حالة الرحيل يحزن لفراقها، استخدم الشاعر أداة الاستفهام (الهمزة) ليعبر عن حسرته وحزنه، والجملة إنشائية طلبية، دعَّم الطباق بين (غدا وتَرَوَّحُوا) المعنى الذي قصده الشاعر ليصف الحالة النفسية التي انتابته، في البيت تقديم وتأخير قدم المسند إليه (دمعُ) على الفعل المسند (يسفحُ)، وغرضه إظهار الحزن، وأفاد الاستفهام تأكيد الحسرة، وكلمة (مُقام) في الشطر الثاني من البيت تدل على ما ذهب إليه أبي زيد القرشي في مقدمة (كتاب الجمهرة) من المطابقة بين لغة العرب في الجاهلية ولغة القرآن الكريم، وأنّ القرآن نزل بلسان عربي مبين، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: (حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[2](والمُقَام، والمُقَامَة) هو الموضع الذي تقوم فيه[3].
يواصل الشاعر في وصف المكان بعد رحيل أهله يقول:

تُزَجِّي بِه خُنْسُ الظِّبَاءِ سِخَالَهَا *** جَآذِرُهَا بِالَجوِّ وَرْدٌ وَأَصْبَحُ*[4]

يخبرنا الشاعر أنَّ المكان الذي وقف به أصبح خالياً من أهله، ومرتعاً للظباء والبقر الوحشي التي تسوق سخالها جيئةً وذهابا، تاركة بقاياها على هذا المكان فأصبح لونه أحمر كالورد، والتشبيه يصور حالة المكان تصويراً سكب عليه الشاعر من حزنه وأنينه، فجاءت الحمرة تعبيراً عن ذلك، فالخبر من الضرب الابتدائي، الغرض منه إظهار الحزن والأسى، و فُهم هذا المعنى من سياق الكلام. يظهر استخدام الشاعر لأسلوب التقديم والتأخير، وفي تقديم الجار والمجرور (به) على (المسند إليه) (خُنْسُ) إشعاراً بأهمية المتقدم، وتأكيداً للمعنى السابق، والضمير في (به) يرجع للمكان الذي وقف عليه.

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص55، المرقشين، تح. كارين صادر، دار صادر بيروت.
[2] سورة الفرقان، الآية 76.
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة قوم.
[4] القرشي، مرجع سابق، ص55.
* تزجي: تسوق. خنس: جمع الأخنس: القصير مقدم الأنف. الجآذر: مع الجؤذر ولد البقرة الوحشية. الجو: اسم موضع. أصبح: شديد الحمرة.

عاد مرةً أخرى للاستفهام الذي خرج عن حقيقته قائلاً:

أمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ الخَيَالُ المُطَوِّحُ *** ألَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ متَزَحْزِحُ[1]*

يتساءل الشاعر مستخدماً همزة الاستفهام عن هذا الخيال الذي ألمَّ به وتراءى له، أهو خيال(هند بنت عجلان) مظهراً حسرته وحزنه، فهو يشتاقها لذا حاول أن يُعزي نفسه بخيالها، متسائلاً سؤالاً يعرف إجابته وهذا يسمى(تجاهل العارف)، والغرض منه إظهار الشوق، فالجملة إنشائية طلبية أفادت الهمزة فيها إظهار الحزن والأسى.

انتبه الشاعر ومن معه وهو في الصحراء بقوله:

فلمَّا انْتَبَهْنَا بالْفَلَاةِ ورَاعَنِي *** إذا هُوَ رَحْلِي والفَلَاَةُ تَوَضَّحُ

وَلَكِنَّه زَوْرٌ يُوَقِّظُ نَائِمَاً *** ويُحْدِثُ أَشْجَاناً لِقَلْبِكَ تَجْرَحُ[2]

قصد الشاعر الإخبار بأنَّه تخيل وهو يتهادى على راحلته قُرب المحبوبة منه، ونلاحظ أنَّه استخدم الضمير(نا) مع أنَّه فرد، مستأنساً برفاقه على عادة الجاهليين، ثم قال (راعني) مستخدماً ضمير الواحد لينبه إلى أنَّ معاناة فراق المحبوبة تخصه وحده، حينها بدت الصحراء، واستدرك أنَّ هذا طيف زائر ألمَّ به، (لمَّا) تفيد التكرار الذي يؤكد المعنى، والجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض منها إظهار الحزن والأسى، في البيت الثاني اختار المضارع (يوقظ، يحدث، تجرح) ليؤكد الاستمرار مرةً بعد مرة، واستخدم (لكنَّ) التي تدل على الاستدراك مؤكداً أنَّ شجاه وجراح قلبه تتجدد وتستمر.

يواصل الشاعر في وصف حالته قائلاً:

بِكُلِ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ *** فَلَوْ أنَّهَا إذ تُدْلجُ اللَّيْلَ تُصْبَحُ*[3]

عن طريق أسلوب التقديم والتأخير قصد الشاعر إخبارنا بأنَّ ذلك الخيال يصطحبه في كلِ مكان يبيت فيه، فتقدم الجار والمجرور (بكلِ) وهو من متعلقات الجملة الفعلية (يعترينا)، والغرض إفادة التخصيص، كما حذف الجار والمجرور بعد(الواو) والتقدير (وبكلِ منزلٍ) والغرض من الحذف الإيجاز وتجنب التكرار، تمنى الشاعر بقاء الخيال معه حتى الصبح مستخدماً أداة التمني (لو) وهي شرطية يمتنع معها الجواب لامتناع الشرط، فالجملة إنشائية طلبية مؤكدة (بأنَّ)، وفي (يعترينا) رجوع لاستخدام الضمير (نا) الدال على الجماعة.

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص55.

* هند بنت عجلان) هي جارية (فاطمة بنت المنذر) التي كان الشاعر على علاقة بها. المطوح: الذي يطوح نفسه من مكان بعيد:أي يلقيها من مكان بعيد. متزحزح: متباعد

[2] القرشي، مرجع سابق، ص55.

[3] المرجع السابق، ص55.

* يعترينا: يُلِمُ بنا. تُدلج: يسسير ليلاً.

وصف الشاعر بعد المحبوبة عنه بقوله:

فَوَلَّتْ وقَدْ بَثَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى *** وَوَجْدِي بِهَا إِذْ تَحْدُرُ الدَمْعَ أبْرَحُ*[1]

قصد الشاعر الإخبار بذهاب طيف محبوبته، وبيان حزنه وولهه على فراقها، استخدم (ولت) دون (ذهبت) ليؤكد عدم رجوعها، وأنَّ كل ذلك كان خيالاً، وقد خرج الخبر عن معناه وأفاد إظهار الحزن والأسى، والجملة في الشطر الأول من البيت خبرية من الضرب الطلبي مؤكداً بـ(قد)، وقد وصل الشاعر بينها وبين جملة (ولت) بـ(الواو) لكمال الاتصال بين الجملتين، الغرض منه بيان تعلقه بالمحبوبة

بدأ الشاعر في إظهار محاسن محبوبته الحسية والمعنوية قائلاً:

وما قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كالمِسْكِ رِيحُهَا *** تُعَلُّ عَلَىَ النَّاجُودِ طَوْراً وتُنْزَحُ*

ثَوَتْ في سِبَاءِ الدَّنِّ عِشْرِينَ حِجَّة *** يُطَانُ عليْها قَرْمَدٌ وتَرَوَّحُ*

سَبَاها رِجالٌ مُدْمِنون تَبَاعَدُوا *** بِجِيلَانَ يُدْنِيها إلى السُّوقِ مُرْبِحُ*

بِأطْيبَ مِنْ فِيهَا إذا جِئْتُ طَارِقاً *** مِنْ الليلِ بَلْ فُوهَا أَلَذُّ وأنْضَحُ*[2]

من المألوف في التشبيه أن يشبه فمها بالخمر طيباً أو لذةً، ولكنَّ الشاعر قلب التشبيه مبالغةً ونفى أنْ تكون الخمر أطيب من فِيها، وجعل اللذَّة مجال طرفي التشبيه، ووصف الخمر بالجودة وأنَّها ذات تاريخ عُلّتْ، ورُوِّحتْ، ومن يُعليها غير الذي يُطيّن الدَّنَّ ويروِّحه، وغير الذي يسبيها ويدنيها للسوق، كما أنَّ هذه الخمر بقيت (عشرين عاماً) في دَّنها لتعتق، واشتركت عدة ديانات في إعدادها فـ(جيلان: بلدة فارسية)، و(التجار) يهود، والتوقيت(عشرين حجة)، ومع ذلك فإنَّ فمها أطيب من هذه الخمر، إذا جاء(بنت عجلان) طارقاً ليلاً، وقد تقدم الجار والمجرور (كالمسك) وهو مسند على (المسند إليه) المبتدأ (ريحها)، وكذلك في قوله: (يطان عليها قرمدٌ) حيث قدم الجار والمجرور على نائب الفاعل (قرمد)، وتقدم أيضاً الضمير (الهاء) المفعول به على (رجال) الفاعل، وأيضاً (الهاء) في يدنيها مفعول به تقدم على (مربح) الفاعل، وغرض التقديم في كل ما سبق هو الاهتمام بالمتقدم والعناية به وهو الخمر، وفي قوله:(جئت طارقاً من الليل) احتراس حسن قصد به الشاعر طيب رائحة فم المحبوبة، لأنَّ رائحة الأفواه تتغير بعد النوم، أمَّا هي فرائحة فمها لا تتغير.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص56.

* أبرحُ: أشدُ. ولت: ذهبت.

[2] القرشي، مرجع سابق، ص56.

* تُعلْ: تُصبْ. الناجود: المصفاة. تُنزح: تُقرف. سِباء الذن: أسرُهُ. يُطانُ: يُطلى بالطين. القرمد: الحجارة أو الطين. تُروحُ: تُبرد بالريح. أنْضَحْ: أكثر رشحاً: أي: ريقاً.

وهنا تناصَّ بين الشاعر وقول الأعشى[1]:

ومَاَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبةٌ *** خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقُ *** مُؤَزِّرُ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

يَوْمَاً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ *** وَلَاَ بِأَحْسَنَ مِنَهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ

والتَناص هو:(النقل لتعبيرات سابقة وهو اقتطاع أو تحويل للنص، وأنَّ كل نص هو امتصاص لنصوص أخرى)[2].

وعلى عادة الجاهليين انتقل لوصف دابته قائلاً:

غَدَوْنَا بِضَافٍ كَالعَسِيبِ مُجَلَّلٍ *** طَوَيْناه حيناً فَهْو شَزْبٌ مُلَوَّحُ[3] *

أخبرنا الشاعر بأنَّه خرج باكراً وهو يمتطي ذلك الجواد الضامر الذي شبهه بسعف النخيل، ويبدو عليه الجلال، و يكرر صفة الضمور في قوله:(شزبٌ) وهي من صفات الخيل العربية الأصيلة، ذكر أنَّ الشمس غيرت لونه، وهذا دلالة على كثرة غاراته، وقد بين التشبيه المعنى الذي قصده الشاعر، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض منها فائدة الخبر.

يواصل في وصف الفرس معدداً صفاته:

أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيه مَعَابَةٌ *** كُمْيتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ[4]

عدد الشاعر صفات جواده وخلوه من العيب، ودعم التشبيه ما ذهب إليه، حيث شبه لونه بلون الخمر الصافية، وأنَّه محجل ذو غُرة كما عمد إلى استخدام أسلوبي الحذف والتقديم والتأخير، فحذف(المسند إليه) المبتدأ(هو)، وذكر (المسند) الخبر (أسيل)، والغرض بيان أهمية المحذوف، وقد تقدم خبر ليس الجار والمجرور (فيه)على اسمها (معابةٌ) لإفادة التخصيص ونفي العيب عن الفرس.

وفي قوله:

على مِثْلِه تَأتي النَّديَّ مُخَايِلاً *** وتَعْبرُ سِراً أيَّ أمْرَيْكَ أفْلَحُ[5]

---

[1] ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق. د. م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماهيرية، المطبعة النموزجية، ص57.

[2] نبيل علي حسنين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، كنوز المعرفة، ط2010م، ص36.

[3] القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص56.

* العسيب: السعف شبه به جواده لضمره. مجلل: عليه الجل أو الجلال. الشزب: الضامر. ملوح : غيرت الشمس لونه.

[4] المرجع السابق، ص56.

* الصرف: الخمر الصافية. أرجل: محجل. أقرح: له غُرة.

[5] المرجع السابق، ص56.

(على مثله) الضمير فيها يرجع للفرس، يقول يأتي المجلس مع أصحابه مختالاً بجواده الذي وصفه بكرم الأصل، وقد أفاد تقديم الجار والمجرور (على مثله) التأكيد، أمَّا قوله:(أي أمريك أفلحُ) فالجملة إنشائية طلبية لأنَّ (أي) أداة استفهام تفيد التعيين والمعنى أي الأمرين تريد، النجاة أم الكرُّ، فهو سؤال يدل على الحيرة والتردد، وكلمة(النديّ) التي وردت في الشطر الأول تعني(المجلس)، والقوم يتنادون إذا تجالسوا[1] ، ومثاله من قوله تعالى:(فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)[2]، فالخبر في الشطر الأول من البيت ابتدائي، الغرض منه التوصل للافتخار بنفسه من خلال صفات فرسه، ونجابته التي تدل على نجابة صاحبه.

في الأبيات التالية يواصل في وصف جواده:

وتَسْبِقُ مَطْرُوداً وتَلْحَقُ طَارِداً *** وتَخْرُجُ مِنْ غَمِّ المَضِيقِ وتَجْرَحُ[3]

قصد الشاعر إخبارنا بأنَّ جواده قوي جارح، يَلْحق ولا يُلْحَق، وقد دعم الطباق بين (مطرود وطارد) المعنى الذي قصده الشاعر، فهو تعبير عن كثرة الكرّ والفرّ، فالخبر من الضرب الابتدائي، والفعل المضارع أفاد الدوام والاستمرار.

ويقول:

تـراه بِشـكَّاتِ المُدجَّجِ بَعْدَما **** يُقَطِّعُ أَقْـرَانَ المُغِيرةِ يَجْمَحُ*

يَجُمُّ جُمُومَ الحِسْي جَاشَ مَضِيقُهُ *** ويَرْدَي بِهِ مِنْ تَحْتُ غَيْلٌ وأبْطَحُ*

شَـهِدتُ بِهِ في غَارَةٍ مُسْـبَطِرَّةٍ **** يُطَـاعِنُ أُولاَهَـا سَـوَاءٌ ويُطْـرَحُ

كَما انْتَفَجَـتْ مِنْ الظِّـبَاءِ جَدَايَةٌ **** أَشَمُّ، إذا ذَكَّـرْتَهُ الشَّـدَّ أفْيَـحُ[4]

وصف الشاعر فرسه وعلى ظهره ذلك الفارس المدجج بسلاحه، وهو قويٌ جامح في حالة الإغارة على غيره من الخيول، لا يصيبه الإعياء لشدة نشاطه، وبذلك شبهه بالظبيِ الفتيِّ ، لأنَّه يسرع في عدوه ساعة الفزع والشدة، وقد شبهه في قوته بقوة صوت الماء وهي تغلي في مكان ضيق، وهي تكون أشد ارتفاعاً وجيشاً(غلياناً)، لقد أكثر الشاعر في جملة الأبيات السابقة من استخدام الجمل الخبرية، مبيناً قوة فرسه، وجميعها من الضرب الابتدائي، والغرض منها إفادة المخاطب بالحكم الذي يجهله، وهو أصالة فرسه، أمَّا في البيت الأخير فقد استخدم

---

[1] أبو العباس محمد الضبي، المفضليات، تحقيق محمد نبيل طريف، دار صادر بيروت، ط1، 2003م، ج2، ص53.

[2] سورة العلق، الأية 17.

[3] القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص56.

[4] الجمهرة، مرجع سابق، ص57.

* الشكات: السلاح. المدجج: التام السلاح. الأقران: الحبال. المغيرة: الخيل التي تغير. يجم: يجتمع شده. الحسي: الماء . الغيل: الكثير الماء . الأبطح: الموضع الذي فيه حصى وماء. المسبطرة: الطويلة الممتدة . انتفجت: ثارت. الجداية: الفتى النشيط من الظباء .أشم: طويل . أفيح: واسع الجري

أسلوب التقديم حيث تقدم الجار والمجرور من (الظباء) على الفاعل(جدايةٌ) والغرض بيان أهمية المتقدم.

نلاحظ

- استخدم الشاعر جملة من الأساليب الخبرية مبيناً حزنه وحسرته على فراق محبوبته.
- أكثر من استخدام أسلوب التقديم والتأخير، أمَّا الحذف فلم يرد إلا قليلاً.
- قسم الشاعر القصيدة لقسمين أولها: الوقوف على ديار المحبوبة ووصفها، وثانيها: وصف فرسه وبيان قوته التي تدل على قوة صاحبه.

منتقاة المُتَلَمِّس(جرير بن عبد المسيح) من (البسيط):

لقد وردت قصيدة المُتَلَمِّس في ديوانه ومطلعها:

يا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلهِ دَرُّكُمُ *** طَالَ الثَّوَاءُ وثَوْبُ العَجْزِ مَلْبُوسُ

حيث خالف ما درج عليه الشعراء الجاهليون في مقدماتهم (بالبكاء على الأطلال)، أمَّا في نسخة كتاب جمهرة أشعار العرب التي اعتمدتُ عليها في الدراسة فقد بدأت القصيدة بقوله:

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قُذُفٍ *** ومِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ العِيسُ*

ومِنْ ذُرَا عَلَمٍ طَامٍ مَنَاهِلُهُ *** كَأَنَّه فِي حَبَابِ المَاءِ مَغْمُوسُ*[1]

قصد الإخبار بأنَّ بينه وبين(مَيَّة) طريق بعيد وصحراء شاسعة تسير فيها الإبل،وجبالٌ عاليات، شبهها الشاعر لشدة علوها كأنَّها مغموسة في حباب الماء التي تحيط بها، فالخبر في البيتين ابتدائي، الغرض منه بيان الصعاب التي حالت بينه وبين من يحب، وفي الشطر الثاني من البيت الأول تقدم الجار والمجرور (بها) على الجملة الفعلية (تستودع)، والغرض التركيز على أهمية المتقدم، وفي البيت الثاني تأخر خبر (كأنَّ) (مغموس) وفصل الجار والمجرور بين اسمها وخبرها، ولكنَّ الفصل لم يفسد المعنى، استخدم في البيت الأول (كم) الخبرية التي تدل على الكثرة ليبين الصعوبة التي وصفها، وربما تكون (كم) استفهامية يتساءل الشاعر فيها عن بعد المسافة بينه وبين (ميَّة)، ولكن نرجح أنَّ (كم) خبرية قصد الشاعر بها الإخبار.

انتقل الشاعر إلى وصف الدابّة:

جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ *** تَهْوِي بِكَلْكَلِها والرَّأْسُ مَعْكُوسُ*[2]

قطع تلك الصحراء بناقة قوية صلبة، تسير وهي تهوي برأسها، كأنَّ أوله في موضع آخره، وهذه الهيئة

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص58.

* مستعمل: الطريق المستخدم، وقيل المدروس. قُذف: بعيد. العيسُ: جمع الأعيس، وهو الجمل الكبير. العلم: الجبل. طامٍ: مرتفع. المناهل: المشارب.

[2] المرجع السابق، ص58.

* الأمون: الناقة التي يأمن عثارها. ذات معجمة: التي تصبر على العجم والركوب.

تدل على سرعتها، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي خالية من أدوت التوكيد، الغرض منها فائدة الخبر، أمَّا قوله:(الرأسُ معكوسُ) فقد جاء المبتدأ(المسند إليه) (الرأس) معرفاً بـ(ال) وخبره (معكوس)(المسند)، فالتعريف بـ(ال) الجنسية يدل على أنَّ ناقته أصيلة، والتنكير يدل على النوعية.

حاول الشاعر أن يصل مباشرة إلى غرضه الذي من أجله نظم القصيدة في قوله:

يا آلَ بَكْرٍ ألا لِلَّهِ دَرُّكُمُ *** طَالَ الثَّوَاءُ وثَوْبُ العَجْزِ مَلْبُوسُ[1]

ينادي الشاعر قومه، ويتعجب من عجزهم وعدم أخذهم بثأر(طرفة) الذي أمر(عمرو بن هند) بقتله، فقد استخدم حرف النداء(الياء) وهي لنداء القريب، فهم قريبون منه ليس بأجسادهم ولكن قلبه وخاطره لا يفارق ذكراهم مع أنَّهم بعيدون مكاناً، وحرف النداء يدل على الصيحة والاستغاثة بقومه، وقد أجبر المتلقي للانتباه إليه باستخدامه لـ(الياء)، فجملة النداء إنشائية طلبية، وقوله (لله دَرُّكُمُ) فهو إنشاء غير طلبي عن طريق التعجب (صيغة قياسية)، وقد تقدم الخبر(لله) وجوباً على المبتدأ (دركُمُ)لأنَّه لو تأخر لم يفهم منه معنى التعجب الذي فهم من التقديم، وفي الشطر الثاني الجملة خبرية الغرض منها إظهار اللوم والعتاب لقومه،لأنَّهم تقاعسوا ولم ينهضوا للأخذ بثأر أخيه، ويظهر التصوير الجميل في قوله: (ثوب العجز)، أي: جعل العجز ثوبٌ يشملهم، فهو استعارة توصل بها إلى غرضه الأساسي، وهو لومهم، واختار (ملبوس) بدلاً عن الفعل للدلالة على أنَّهم عاجزون، وعجزهم ثابت.

تحدث عن فعله وماينبغي عليهم أن يفعلوه فقال:

أَغْنَيْتُ شَأْنِي فَأَغْنُوا اليَوْمَ شأْنَكُم *** وشَمِّروا في مِرَاسِ الحَرْبِ أو كِيسُوا[2]

أمرهم بأن يستعدوا للحرب، فإمَّا أنْ يخوضوا غمارها ولهم القدرة على ذلك وإمَّا أنْ يُحَكِّموا رأيهم ويتعقلوا، وقد قرر أن يخوض الحرب دون رجعة، فجملة(أغْنُوا، شَمِروا، كيسُوا) جميعها إنشائية طلبية، الغرض من الأمر فيها ليس الأمر الحقيقي ، وإنَّما إظهار الغضب واللوم، وتحقق الوصل بين (أغْنُوا وشَمِروا) بـ(الواو)، وقد عطف الشاعر الجملة الإنشائية(فأغنوا) على الجملة الخبرية(أغنيت).

وقال:

إنَّ عِقالاً ومنْ بالجوِّ مِنْ حَضَنٍ *** لَمَّا رأوا آيَةً تأتِي خَلابِيسُ*

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص58.

[2] القرشي، الجمهرة، ص59.

* شمروا: شمر فلان تهيأ واستعد. كاس: تعقل.

شَدُّوا الرِّحَالَ عَلَى بُزْلٍ مُخيَّسةٍ *** فَالظُّلْمِ يُنْكِرُهُ القومُ القَنَاعِيسُ*[1]

يُبَيِّن لقومه واقع القبائل دونهم، وواقعهم الذي يبين ضعفهم، وأنَّ غيرهم ينكر الظلم، أمَّا هم فلا، فجملة (إنَّ عقالاً) خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بـ(إنَّ)، و(لمَّا) تدل على التكرار، أمَّا قوله:(فالظُّلمُ) فقد خرج الخبر عن معناه والمعنى الذي أفاده السياق هو الحث على إنكار الظلم، وجملة (شدوا الرحال....) واقعة في محل رفع خبر (إنَّ).

بعد تلك الصيحات المجللة التي لام فيها قومه عاد إلى وصف ناقته:

حَنَّتْ قَلوصِي بِهَا واللَّيْلُ مُطَّرِقٌ *** بَعْد الهُدوِّء وشَاقَتْهَا النَّواقِيسُ[2]

قصد الإخبار بحنينه إلى الشام، بعد أنْ طُرِد منها، وتشوقه وناقته إلى أجراس النصارى، فالخبر طلبي من الضرب الابتدائي خالٍ من أدوات التوكيد، أمَّا في قوله: (والليل مطَّرِقُ) فالمسند إليه(الليلُ) مبتدأ معرف بـ(ال) وخبره(مطَّرِقُ)، وقد أفاد التعريف طول الليل، وقد تحقق الوصل بين الجملتين (حنت وشاقتها) بالواو لكمال الالتحام بينهما، كما استخدم أسلوب التقديم، وتقدم المفعول به (الضمير) في (شاقتها) على الفاعل(النواقيس) والغرض تأكيد شدة شوق الناقة وصاحبها لبلاد الشام.

وقوله:

مَعْقُولَةٌ يَنْظرُ الإشراقَ رَاكِبُها *** كَأَنَّه مِنْ هَوىً للرَّمْلِ مَسْلُوسُ[3]

يخبرنا الشاعر عن تشوقه لأيام التشريق، وقد شبه حاله بـ(المسلوس) الذي فقد عقله، (وكان المتلمس قد حج عندما هرب من عمرو، وأنَّه من حبه لبلاد الشام يبدو في تلهفه كمن جُنَّ)، استخدم الشاعر أسلوب الحذف فحذف المبتدأ (المسند إليه) والتقدير (هي معقولةٌ) والغرض من الحذف الاختصار والتشويق، أيضاً تقدم المفعول به (الإشراقَ) على الفاعل (راكِبُها) والغرض بيان أهمية المتقدم، كما تأخر خبر كأنَّ (مسلوس) وتقدم عليه الجار والمجرور(من هوى) والغرض التخصيص، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي.

وقوله:

وَقَدْ أضَاءَ سُهَيْلٌ بَعْدَما هَجَعُوا *** كَأَنَّهُ ضَرَمٌ في الكَفِّ مَقْبُوسُ[4]

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص59.

* الخلابيس: هو الأمر فيه اختلاط وعور وفساد. أمرٌ خلابيس(إذا كان متفرقاً). حضن: جبل بنجد. مخيسة: المروضة. القناعيس: جمع القنعاس:الغليظ الشديد.

[2] المرجع السابق، ص59.

[3] المرجع السابق، ص60.

[4] المرجع السابق، ص60.

قصد الشاعر إفادة المخاطب حكماً متردداً فيه، أكَدَّ الشاعر بأنَّ قومه ناموا أمَّا هو فقد رعى النجم لأنَّ هناك ما يؤرّقه، وحتى يوضح الصورة، استخدم أسلوب التشبيه، حيث شبه النجم بالجمر المتقد لشدة ضوئه، فالتشبيه مرسل مجمل، وفي جملة (هجعوا) تطويل، لأنَّ الهجعة هي النوم بالليل، ومعلوم أنَّ النجوم لا تظهر إلا ليلاً، فالجملة خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بـ(قد)، وقد فصل الجار والمجرور بين الصفة والموصوف.

أراد الشاعر أن يبين حالته قائلاً:

إنِّي طَرِبْتُ ولَمْ تُلْحَيْ عَلى طَرَبٍ *** وَدُونَ إلْفِكِ أمْراتٌ أمَالِيسُ[1]*

يؤكد الشاعر قصده للمخاطب بأنَّه قد حزن، ويجب ألا يلام على حزنه، لأنَّ بينه وبين محبوبه مسافات طويلة، وأراضي شاسعة، وقد جاء الخبر طلبياً مؤكداً بأداة واحدة، لظن المتكلم أنَّ المخاطب متردٌ فيما هو عليه من الحزن على فراق محبوبته، وربما تكون المحبوبة هي أرض الشام التي طُرِد منها، ولقد ربط الشاعر بين الجملتين الاسمية (إنِّي)، والفعلية (ولمْ تُلحى) بـ(الواو) لكمال الاتصال بينهما، وتقدم أيضاً خبر المبتدأ الظرف(دون) على المبتدأ (أمراتٌ) والغرض من التقديم تأكيد بُعْد المسافة بينه وبين محبوبه.

يصف حال ناقته وحنينها في قوله:

حَنَّتْ إلى النَّخْلةِ القُصْوى فقُلْتُ لَهَا *** حِجْرٌ حَرَامٌ ولَا تِلْكَ القَلَامِيسُ[2]

قصد الشاعر الإخبار بأنَّ ناقته اشتاقت إلى طريق الشام، ولكنَّه يخاطبها بأنَّه لا إمكانية للوصول إليه، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، استخدم أسلوب الحوار (فقلت لها) وهو من الأساليب الإخبارية التعليمية التي تعلم المخاطب بما يجهل أو يهمل، لا يكلم الشاعر في الأبيات السابقة ناقة من لحمٍ ودمٍ، بل أراد أنْ يعبر عن الصراع الوجداني، وانقسام الذات إلى عاطفة وعقل، فتشده العاطفة إلى بلده شوقاً، ويرده العقل عنه خوفاً من عمرو بن هند بعد أن أهدر دمه، وبذلك أخذت الناقة الرمز قسماً وأخذ هو القسم الآخر[3].

يوجه الشاعر ناقته لبلاد الشام قائلاً:

أُمِّي شآميَّةً إذْ لا عِرَاقَ لَنَا *** قَوْماً نَعُدُّهم إذْ قَوْمُنَا شُوسُ*[4]

---

[1] المرجع السابق، ص60.

*الطرب: الفرح، الحزن، وقيل الطرب: خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم. أماليس: جمع إمليس: وهي الأرض المستوية التي لا نبات فيه.

[2] المرجع السابق، ص60.

* القلاميس: المواضع.

[3] نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، راجعه.د. عاطف كنعان، د. حسنين، ط1، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ص189.

[4] القرشي، المرجع السابق، ص60.

* الشوس: جمع أشوس الذي ينظر إليك بعين البغض والعداوة.

يطلب من الناقة التوجه لبلاد الشام ، حيث لا إقامة له في العراق، لأنَّ هؤلاء القوم يحسبهم قومه إذا عاداه غيرهم، استخدم فعل الأمر(أمي) فالجملة إنشائية طلبية، أفاد الأمر فيها التَّمني، لأنَّه يخاطب من لا يعقل، وقوله (نعدهم) فقد حذف المفعول به والتقدير(نعُدَهم قومنا)، والغرض من الحذف التركيز على الفعل.

قوله:

لَنْ تَسْلُكي سُبُلَ البَوْبَاةِ مُنْجِدَةً *** مَا عَاشَ عَمْرٌو ولا ما عَاشَ قَابُوسُ*[1]

(لن تسلكي) أي لا تأخذي ذلك الطريق وأنتِ تريدين الشام، وإذا كان المراد نهيها من ألا تأخذ طريق الشام فالجملة إنشائية طلبية، وأسلوب النهي تستخدم معه(لا) ولكنَّه استخدم(لنْ) استحالة ذلك مدة حياة عمرو وقابوس، هنا يثبت الشاعر أحزانه واشتياقه لوطنه الذي استحال الوصول إليه.

وقوله أيضاً:

لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عَصَبٌ *** ومِنْ نَذِيرٍ ومِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسٌ

أَوْدَى بِهِمُ مَنْ يُرَادِينِي واعْلَمَهُمْ *** جُودَ الأكُفِّ إذا مَا اسْتَعْسَرَ البُؤسُ

يا حَارِ إنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِى حَسَبٍ *** لا يَجْهَلُونَ إذا طَاشَ الضَغَابِيسُ*[2]

ذكر أسماء هذه القبائل العربية(آل وهب، ونذير، وعوف)، وله صلة تربطه بهذه القبائل، وقد وصفهم بالكرم في وقت الضيق والشدة، وفي قوله:(جود الأكف) كناية، وافتخربهم ووصفهم بأنَّهم أولي حسب، ونسب، وقوة، فـ(لو) حرف امتناع لامتناع، أي: امتنعت عن أعدائه هذه الصفات لأنَّهم لا ينتمون لهذه القبائل، وهي شرطية جاء معها الفعل الماضي (كان)، بينما الشرط دائماً يتعلق بالمضارع، وهنا عدول الغرض منه تصوير حالة الشاعر النفسية، وفي قوله:(يا حار) استخدم حرف النداء، فالجملة إنشائية طلبية، وفيها ترخيم والتقدير (يا حارث)، و جملة (إنَّي لمن....) خبرية من الضرب الإنكاري الغرض منها الفخر.

وقوله :

آلَيْتُ حَبَّ العِراقَ الدَهْرَ أطْعَمَهُ *** والحَبُّ يأكُلَهُ فِي القَرْيَةِ السُّوسُ[3]

أخبرنا بتعلقه بالعراق بكل ما فيها، من طعام وغيره، ولكنَّ(عمرو بن هند) منعه من العيش فيها، وألَّا يأكل من حبِّها، والحبُّ هو طعامه فيها طيلة الدهر، وهذا المنع لا يهمه، فالحَبُ في القرية يأكله السوس، وهو لا يبقى

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص60.

* البوباة: تثنية في طريق نجد ينحدر منها إلى العراق.

[2] لويس شيخو اليسوعي، شعراء النصرانية قبل الإسلام، دار المشرق، بيروت، ط2، د. ت. ص333. الضغابيس: الضعفاء

[3]القرشي،مرجع سابق، ص60.

إذا أبقيته، بل يسرع إليه الفساد لذلك البخل به قبيح، الجمل خبرية ابتدائية في الشطر الأول والثاني، الغرض من الخبر الاستهزاء والسخرية، استخدم أسلوب التقديم والتأخير، فقدم المفعول به الضمير (الهاء)، والجار والمجرور (في القرية) على الفاعل (السوسُ)، وجاء المبتدأ (المسند إليه) (الحَبُ) معرفاً بـ(ال)، ليفيد التخصيص.

وقوله أيضاً:

لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ *** ولا دِمَشْقُ إذا دِيسَ الكَرَادِيسُ[1]

لم تدرِ الشام بيمينك حتى تبرَّها وتمنعني حَبَها كما منعتني حَبَ العراق، استخدم الشاعر في الشطر الثانية أسلوب الحذف فحذف الفعل (المسند) (تدري) والتقدير (ولا تدري دمشق)، والغرض من الحذف الإيجاز والبُعد عن التكرار.

وقوله:

وإنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي بِغَيْرِكُمْ *** إنِّي إذاً لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَأْلُوسُ[2]

يخبر الشاعر مَنْ يخاطبه أنَّه لا يبدل قومه بغيرهم رغم ما بهم، لأنَّ عمرو بن هند قدْ طرده من العراق، فإذا فعل ذلك يصبح كالمألوس الضعيف الذي فقد عقله، وقد استخدم الشاعر أداتي التوكيد (إنَّ، اللام) ليؤكد ما ذهب إليه، حتى يزول الإنكار عمّن يعتقد خلاف ذلك، والجملة خبرية من الضرب الإنكاري.

استخدم الشاعر القافية السينية مع تركيزه على أصوات المد (الواو، والياء)، حيث تنهد وفرغ زفراته فيها، وصوت (السين) في آخر الأبيات، وهو حرف الروي، وهو من أصوات الصفير، واستخدامه له يوضح الضغط النفسي والشعور بالظلم، وتقاعس قومه عن نصرته والانتقام لابن أخته(طرفة)، وقد وجد الشاعر في حرف (السين) نوعاً من التنفيس، حيث بث من خلاله شكواه وحزنه وحسرته على (طرفة)، كما أنَّ حركة حرف (الروي الضمة) تحمل معنى التأوه والتوجع، مع الاستغاثة دون أن يتحرك قومه لنصرته، وقد استفاد الشاعر من هذا الصوت ذي الجرس الرنان في شد السامع وإغرائه للإنصات إليه فتحقق القصد[3].

منتقاة عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسِيّ من (الطويل) كما وردت في الديوان:

يخاطب عروة بن الورد زوجته التي تعاود إلحاحها في منعه من الغزو، لأنَّه قد أدمن الغزوات، وخاطر بنفسه، و(ابنة منذر) هي زوجته (سلمى الكنانية)، يكنيها بـ(أم وهب وأم حسان) وفي منتقاته التي يقول فيها:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَابْنَةَ مُنْذِرِ *** وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي[4]

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص60.

[2] المرجع السابق، ص60.

[3] أبو علي نبيل خالد، البحث الأدبي واللغوي، طبيعة مناهجه واجراءاته، دار المقداد للطباعة، ط1 2007م، ص52.

[4] القرشي، امرجع سابق، ص62.

فقد استخدم الشاعر فعل الأمر في(أقلي)، و(نامي)، و(أسهري)، و(ياء النداء)، فالجمل كلها إنشائية طلبية والأمر فيها للالتماس، أمَّا المضارع (لم تشتهي) فقد أفادت (لّمْ) النفي والجزم، فهو لا يريدها أن تلح عليه باللوم والعتاب، ويرجو منها ذلك، ويبحث لها عن خيارات تشغلها عنه، ويبدو أنَّ هذا اللوم قد أحدث ألماً في نفسه ويعكس ذلك قوله:

ذَرِينِي ونَفْسي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّني *** لِمَا قِيلَ إِنْ لَمْ أَمْلِكْ الأَمْرَ مُشْتَرِ[1]

وهو يحاول الخلاص بنفسه من موضع اللوم والألم، مستخدماً الأمر في قوله:(ذريني)، فالجملة إنشائية طلبية يلتمس من زوجته تركه على ما هو عليه، وجملة (إنَّني) خبرية من الضرب الطلبي، لأنَّها مؤكدة بـ(إنَّ)، والمعنى، أتركيني اشتري لنفسي ذكراً في حياتي أُحْمَدُ عليه بعد مماتي، قبل أنْ يمنعني الموت من تحقيق ذلك، وقد ظهرت عند الشاعر فكرة الخلود بالعمل، وقوله(أم حسان) منادى حذفت منه ياء النداء للترخيم، فالجملة إنشائية طلبية، وكلمة (أُم) وإضافتها كنية محبوبة عند العرب، وقد حذف (الياء) من (مشترِ) لتوازن القافية.

ويستمر في الالتماس والالحاح حيث يقول:

ذَرِينِي أُطوِّفُ في البِلادِ لَعَلَّني *** أُخَلِّيكِ أو أُغْنِيكِ عَنْ سُوْءِ مَحْضَرِي[2]

استخدم فعل الأمر (ذريني) ملتمساً، أي أتركيني أسير في البلاد، لعلني أصيب حاجتي، فأغنيك من أنْ تحضري محضراً سيئاً، أو أخليكِ، أي أقُتّل عنكِ وأفارقكِ فتخلي للأزواج بعدي، فجملة (ذريني) إنشائية طلبية، و(لعلني) إنشائية طلبية كذلك أفادت التمني، والتكرار في(ذريني) تأكيد الالتماس، وإثبات أنَّه يطاوعها، ويسعى لإرضائها.

يواصل الشاعر في إظهار محاسن أخلاقه فيقول:

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ *** جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ[3]

استخدم (إنْ) الشرطية وهي أفضل أداة للشرط عند البلاغيين، معلقاً عليها الشرط والجواب، مستخدماً الماضي عدولاً عن المضارع، لإفادة حتمية وقوع الجواب، والمعنى إذا متُ فإنَّي لا أجزع، ولا أخاف من الموت، لأنَّ الموت لا يتأخر عن أحد، فالخبر في الشطر الأول من البيت من الضرب الابتدائي، والغرض منه إظهار شجاعته واستعداده للموت، أمَّا الشطر الثاني فالجملة إنشائية طلبية، استخدم أداة الاستفهام (هل)، وقد خرجت عن معناها وأفادت النفي، والمعنى، (وما عن ذاك...)، وقد جعل من سهام الميسر مثلا له في مقارعته الموت.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص62.

[2] المرجع السابق ، ص62.

[3] القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص62.

وفوز السهم: خروجه أولاً، جسَّد الشاعر المعنى عن طريق الاستعارة، حيث جعل للمنية سهمٌ يصيب وهذا التصوير هو الذي زين المعنى وحسنه وقواه.

يواصل بقوله:

وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ *** لَكُمْ خَلْفَ أَدْبارِ البُيوتِ ومَنْظَرِ[1]

كرر أداة الشرط للتأكيد على وقوع الجواب مع الماضي المعدول به عن المضارع، والمعنى: إذا نجوت من الموت أي سلمتُ وغنمتُ، هذا يمنعكم من المقاعد، أي الجلوس خلف أدبار بيوت الأغنياء، حيث يكون الخدم والمحتاجين، (ومنظر) يقصد بها منظر الذّل والهوان، فالجملة في الشطر الأول والثاني خبرية ابتدائية، وقوله: (وإنْ فاز سهمي) كناية عن صفة النجاح، وتكرارها يفيد الأهمية والتأكيد، (وكلمة خلف وأدبار) فيها تكرار بالمعنى لا باللفظ والغرض منها التأكيد أيضاً.

وقوله:

تقُولُ لكَ الوَيْلاَتُ هَلْ أَنْتَ تارِكٌ *** ضُبُوءًا بِرَجْلٍ تَارةً وبِمِنْسَرِ[2]*

في قوله:(لك الويلات) الجملة خبرية في موضعها، إنشائية في معناها، لأنَّها تفيد الدعاء، وهو إنشاء غير طلبي، وقد تقدم الجار والمجرور(لك) على الفاعل (الويلاتُ) ليفيد التخصيص، وقوله: (هل أنت تاركٌ) جملة إنشائية من نوع الإنشاء الطلبي، وقد خرجت الأداة من معناها الأصلي لتفيد النفي، والمعنى، ما أنت تارك الغزو سواء كان على رجليك أو على خيلك.

يواصل الشاعر في اطرائه قائلاً:

وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ الْعَامَ إِنَّنِي *** أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ[3] *

المعنى أراك ثابت على ما أنت عليه من إنفاق، وإنَّني أراك على أقتاد صرماء، أي أراك على شفا هلكةٍ وخطرٍ عظيم، استخدم الشاعر الأسلوب الخبري فجملة (مستثبت) جملة خبرية، الغرض منها فائدة الخبر، وقوله: (إنَّني أراك) خبرية ضربها طلبي مؤكدة بأداة واحدة وهي (إنَّ)، الغرض من الخبر التنبيه على قرب الهلاك.

وقوله:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص62.

[2] المرجع السابق، ص63.

* الضبوء: الزحف المتخفي بهدف المفاجأة. الرجل: من يركب رجليه. المنسر(من الخيل): ما بين الثلاثة إلى العشرة.

[3]القرشي، مرجع سابق، ص63.

الصرماء: قليلة اللبن لأن غرزها قد انقطع، والمذكر: التي تلد الذكور، والعرب يكرهون ذلك*

فَجُوعٍ بِهَا لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ *** مَخُوفٍ ردَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَاحْذَرِ[1]

فجوعٍ صفة للصرماء وهي الدَّاهية التي تفجع الصالحين، (والصالحون) هم أهل المعروف عند العرب، لا ذوي الدين، ومزلة تزل بأهلها ويخاف الهلاك منها فلا بد أن تحذر[2] ، تقدم الجار والمجرور(بها) وهو الخبر (المسند)على المبتدأ (مزلة) (المسند إليه) الغرض من التقديم هو إفادة التخصيص، وفي قوله: (احذر) جملة إنشائية طلبية الغرض من الأمر فيها التحذير من الهلاك، وفعل المضارع في (تصيبك) يدل على التجدد، واستخدم اسم المفعول(مَخُوفٍ) صفة لـ(الصرماء) بدلاً من الفعل، كما وردت في (الديوان) لتأكيد قوة الصفة.

وفي قوله:

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ *** وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ الْمَحَاجِرِ تَعْتَرِي*[3]

والمعنى لقد أبى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة، من يطرقكِ من ذي القرابة، فهم يأتونني ويسألونني فاعطيهم، وقد اعتادوا على سؤالي، وكذلك من يعتريكِ من الفقراء، فإنْ قعدتُ عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين به ضيفاً ولا تصلين به قرابة، فالجملة في الشطر الأول خبرية، الغرض من الخبر الحث على إكرام الضيف وذوي القرابة، والتأكيد على كرمه، وقد وصل الشاعر بين الجملتين بـ(الواو) لكمال الاتصال، وفي قوله:(من كلِّ سوداء المحاجر تعتري) كناية عن المرأة الفقيرة التي تخدم نفسها وعيالها، استحدم (مِنْ) الجارة دون غيرها من أدوات الجر لتفيد التبعيض.

يقول مطلقاً حكمة عامة:

أَحَادِيثُ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ *** إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيَّرِ[4]*

(أحاديثَ) بالفتح، هي مفعول به لقوله:(مشتري) في البيت الثاني من القصيدة، أي، أنَّه يشتري في حياته ذكرى تخلده بعد مماته، أمَّا قوله: (أحاديثُ) بالضم، خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي أحاديثُ)، فالجملة خبرية ابتدائية، وقوله: (والفتى غيرُ خالد) جاء المبتدأ (الفتى) (المسند إليه) معرفاً بـ(أل) والخبر(غيرُ خالدٍ)، وقد خرج الخبر عن معناه وأفاد النصح والإرشاد، أي، أنَّ الإنسان غير خالد، ولا بد أن يفعل شيئاً يحمد عليه بعد مماته، وفي قوله:(أمسى هامة) كناية عن الموت.

وقوله:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص63.

[2] لويس شيخو، شعراء النصرانية، مرجع سابق، ص884.

[3] القرشي، مرجع سابق، ص63.

* الخفض: هو الدعة والسكون، أبى: رفض.سوداء المحاجر: اسودت يداها من العمل.

[4] الجمهرة، مرجع سابق، ص63.

* هامة: طائر كان الجاهليون يعتقدون أنه يخرج من رأس المقتول غيلة، ويظل يصرخ أسقوني أسقوني حتى يؤخذ بثأره. الصير: القبر

تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الكِنَاسِ وَتَشْتَكِي *** إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتهُ وَمُنْكَرِ *[1]

المعنى يقول: أي قبل أن أصير هامة تجاوب هذه الهامة أحجار الكناس، وتشتكي إلى من تعرف ومن تنكر، حيث تجاوبها أحجار الكناس بالصدى، الجملة خبرية ابتدائية، وقد وصل الشاعر بين جملتي(تجاوب) و(تشتكي) بـ(الواو) وقد دعم الطباق المعنى، بين (معروف) و(منكر)، والغرض من الخبر الحث على السعي والرزق.

يرجع الشاعر للحديث مع زوجته حاثاً إياها على تركه يفعل ما يريد:

وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلاَ أَرَى *** لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ وَاصْبِرِي[2]*

أي: لا تجعليني ابتعد عن ذوي القربى وغيرهم، ممّن تعودوا أنْ يسألوني فأعطيهم، إذ لا قدرة لي على صدهم، وهم على تلك الحال من الحاجة والبؤس. الجملة في الشطر الأول خبرية، الغرض فائدة الخبر، وفي الشطر الثاني في (اقني ، واصبري) الجملة إنشائية طلبية، والغرض من الأمر الوعظ والإرشاد، والمعنى احفظي حيائك واصبري. وقد تحقق الوصل بـ(الواو) بين الجملتين، (مُستهني) جاءت بدل الفعل على صيغة مستفعل للدلالة على قوة الطلب.

ينتقل الشاعر إلى وصف الصعلوك الذي لا يريد أن يكون مثله:

لَحَى اللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ *** مَضَى فِي المُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ[3]*

أراد الشاعر أنْ يصف الصعلوك النقيض له الذي لا يريد أنْ يكون مثله، وسوف يثبت ذلك في الأبيات القادمة، يقول: قبّح الله ولعن ذلك الصعلوك الفقير الذي يكون همه إذا ستره الليل الطواف بأماكن نحر الإبل وغيرها، باحثاً عن بقايا يسيرة يقتاتُ بها، وفي قوله: (لحى الله) الجملة إنشائية تفيد الدعاء، وهو من الإنشاء غير الطلبي، في البيت السابق (إذا) شرطية، فعل الشرط(جنَّ ليلهُ) وجوابها(مضى)، وجملة الشرط وجوابه أكدتا المعنى.

ويقول:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص 63.

* (أحجار الكناس) الكناس : مغار تكنس فيه الظباء، أي: تستتر، كنى به عن القبر

[2] القرشي، مرجع سابق، ص64.

- مستهنئ: طالب الهن وهو العطاء. مدفعاً: وسيلة للصد والرد

[3] المرجع السابق ، ص64.

- لحى الله: قبح ولعن. الصعلوك: الفقير. المشاش: كل عظم هش دسم. المجزر: مكان الذبح. جن ليله: ستره

يَعُدُّ الْغِنَى في نَفْسِهِ قُوتَ لَيْلَةٍ *** أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ خَلِيلٍ مُيَسِّرِ *[1]

أي: إذا ملأ بطنه من طعام جاءه من خليل ميسور الحال، فهذا هو الغنى عنده، لا يهمه ما وراءه من عيال أو أقرباء، فالجملة خبرية ابتدائية خالية من أدوات التوكيد، الغرض من الخبر الذم، وقد تقدم الجار والمجرور (في نفسه) على المفعول به(قوت) الغرض من التقديم إظهار أهمية المتقدم.

وقوله:

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ قاعِدًا*** يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ[2]*

المعنى، ينام لدناءة همته، ثم يأتي الصباح عليه وهو ناعس يحتُ ما لصق به من الحصى، وجاء الطباق بين (عشاء، ويصبح) ليؤكد المعنى، كما وردت صيغة(المتَعَفِّر) بدلاً من(المُعَفَّر) للدلالة على المبالغة، وفي الشطر الأول الجملة خبرية الغرض منها التوبيخ والذم، وفي الشطر الثاني في قوله:(يحت الحصى) كناية عن عدم الهمة.

يتابع وصف دناءة الصعلوك بقوله:

يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ *** فَيُمْسِي طَلِيحًا كَالبَعِيرِ المُحَسَّرِ[3]*

أي أنَّه يقبل على الحقير من الأعمال بين أيدي نساء الحي، وهو لا يفارق الحي عاجزاً، وقد شبهه بالبعير الذي أصابه التعب والإعياء في الشطر الأول الجملة خبرية، الغرض منها التوبيخ، والشطر الثاني كناية عن ملازمة هذا الصعلوك للدار وقعوده عن السعي، والغرض من التشبيه المؤكد المفصل إكمال تلك الصورة القبيحة.

يقول واصفاً صورة الصعلوك الذي يريد أن يكون مثله:

وَلَكِنَّ صُعْلُوكٌ صَحِيفَةُ وَجْهِهِ *** كَمِثْلِ شِهَابِ الْقَابِسِ المُتَنَوِّرِ[4]*

استدرك الشاعر ليبين الصفات الجميلة لصعلوك آخر، شبه وجهه بالكوكب المضيء وهو يعيش من غزواته وما يكسبه منها، وقد استدرك بـ(لكن) ليبين الفرق بين صورة الصعلوك المنبوذ الخامل، وصورة الصعلوك الرافض المتمرد، وهو مشرق الوجه، صافي اللون، لا يتذلل إذا أثر الدهر فيه، ولا يخاف الفقر. وقد دعم التشبيه

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص64.

* المتعفر: المتمرغ بالتراب. حت الشيء: فركه

[2] القرشي، مرجع سابق، ص64

[3] المرجع السابق، ص64.

* طليحاً: المعي الذي أصابه الكلل والإعياء. والمحسر: الجمل الذي تعب وكلَّ وضمر.

[4] الجمهرة، مرجع سابق، ص64.

* الشهاب: الكوكب. القابس: طالب القبس، القبس هو الشعلة مم النار. والمتنور: المضيء.

المعنى الذي أراده الشاعر، حيث شبه وجهه في تألقه بالشهاب اللامع، فالجملة خبرية ضربها ابتدائي، وهو هنا يفتخر بنفسه ويرفع من قدرها.

يواصل الوصف:

مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ *** بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ[1]*

المعنى أنَّ هذا الصعلوك الذي وصفه بتلك الصفات لا يمنعه الزجر من مواجهة أعدائه وهم في دارهم، وقد دعم التشبيه غرض الشاعر، وهو يشبه زجرهم له كزجر القداح في الميسر، وهو زجر قوي يحتمل الخسارة والربح، واستخدام الفعل المضارع(يزجرونه) يدل على استمرار الزجر، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض منها إظهار شجاعته.

يبين نتيجة الزجر بقوله:

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها *** حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ[2]

أي: أنَّ هذا الصعلوك الذي وصفه بأنَّه لا يهاب أعدائه، ولا يرضى الخمول، فإذا مات فهو محمود السيرة، وإذا عاش وصار غنياً فهو جدير بهذا الغنى لأنَّه سعى له، الجملة خبرية من الضرب الابتدائي خالية من أدوات التوكيد، وجاء التكرار لتأكيد المعنى، وفي(يلقَ ويستغنى) طباق إيجاب حسّن المعنى وزينه، و(إنْ) شرطية (يلقَ) فعل الشرط و(يلقها) جواب الشرط.

يقول واصفاً أعدائه وخوفهم منه:

وَإِنْ بَعُدُوا لاَ يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ *** تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ المُتَنَظِّرِ[3]

أي: إذا بعد أعدائه فهم لا يأمنون بُعده منهم، وهم في حالة تطلع وانتظار، ينتظرونه في كل لحظة كما ينتظر أهل الغائب من غاب عنهم، فلا يمنعه البعد من غزوهم، فربما يغير عليهم في أي وقت، فالجملة خبرية الغرض منها التأكيد على هذه الصفات الحسنة لذلك الصعلوك، استخدم التشبيه البليغ ليوضح نوع الانتظار والترقب والتشوق له، (بَعُد، وقَرُبَ) فيها طباق جعل الأسلوب متفرداً في جماله المعنى.

ويواصل في قوله:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص65.

* يزجرونه: يكفونه. المنيح: قدح من قداح الميسر لا نصيب له وسمي المنيح لأن صاحبه لا ينال شيئاً إذا خرج إلا أن يمنحه الآخرون من نصيبهم.

[2] القرشي، المرجع السابق، ص65.

[3] المرجع السابق، ص65.

فَيْومًا عَلَى نَجْدٍ وغَارَاتِ أَهْلِها *** ويَومًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَثٍّ وَعَرْعَرِ[1]*

يغير ذلك (الصعلوك) ويقصد نفسه يوماً على أهل نجد، ويوماً على أهل الجبل، فالجملة خبرية في الشطر الأول والثاني، الغرض منه إظهار الشجاعة والقوة، وكرر (يوماً) وهي ظرف ليؤكد أنَّه دائم الإغارة لا يهاب التعب، والتكرار يدل على تنوع المكرر، لقد وصل بين الجملتين بـ(الواو) في الشطر الثاني، ذكر نوع النباتات ليبين صلابة الأرض التي أغار عليها.

سار الشاعر على نهج الجاهليين فوصف دابته:

يُنَاقِلْنَ بالشُّمْطِ الصِّبَاحَ أُولِي القُوَى *** نِقَابَ الحِجَازِ فِي السَّرِيحِ المُسَيَّرِ[2]*

الضمير في (يُنَاقِلنَ) يرجع إلى الخيل التي أغار بها، وأنها تسرع في هذه الأرض الجبلية، وهي تحمل فرساناً أولي قوة وتجربة وخبرة، فالجملة خبرية الغرض منها إظهار القوة والشجاعة، وقد تقدم الجار والمجرور (بالشمط) على المفعول به (نقاب) والغرض بيان التركيز على صفات الخيل، والمضارع يدل على الاستمرار.

يفتخر بنفسه قائلاً:

يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ *** كَرِيمٍ ومَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ[3]*

يقول: أقوم على قلة إبلي السارحة في المرعى بواجب أضياف كُثر، يساوون في عددهم أضياف الأغنياء والأشراف والسادة، والجملة خبرية الغرض منها الفخر بكرمه، وقد تقدم الجار والمجرور(عليَّ) على الفاعل والمفعول به، الغرض التركيز على أهمية المتقدم، المضارع (يريح) يدل على استمرار الكرم والعطاء.

ونلاحظ من تحليل الأبيات السابقة:

- كثرة استخدام الشاعر للأسلوب الخبري الابتدائي، وقلَّة الطلبي والإنكاري.
- تعددت أساليب الإنشاء الطلبي من أمر، ونهي، واستفهام، وورد الحذف بقلة.
- أكثر الشاعر من استخدام أسلوب التقديم والتأخير ومعظمه كان في تقديم متعلقات الجملة الفعلية.
- خرج الاستفهام عن معناه الأصلي وأفاد النفي، كما أفاد خروج الخبر إفادات كثيرة.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص65.

* الشت: شجر ينبت في الجبال. العرعر: شجر جبلي عظيم يعمل به القطران.

[2] لمرجع السابق، ص65.

- المناقلة: إتقاء النقل. النقل: حجارة صغيرة تكون في النقاب. النقاب: جمع النقب وهو الطريق الضيق في الجبل. المسير: الذي جعل سيوراً.

[3] الجمهرة، مرجع سابق، ص65.

- يريح: يرد أو يعطي ويهب. الماجد: الشريف الخيّر. المال: الإبل. سارحاً: ذاهباً إلى المرعى.

المبحث الثاني: من أساليب المعاني في منتقات: المُهَلْهِل بن رَبِيعَة، ودُرَيْد بن الصِّمَّة، والمتنَخِّل الهُذَلِيّ.

منتقاة مُهَلْهِلْ بِنْ رَبِيعَة (من السريع):

خالف المُهَلْهِل ما درج عليه الشعراء الجاهليون في مقدماتهم، فبدأ منتقاته بالعتاب واللوم لبني بكر، كما وردت في ديوانه بقوله:

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا *** وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ[1]

لقد تعدت قبيلة (بنو بكر) وجارت وظلمت في حربها مع (تغلب)، وإذا أراد الإنسان معرفة الطريق القويم المستقيم لفعل ذلك، فالجمل خبرية والغرض من الخبر اللوم والعتاب، وقد وصل الشاعر بـ(الواو) بين جملة (جارت) وهي جملة فعلية، وجملة(والمرءُ..) جملة اسمية، وقد دعم الطباق المعنى الذي قصده الشاعر بين (جارت)، (ولم يعدلوا)، أطلق الشاعر حكمة عامة لأنَّه رجل مجرب هلهل الشعر وذلك في قوله: (والمرء قد يعرف...).

أظهر الشاعر نتيجة الحرب قائلاً:

حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغْيِ مِنْ وَائِلٍ *** في رَهْطِ جَسَّاسٍ تِقَالَ الوُسُوقْ[2]

لقد وقع الظلم من(جسَّاس) على وائل(كليب) وكانت النتيجة حرب البسوس التي دامت أربعين سنة تضررت منها القبيلتان وترتبت عليها أثقالاً شديدة، فالجملة خبرية أيضاً خالية من أدوات التوكيد، الغرض من الخبر إظهار اللوم والعتاب، وفي قوله:(حلت ركاب البغي) استعارة بالكناية ساعدت في تصوير نوع الظلم الذي وقع على قومه، وفي قوله:(ثقال الوسوق) أيضاً كناية عن صفة فداحة ما حدث، استخدم الشاعر (مِنْ وائلٍ) والمقصود (على وائلٍ) لأنّ حروف المعاني ينوب بعضها عن بعض لأغراض.

يخاطب الجاني بقوله:

يا أَيُّهَا الجَانِي عَلَى قَوْمِهِ *** ما لَمْ يَكُنْ كَانَ لَهُ بالخَلِيقْ

جِنَايةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهُهَا *** جَانٍ وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِالْمُطِيقْ[3]

(يا) حرف نداء، والمعنى لقد جنى(جساس) خاصةً بفعلته هذه، وهي قتله(كليباً) جناية كبيرة على قومه، خلفت الكثير من المشاكل التي لا يمكن تحملها، ففي البيت الأول الجملة إنشائية طلبية، خرجت الأداة عن

---

[1] القرشي، الجمهرة ، ص66.

[2] المرجع السابق، ص66.

[3] المرجع السابق، ص66.

معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معنى يفهم من سياق الكلام ، وهو تنبيه المخاطب إلى ما يترتب على وقوع الحرب وتخصيص المنادى بتلك الصفة الذميمة، وقد شبه الجاني على قومه بالذي يرمي بنفسه في هوةٍ بعيدة لا طريق إلى الخلاص منها، ليبين قبح الحرب، وما يترتب عليها، وأنَّه ما كان ينبغي أن يفعل ذلك.

ويقول في وصف الجناية:

كَقَاذِفٍ يَوْماً بأَجْرَامِهِ *** في هُوَّةٍ لَيْسَ لَها مِنْ طَرِيقْ

منْ شاءَ ذَلَّ النفسَ في هُوَّةٍ *** ضَنْكٍ وَلكنْ مَا لهُ بالمضيقْ[1]

يشبه الجاني بالذي يرمي بنفسه في هوة سحيقة لا طريق إلى الخروج منها، تقدم خبر (ليس لها) على اسمها (من طريق)، حيث جاء اسمها مجروراً بـ(من) الزائدة لفظاً لا محلاً، وتكرار كلمة(هوة) للتخويف من عواقب الحرب، استخدم اسم الفاعل (قاذف) بدل الفعل للدلالة على الثبات، وشبه الدخول في الحرب بالهوة السحيقة.

وقال مرشداً ومطلقاً حكمة عامة:

إنَّ رُكُوبَ البَحْرِ ما لَمْ يَكُنْ *** ذَا مَصْدَرٍ مِنْ تَهْلُكَاتِ الغَرِيقْ[2]

بيّن الشاعر عن طريق المجاز المرسل في كلمة(البحر، حيث أطلق المحل وأراد الحال)، إنَّما من أراد اجتياز البحر فلا بد أنْ يعد العدة لذلك، كالسفينة أو المعرفة بالبحر، فالجملة خبرية من الضرب الطلبي، والغرض من الخبر هو الإرشاد إلى أنَّ الإنسان يجب أنْ يستعد للأمور قبل الشروع فيها حتى لا يهلك.

وقوله:

لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ *** عِدَايَةَ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ*

كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ *** طُرَّاً إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الخَفُوقْ[3]

يقول من لم يعتدِ ويظلم لا يستحق أنْ يصيبه هذا العداء الذي تجاوز الحد، وقد شبه هذا العداء بالريح شديدة الهبوب، وهذا الظلم الذي تعدَّ قومه أي قوم جسَّاس، وأصاب صاحب اللواء الخفوق وهو كليب لأنَّه كان قائد قومه، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض من الخبر فائدة الخبر.

يواصل في وصف المظلوم:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص66.

[2] المرجع السابق، ص67.

[3] الجمهرة، مرجع سابق، ص67.

* الريح الخريق: التي تهب على غير استقامة، والتي يشتدد هبوبها وتخلُّها للمواضع، وقيل: الريح الباردة.

إلى رئيسِ النَّاسِ وَالمُرْتَجَى *** لِشِدَّةِ الَعَقْدِ وَرَتْقِ الْفُتُوقْ[1]*

المعنى، يقول هذا الظلم والاعتداء تعدى قوم جسَّاس، ووصل إلى كُليب وهو رئيس الناس، والمؤمل فيه لإصلاح ما صعب من أمورهم، والجملة خبرية الغرض منها بيان صفات المرثي، وفي قوله (رتق الفتوق) كناية عن صفة الإصلاح.

ويواصل في الوصف قائلاً:

مَنْ عَرِفَتْ يَومَ خَزَازَى لَهُ *** عُلْيا مَعَدٍّ عِنْدَ جَبْذِ الْوُثُوقْ[2]*

المعنى، يقول لقد أبلى (كليبٌ) بلاءً حسناً في يوم خزازى، ظهر فيه كرم أصله العربي وصفاته الدالة على ذلك، وأنَّه ينتمي إلى معد ابن عدنان، أصحاب الحسب والشجاعة عندما تَشتدُّ الأمور، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، والغرض منها الفخر به وبقومه، وفي كلمة(جبذ) قلب مكاني(جذب).

وقوله:

إِذْ أَقْبَلَتْ حِمْيَرُ في جَمْعِهَا *** وَمُذْحِجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقْ

وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُمْ لَجْبَةٌ *** وَ رايةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الأُنُوقْ[3]

أقبلت (حِمير) وأقبلت قبائل (مذحج) وهي كالسحاب الذي غطى المكان وأحاط به، فالجمل خبرية، وقد دعم التشبيه المعنى، وتحقق الوصل بين الجملتين بـ(الواو) لكمال الاتصال بينهما، كما حذف الفعل (أقبلت) في الشطر الثاني، والتقدير(أقبلت مذحج)، والغرض من الحذف الإيجاز، تحقق الوصل بـ(الواو) أي أقبلت قبيلة همدان وقد علا صياحهم وكثرت الجلبة بينهم، ولهم رايةٌ كبيرة إذا هوت وسقطت كانت كالعقاب في قوتها، استخدم الشاعر أسلوب التقديم والتأخير، فقدم الجار والمجرور(لهم) فهي خبر (مسند) على (لجبةٌ) وهي (المسند إليه)، أيضاً حذف الخبر(لهم)وهي (المسند) والتقدير (ولهم رايةٌ) لأنَّها معطوفة على الجملة التي قبلها، والغرض من الحذف الاختصار، فالجمل خبرية ابتدائية، الغرض منها فائدة الخبر.

وقوله:

فقلَّدَ الأمرَ بَنُو هَاجَرٍ *** مِنْهُمْ رَئِيساً كَالْحُسَامِ الْعَتِيقْ[4]

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص67.

* رتق الفتوق: أي اصلاحها والمراد النهوض بالأمور العظام

[2] المرجع السابق، ص67.

*خزازى: جبل كانت عنده واقعة بين نزار واليمن، وفي (جبذ) قلب مكاني.

[3] المرجع السابق، ص67.

[4] المرجع السابق، ص67.

أي: لقد ولّى بنو هاجر (أهل كُلَيْب)أمرهم إلى رئيس القوم الذي شبهه بالسيف العتيق وهو أحسنهم، الجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض فائدة الخبر، قدم المفعول به(الأمر) على الفاعل (بنو هاجر) كما قدم الجار والمجرور (منهم) على المفعول به رئيساً، والغرض من التقديم الاهتمام بالمتقدم والتخصيص.

ويقول واصفاً شجاعته:

مُضْطَلِعاً بِالأمرِ يَسْمُو لهُ *** في يَوْمِ لاَ يَنْسَاغُ حَلْقٌ بِرِيقْ[1]

أي: أنَّ (كُلَيْباً) يهتم بأمور قومه عندما تشتد الأمور وتصعب لدرجة أنَّه لا يستطيع الإنسان أنْ يبتلع ريقه، وذلك مِنْ هول المعركة، استخدم الشاعر(مُضْطَلِعاً) اسم فاعل بدلاً من الفعل المضارع، للدلالة على ثبوت الصفة، والجملة خبرية، والغرض هو المدح بالشجاعة، وفي الشطر الثاني كناية (لاَ يَنْسَاغُ)عن صفة الشدة والضيق.

يصف الشاعر جيش الأعداء في قوله:

ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ *** كَجُنْحِ لَيْلٍ في سَمَاءٍ بَرُوقْ

تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُه *** عَلَى أَوَاذِيّ لُجٍّ بَحْرٍ عَمِيقْ[2]

لقد ظهر لهم فجأة جيش إسودّت منه الأرض لكثرته، وقد لمعت سيوفهم كالبروق، استخدم الأسلوب الخبري، فالجملة خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بـ(قد)، وقد دعم التشبيه المعنى الذي قصده الشاعر، وهو الكثرة والقوة، وعلى هذا المعنى جاء قول بشار:

وجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ *** بِالْحَصَىَ وبِالْشَّوْكِ والْخَطِّي حُمْرٌ ثَعَالِبُهْ[3]

وفي قوله (تلمع) فقد وصف الجيش بكثرة العدد، وقد لمعت راياته، وهي في حركتها شابهت حركة أمواج البحر العميق في ارتفاعها ونزولها. تقدم المفعول المطلق في البيت الثاني(لَمْعَ الطَّيْرِ) على الفاعل (رَايَاتُه) والغرض من التقديم تأكيد التشبيه، لقد وصف جيش الأعداء بالكثرة، والقوة حتى يبين قوة وشجاعة من تصدى له، وانتصر عليه.

وقوله:

فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ أَزْرَهُ *** بِرَأْيٍ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ[4]*

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص68.

[2] الجمهرة، مرجع سابق، ص68.

[3] بشار بن برد، الديوان، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، ج1، ط2007م، ص334.

[4] الجمهرة، مرجع سابق، ص68.

* الأوزار: جمع الوزر وهو الحمل الثقيل.

والمعنى، أنَّ كليباً يحمل هموهم، وهو بينهم محمود السيرة، عطوف، رحيم بهم، والجملة خبرية، الغرض من الخبر المدح.

يقول واصفاً حال المحاربين وشجاعة كليب وغلبته لهم:

وَقَدْ عَلَتْهُمْ هَفْوَةٌ هَبْوَةٌ*** ذَاتُ هِيَاجٍ كَلَهِيبِ الحَرِيقْ*

فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِراً *** مُنْبَلِجاً مِثْلَ انْبِلاَجِ الشُّرُوقْ

فَذَاكَ لاَ يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ *** وَلَسْتَ تَلْقَي مِثْلَه في فَرِيق[1]

يقول: اشتدت المعركة وعلا غبارها، وقد دعم التشبيه المعنى الذي قصده الشاعر وهو أنَّ الحرب في شدتها وحرارة لهيبها تشبه لهيب الحريق، وقد ظهر ذلك الفارس صاحب الوجه المسفر المضيء الذي لا يخفى على أحد، وأبلى بلاءً حسناً، وما قام به لا يفعله غيره، وليس له مثيل أو شبيه في حيٍ أو قبيلة، ففي في قوله: (وقد علتهم) الجملة خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بـ(قد) لوجود الشك والتردد، تقدم المفعول به (الضمير) على الفاعل (هفوة)، والغرض التركيز عليه، أيضاً الجناس بين (هفوة، وهبوة) وهو جناس غير تام، وفي البيت الأخير تقدم الجار والمجرور(به) على الفاعل (غيره)، والغرض التأكيد ولفت الانتباه إليه، وإظهار شجاعته، والجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض بيان صفات المرثي.

وقوله:

قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهْ *** أوْ يَصْبِروا لِلصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيقْ[2]*

المعنى، (قل لبني ذهل يردونه) و(الضمير) يرجع لـ(كليب)، أو ينتظروا المصيبة التي سوف تنزل عليهم، والأمر في (قل) الغرض منه التخويف، أو التخيير بين الاستسلام والحرب، والجملة خبرية إنشائية طلبية، الغرض من الأمر التنبيه لشجاعة أهل القتيل وإصرارهم على محاربة أهل القاتل.

وقوله:

سَقُوهُ كَأْساً مِنْهُم مُرَّةً *** وانْتَهَكوا الحَقَّ بِغَيْرِ الحُقوقْ

واسْتَسْعَروا مِنْ حَرْبِنا مَأْتماً *** أثَابَهُمْ نِيرانَ حَرْبٍ عَقُوقْ[3]

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، 68.

* الهفوة: السقطة أو الزلة، والهبوة: الغبار.

[2] القرشي، الجمهرة، ،ص 68.

* الصيلم: الداهية تستأصل ما تصيب أو السيف. الخنفقيق: الداهية أو صفة السيف، بنو ذهل بطن من بطون بكر بن وائل.

[3] الجمهرة، مرجع سابق، ص68.

لقد سقوا كليباً كأس الموت، أي، قتلوه وهذا انتهاك للحقوق بغير وجه حق، ففي قوله: (سقوه كأساً) كناية عن الموت، وقد وصل الشاعر بين الجملتين الفعليتين بـ(الواو) لكمال الالتحام بينهم للتأكيد، ففي البيت الثاني الجملة خبرية من الضرب الابتدائي، وقد تقدم الجار والمجرور من حربنا على المفعول به (مأتماً) لبيان الاهتمام بالمتقدم، والجملة خبرية الغرض منها التخويف من الحرب وبيان أضرارها.

وقوله:

فَقَدْ تَرَوَّيْتُمْ دَمَا ذُقْتُمْ *** تَوْبيلَهُ فَاعْتَرِفُوا بالْمَذُوقْ*[1]

لقد ترويتم وذقتم دم (كليب) بعد قتله، وكانت النتيجة الهلاك والحرب، فاعترفوا بالمذوق، أي بما أصابكم نتيجة لهذا الدم، ففي الشطر الأول الجملة خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بـ(قد)، وفي الشطر الثاني الجملة إنشائية من نوع الإنشاء الطلبي، وقد عطف الإنشائية على الخبرية، والأمر في (اعترفوا) المقصود منه التقرير.

وقوله:

أبلِغْ بَنِي شَيبانَ عَنَّا فَقَدْ *** أَضْرَمْتُمُ نِيْرَانَ حَرْبٍ عَلُوقْ[2]

أي: أخبِر بني شيبان وهم ينتمون إلى بكر بن وائل (أهل جسَّاس) بأنكم قد أشعلتم نيران حرب لا يتخلص منها أصحابها إلا بخسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، ففي قوله: (أبْلغ) الجملة إنشائية طلبية، الغرض من الأمر فيها التنبيه على قساوة ما أقدموا عليه ثم تخويفهم من الانتقام، وقوله:(فقد أضرمتم) الجملة خبرية من الضرب الطلبي مؤكدة بـ(قد)، الغرض من الخبر بيان أضرار الحرب، اختار صيغة(أضرم) دون (ضرم) للمبالغة في شدة الحرب، وصفت الحرب بأنَّها (علوق) للمبالغة والدلالة على أنَّها لن تنتهي.

يواصل في وصف الحرب:

لا يَرْقَأُ الدَّهْرَ لَهَا عَاتِكٌ *** إلاَّ عَلَى أَنْفَاسِ نَجْلاَ تَفُوقْ*[3]

البيت مرتبط بسابقه، أي أنَّ هذه الحرب لا تنتهي إلا بطعنة نجلاء يفيض منها الدم غزيراً، استخدم الجمل الخبرية وهي من الضرب الابتدائي، وقد حذف الموصوف في الشطر الثاني (إلا على أنفاس نجلا) والمقصود طعنة نجلاء، والسبب بيان قوة الصفة، وفي البيت قصر صفة على موصوف، قد تحقق القصر عن طريق النفي

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص69.

* التوبيل: الهلاك

[2] المرجع السابق، ص69.

[3] المرجع السابق، ص69.

* يرقأ يكفكف. العاتك: الدم.

والاستثناء ، فدّلَ على تأكيد المعنى، وقد ساعدت الاستعارة المكنية على فهم المقصود وصعوبة الانتقام ، وهو أنَّ الحرب لن تقف إلا بعد هزيمة أعدائهم في قوله:(لا يَرْقَأُ الدَّهْرَ).

يواصل في وصف الحرب:

سَتَحْمِلُ الرَّاكبَ مِنْها عَلَى *** سِيْسَاءِ حِدْبيرٍ مِنَ الشَّرِّ فُوقْ[1]*

المعنى،أي أنَّ الداخل في هذه الحرب لا ينال إلا الشر، والجملة خبرية الغرض منها التخويف من الحرب، استخدم (السين) مع الفعل المضارع للدلالة على أنَّ ذلك سيحدث حتماً.

بدأ الشاعر في وصف المقتول بقوله:

أيُّ امْرِيءٍ ضَرّجْتُمُ ثَوْبَهُ *** بِعَاتِكٍ مِنْ دَمِهِ كَالْخَلُوقْ[2]*

أي: لقد قتلتم كليباً، وصبغتم ثوبه بدم خالص تفوح منه رائحة الطيب والزعفران، فالجملة إنشائية طلبية، لأنَّ (أي) أداة استفهام، الغرض منه عظمة المضرج وشرفه، وأنَّكم لم تقتلوا شخصاً بل قتلتم شريفاً شجاعاً، لذا ستكون العاقبة وخيمة.

وتابع في وصفه بقوله:

سَيِّدُ سَادَاتٍ إذَا ضَمَّهُمْ *** مُعْظَمُ أَمْرٍ يَوْمَ أَزْلٍ وَضِيقْ[3]

أي، أنَّه سيد في قومه عندما تشتد الأمور وتصعب، فالجملة خبرية المبتدأ (المسند إليه) محذوف والتقدير(هو سيد سادات)، والغرض من الحذف هو العلم بالمحذوف لتبجيله وتعظيمه، والدلالة على أنَّه معروف، وفي (ضمهم) تقدم المفعول به الضمير(هم) على الفاعل(معظم) للإشعار بأهمية المتقدم، والجملة خبرية من الضرب الابتدائي.

ويواصل:

لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ *** بَلْ مَلِكٌ دِينَ لهُ بالحُقُوقْ[4]

هذا الذي قتلتموه (كليباً) ليست له السيادة في قومه فقط، ولكنه بين قومه كالملك المطاع، أكثر الشاعر من صفات المدح وهو ما يسمى في البلاغة بالاستتباع(محسن معنوي) وقد توصل الشاعر إلى هذا المعنى عن

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص69.

* حدبير: المهزول، وجمعها حدابير، وهي الناقة التي ظهر عظم ظهرها. سيساء: منتظم فقارة الظهر

[2] الجمهرة، مرجع سابق، ص69.

* ضرجتم: لطختم، العاتك: الخالص، الخلوق: نوع من الطيب

[3] المرجع السابق، ص69.

[4] القرشي، الجمهرة، ص69.

طريق القصر بـ(بل) وهي تفيد الإضراب والعطف، والقصر هنا قصر صفة على موصوف، والفعل(دِينَ له بالحُقُوق) مبني للمجهول ليدل على الذين دانوا له كُثر.

ويواصل:

تَنْفَرِجُ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ *** كَاللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ أَنِيقْ*[1]

أي: تنكشف أسارير وجهه ويتهلل، (وهو يقصد كلياً)، ويضئ مثل ضوء الفجر بعد ليلٍ طويل، وقد دعم التشبيه المعنى، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض إخبار المخاطب بصفات المرثي.

بدأ الشاعر في بيان كيفية الأخذ بالثأر:

إنْ نَحْنُ لمْ نَثْأَرْ بِهِ فَاشْحَذُوا *** شِفَارَكُمْ مِنَّا لَحِزِّ الْحُلُوقْ*[2]

سوف نثأر لكليب ونأخذ بثأره، فلا بد أنْ تسِنُّوا سيوفكم فسوف نقاتلكم، ونشفي غليلنا بقطع رقابكم، وفي قوله: (أشحذوا شفاركم) الجملة إنشائية طلبية، الغرض منها الحث على الشحذ، وقد عطف الشاعر هذه الجملة على الجملة الخبرية في الشطر الأول، والغرض من الخبر التخويف.

ويواصل في قوله:

ذَبْحَاً كَذَبْحِ الشَّاةِ لا تَتَّقِي *** ذَابِحَاً إلاَّ بِشَخْبِ العُرُوقْ[3]

أي: أنَّه يريد أن يُدخل الخوف والرُعب في نفوس أعدائه، وأنَّه سوف يقوم بذبحهم، لا يثنيه عن ذلك إلا خروج الدم مندفعاً من العروق، وهو لا يقصد الإخبار، وإنَّما التخويف، وقد حذف الشاعر جملة(سنذبحهم ذبحاً) فعل، وفاعل، ومفعول به، الغرض من الحذف الإيجاز، والوصول إلى هدفه من أقصر طريق، و(ذبحاً) مفعول مطلق يبين النوع، أتى بالتبشيه لتصوير المعنى، وكرر(ذ،ب،ح) للتخويف.

يأسف لانقطاع الود قائلاً:

أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ *** مُنْقَطِعَ الحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقْ[4]

أي: لقد انقطع حبل الود والاتصال بين القبيلتين بعد هذا الحدث العظيم، والجملة خبرية من الضرب الابتدائي، وقوله: منقطع الحبل، كناية عن عدم الصلة بينهما، وفي (بين، وبني) جناس غير تام أكسب التركيب جمالاً.

ويواصل في تخويفهم بقوله:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص69. الصديع: هو الفجر.

[2] القرشي، الجمهرة، ص69.

* شحذ السيف: سنه، الحز: القطع، الشفار: أطراف السيوف.

[3] المرجع السابق، ص69.

[4] القرشي، الجمهرة، ص69.

غَدَاً نُسَاقِي فَاعْلَمُوا بَيْنَنَا *** أَرْمَاحَنا مِنْ عَاتِكٍ كَالرَّحِيقْ[1]

أي غداً نسقيكم كؤوس المنية، ونحاربكم وتحصد الرماح الأرواح، حيث تسيل الدماء الذكية التي تشبه رائحتها رائحة رحيق الازهار، فالجملة خبرية في الشطر الأول، الغرض منها التخويف والتهويل من الحرب، وجملة (فاعلموا..) إنشائية طلبية، الغرض منها التنبيه.

يصف الشاعر شجاعة أصحابه:

بِكُلِّ مِغْوارِ الضُّحَى بُهْمَةٍ *** شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ*[2]

والمعنى، سوف نحاربكم ويخوض الحرب معكم أولئك الفرسان المقاتلون الشجعان، وكل واحد منهم على ظهر فرسٍ كريم الاصل، ونغير ضحى وليس بالليل، وهي كناية عن شجاعتهم، والجملة خبرية، الغرض منها بيان شجاعتهم، وتقديم الجار والمجرور ليفيد الاختصاص.

عاد لوصف الجياد:

سَعَالي يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبٍ *** أَشْبَاهَ جِنٍّ كَلُيُوثِ الطَّرِيقْ*[3]

شبه الجياد التي تحمل أصحابه بالغيلان التي تحمل الأسود، وهو لا يهاب أعدائه، وإنَّما يستعد للأخذ بثأر كليب، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض التخويف. وقوله:

لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكَاً وِتْرَهُ *** ولَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ بِالمُفِيقْ[4]

والمعنى مرتبط بسابقه، أي لا أترك ثأري ولا أتراجع عن السعي للنيل منكم، وليس هنالك ما يثنيني عن هذا الطلب، فالتكرار يفيد التأكيد، فالجملة خبرية الغرض منها التخويف أيضاً، وفي قوله (أخوكم) كناية عن إيضاح ذاته والفخر بها.

نلاحظ من تحليل المنتقاة الآتي:

- لم تبدأ منتقاة المُهَلْهِل بداية تقليدية كعادة الشعراء الجاهليين.
- أكثر الشاعر من استخدام الخبر الطلبي في قصيدته.
- كما أكثر من استخدام أسلوبي القصر والتقديم والتأخير إلى جانب استخدام الأنشاء الطلبي.
- استخدم القافية المقيدة وهو ما كان حرف رويها ساكناً.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص69.

[2] الجمهرة، مرجع سابق، ص70.

* المغوار: القاتل الكثير الغارات على أعدائه. البهمة: الشجاع. الشمردل: الخفيف أو الطويل القامة. الطرف والعتيق: الكريم من الخيل

[3] المرجع السابق، ص70.

* الوتر: الثأر، المفيق عن الشيء: المقلع عنه.

[4] المرجع السابق، ص70.

منتقاة دُرَيْد بن الصِّمَّة القصيدة في الديوان من (الطويل)[1]:

مستخلص الأبيات التي نحن بصدد دراستها وتحليلها (أنَّ عبد الله بن الصِّمَّة خرج هو وأخاه دريد، فأغارا على قطفان، فأصابا منه إبلاً عظيمة فساقاها، فلما كانا ببعض الطريق نزل عبد الله ليستريح، ويقسّم المال بين أصحابه، فنهاه دريد، فبينما هما كذلك رأيا غارةً، فإذا فزارة تتبعهما، وقتل عبد الله بمكان يُقالُ له (اللوى) وجرح دريد وذلك يوم (اللوى) وهو من أيامهم، وقد بدأ أمر مرثيته لأخيه بضرب من النسيب يلائم الرثاء وهو خلف الحبيبة وبينها، ثم عبر عن فداحة رزئِه، وذكر ما كان من نصيحته وإنذاره قومه بأعدائهم، وعصيانهم أمره، ثم تناول مقتل أخيه وولهه، كذلك ووصف أخاه بالشجاعة والجود، والمضاء والصبر وحزم الشيوخ، وذكر أنَّ ممَّا هون وجده على أخيه أنَّ دريداً كان لا يكذب له أمراً، ولا يضّن عليه بما ملك، ثم صور مصرع أخيه وجزعه عند ذلك، وذكر أنَّه لم يتركه دون أنْ يناضل عنه أصدق نضال، ثم تمدح بشجاعة نفسه ونعت فرسه في بيتين أوجز فيهما وجمع كثيراً)[2].

بدأ الشاعر منظومته بالنسيب قائلاً:

أَرَثَّ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ *** بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ*[3]

ذكر الأصمعي (رث) بغير (ألف)، وأجاز أبو حاتم (رثَّ) و(أرثَّ)، وقول دريد بن الصَّمة يجوز أنْ يكون على هذه اللغة، ويجوز أنْ تكون الهمزة دخلت للاستفهام على (رث)، والمعنى، هل انقطع حبل الوصل وبلى بعد أن كان جديداً بينه وبين أم معبد، أم أنَّها بعدت عنه لأنَّها قد أخلفت الموعد الذي بينهما، فالمهزة للاستفهام، والغرض منه الحسرة على عدم وصلها والتوجع.

ويواصل:

وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ نَوَالَهَا *** وَلَمْ تُرْجُ فِينَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ[4]

أي: لقد بعُدت ولم يكن هنالك أمل أو رجاء في رجوعها، وقد استخدم (بانت بدلاً عن بعدت) لأنَّ (البين) حسي ومعنوي، وقد دعم الطِّباق بين(اليوم، وغدٍ) المعنى الذي قصده الشاعر، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض منها إظهار الحزن والحسرة، وقد وصل الشاعر بـ(الواو) بين الجملتين في الشطر الأول والثاني

---

[1] دريد بن الصمة، ديوان دريد بن الصمة، تح. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ص (57)

[2] المفضل الضبي، المفضليات بتصرف، ص106.

[3] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص71. أَرَثَّ: قدم، الحبل: صلة المودة والمحبة، أم معبد: زوجة الشاعر طلقها لأنَّها رأته شديد الجزع على أخيه، فعاقبته وصغرت من شأن أخيه.

[4] المرجع السابق، ص71.

لكمال الاتصال بينهما، تقدم الجار والمجرور(فينا) على المفعول به (ردة) والغرض هو بيان أهمية المتقدم، وفي قوله:(بانت، وأَحمَدْ) إلتفات لتنبيه المخاطب.

انتقل إلى وصف الرحلة والراحلين:

كأنَّ حُمُولَ الحَيّ إذ مَتَعَ الضُّحَى *** بنَاصبةِ الشَّجْنَاءِ عُصْبَةُ مِذْوَدِ*

أو الأثْأَبُ العَمُّ المُجَرَّمُ سُوقُهُ *** بِكَابَة لَمْ يُخْبَطْ ولَمْ يَتَعَضَّدِ*[1]

المعنى، لقد شبه هودجها المرتحل على البعير بعصبة المذود، أي معلف الدابة لكبر حجمه، و بشجر النخيل في طوله وعلوه وارتفاعه، فالجملة خبرية في البيتين، الغرض من الخبر إظهار الحسرة على فراق المحبوبة، وأنَّها كريمة الأصل، ارتحلت بهودج تلك صفاته.

ويقول عن مصيبته:

أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ فِي مِثْلِ خَالِدٍ *** وَلاَ رُزْءَ فِيمَا أَهْلَكَ الْمَرْءُ عَنْ يَدِ[2]

يقول لمن يلومه في حزنه على أخيه أنَّ المصيبة في فقد الرجال ممَّنْ هُم مثل خالد في صفاته، وليست في فقد المال، استخدم أسلوب الإنشاء الطلبي، فالهمزة للنداء، وكذلك الأسلوب الخبري في قوله: (إنَّ الرزء) فالخبر طلبي مؤكد بـ(إنَّ) الغرض منه إظهار الحزن على فقد أخيه، وتكرار(الرزء) لتأكيد شدة الحزن.

ويقول مخبرهم بقوة عدوهم:

وَقُلْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ *** وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهَّدي[3]

لقد قلت لعارض وأصحابه، وهناك من كان حاضراً وشاهداً على قولي:

عَلانِيَةً ظُنُّوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ *** سَرَاتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ[4]

قلت لهم علانية ، وليس سراً ما قولكم، وما ظنكم بأعدائكم، وقد بلغ عددهم ألفي فارس يحملون دروعاً فارسية محكمة الصنع، وهم يترصدونكم ويراقبوكم، استخدم الأسلوب الخبري، فالخبر من الضرب الابتدائي، الغرض

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص71.

* الحمول جمع الحمل البعير عليه الهودج، ناصبة الشجناء: موضع في طريق اليمامة، المذود: معلف الدابة، الأثأب: شجر أغصانه طويلة، وقيل: هو النخل، العم: الطويل، المجرَّم : المقطَّع، السوق: الأصول، كاب: اسم موضع، يتعضد: يتقطع.

[2] المرجع السابق ، ص71.

[3] المرجع السابق، ص72.

*عارض هو أخو دريد، وكانت له ثلاثة أسماء، خالد، عارض، وعبد الله، وله أيضاً ثلاث كنى، أبو أوفى، وأبو ذفافة، وأبو فرعان، ورهط بني السوداء أصحاب عبد الله.

[4] المرجع السابق، ص72.

الحث على الدخول في الحرب، وفي قوله: (وأصحاب عارض) وصل بينها والجملة السابقة لها بـ(الواو)، والتقدير(وقلت لأصحاب عارض) حيث حذف الفعل والفاعل، والغرض الإيجاز.

وقوله:

وقُلْتُ لَهُمْ إنَّ الأحَالِيفَ هَذه *** مُطَنَّبَةُ بَيْنَ السِتَارِ وثَهْمَدِ[1]

قلت لهم إنَّ أحلافهم من (عبس وفزارة) وأشجع قد ضربوا أطناب خيامهم بين (الستار وثهمد)، فالجملة خبرية ضربها طلبي مؤكدة بـ(إنَّ) والغرض التهويل والتخويف بإظهار قوة العدو، ذكر اسماء الأماكن ليؤكد ما فعله الأعداء.

يقول:

ولَمَّا رَأيْتُ الخَيْلَ قُبْلاً كأنَّها *** جرادٌ يُبَارِي وِجْهَة الرِّيحِ مُغْتدِ[2]

لقد رأيت خيول الأعداء مقبلة، وهي في كثرتها كالجراد الذي يسابق الريح، ولقد أمرتهم بعدم التحرك من مكانهم، ولكنَّهم لم يلتزموا بأمري، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، وفي قوله: (جراد يباري) كناية عن الكثرة، وقد دعم التشبيه المعنى، و(لَمَّا) تفيد التكرار وهي أداة شرط، فعل الشرط (رأيت)، وجوابه(أمرتهم) في البيت الذي يليه، والذي قال فيه:

أمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى *** فلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلا ضُحَى الغَدِ[3]

أمرتهم أمري بذلك المكان(منعرج اللوى)، ولكنهم لم يهتدوا إلا بعد فوات الأوان، وفي الشطرة الثانية قصر صفة على موصوف، والمعنى كناية عن عدم سماعهم لنصحه، وقد تحقق القصر بالنفي والاستثناء، وأفاد التوضيح والتوكيد والاختصاص.

يوافق الشاعر قومهم ويقول:

فَلمَّا عَصَوْني كنْتُ منهُمْ وقَدْ أرَى *** غِوَايَتَهُمْ وأنَّي بِهِمْ غَيْرُ مُهتَدِ

وهَلْ أنَا إلا من غَزِيَّةَ إنْ غوَتْ *** غوَيْتُ وإنْ تَرْشُدْ غَزَّيَةُ أَرْشُدِ[4]

لقد كنت معهم على وفاق وحسن تواصل، على الرغم من مخالفتهم لأمري، ومعرفتي بغوايتهم وضلالهم، وأنا منهم إذا غوا غويت، وإذا اهتدوا اهتديت، و(غَزِيَّة) بفتح الغين وكسر الزاي وتشديد الياء، هو أحد

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص72.

[2] المرجع السابق، ص72.

[3] المرجع السابق ، ص72.

[4] المرجع السابق، ص72.

أجداده(غزية بن جشم)، قال التبريزي في (مِنْ) هنا تفيد تبيين الوفاق وترك الخلاف، وأنَّ الشأنين واحد، وفي قوله: (غيرُ مهتدِ) قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني: (أخبر بموافقة أخيه على علمه بأنَّها غَيٌّ ، وترك مخالفته مع معرفته أنَّها رشد كراهة الخروج من هواه)[1] وجعل أبو هلال هذا البيت أبلغ ما قيل في مساعدة الرجل أخاه، تحقق قصر الموصوف على الصفة في البيت السابق(وما أنا)، وقد وصل الشاعر بين جملة (فلما عصوني) و(وقد أرى غوايتهم) بـ(الواو)، والجملة الثانية خبرية طلبية مؤكدة بـ(قد) وكذلك (وإنَّنِي) خبرية طلبية مؤكدة بـ(إنَّ) ، والغرض التأكيد على أنَّه مع قومه في كل حال.

(وهل أنا..) يقول يونس النحوي: (هذا أحزم بيت قالته العرب)، وذكر أبو هلال في جمهرة الأمثال(1، ص195) أنَّ قولهم: (أنا من غزية أصبح مثلاً، وقد تمثل به علي بن أبي طالب رضى الله عنه)، فالجملة إنشائية، أفاد الاستفهام بـ(هل) النفي، وقد استخدم القصر بالنفي والاستثناء ليخص نفسه أنَّه من هذه القبيلة متمثلٌ بأخلاقها.

يفتخر الشاعر بنفسه قائلاً:

دَعَانِي أَخِي والخَيْلُ بَيْنِي وبَيْنَه *** فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ*

أَخٌ أَرْضَعَتْنِي أُمُه بِلِبَانِه *** بِثَدْيٍ صَفَاءٍ بيْننَا لَمْ يُحْدَدِ[2]

يقول: لمّا اشتددت المعركة دعاني أخي لنجدته ومساعدته، فاستجبت لدعوته ولم أجبن ولم أتأخر، فهو أخي، الذي رضع معي من ثدي واحد، رضعنا الحب والود والصفاء، فلن أتأخر عن نجدته، استخدم الجمل الخبرية من الضرب الابتدائي، والغرض فائدة الخبر في الشطر الأول، وفي الشطر الثاني الغرض من الخبر من البيت الأول الحث على الفخر، وفي التكرار توكيد للمعنى(دعاني)، وجملة(الخيل بيني وبينهم) فيها تطويل، فقد دعاه وهو في ميدان المعركة، فوجود الخيل أمر طبيعي، وفي البيت الثاني حذف المبتدأ(المسند إليه) والتقدير (هو أخٌ)، والغرض من الحذف العلم بالمحذوف. يواصل الفخر بشجاعته:

فَجِئتُ إليهِ والرِّمَاحُ تنُوشُهُ *** كَوَقْعِ الصَّياصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[3]*

يقول أتيت عبد الله وأجبت دعوته، والرماح تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصي الحاكة في ثوب ينسج، فقد شبه الشاعر وقع الرماح على أخيه بوقع الإبرة على ثوبٍ ينسج، فوجه الشبه حسي، وهو صفة الصوت، وعندما جاءه كان الموقف صعباً، والرماح تنهال عليه، ولكن رغم ذلك أجابه ولم يجبن، لأنَّ غوث

---

[1] المفضليات، مرجع سابق، ص107.

[2] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص72.

* القعدد: الجبان اللئيم القاعد عن الحرب.

[3] المرجع السابق، ص72.

* الصياصي: جمع الصيصة وهي شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحم.

الملهوف من مكارم الأخلاق، وقد تقدم الفاعل(الرماح) على الفعل (تنوشه)، والغرض من التقديم إظهار قوة الرماح، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، وجملة (الرِّماحُ تَنُوشُهُ) جملة اسمية جاءت في موقع الحال.

يصف حاله حين جاءه قائلاً:

وكُنْتُ كَذَاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ *** إلى قِطَعٍ منْ جِلدِ بوٍّ مُجَلَّدِ[1]*

والمعنى أنَّه عندما دعاه أخوه وهو داخل ميدان المعركة كان هنالك دافعاً قوياً يشُدَّه إليه ويجذبه نحوه، وهو رابطة الأخوة التي جمعت بينهما، والعاطفة الجياشة التي أحس بها تجاهه، وقد شبه حاله في تلهفه للقاء أخيه بحال الناقة التي فقدت ولدها، وقد جيء إليها بجلده المحشو تبناً كي تشتم رائحته وتستمر في إدرار اللبن لحبها له، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض منها إظهار الحنين والإلفة، فقد أخذت الخنساء هذا المعنى وعبرت عن حزنها في فقدها لأخيها صخر في قولها:

فما عَجُولٍ على بوٍ تُطيفُ بِه *** لها حنينان إصْغارٌ وإكْبارُ[2]

تَرْتَعُ مَارَتَعتْ حَتَى إذا ادّكَرت *** فإنَّما هي إقْبال وإدبارُ

يستمر في مدافعة الأعداء عن أخيه قائلاً:

فطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حتَّى تَنَهْنَهَتْ *** وحتَّى عَلانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ[3]

وتروى (أسودُ) على الإقواء وهو من عيوب القافية، المعنى دافعت عن أخي حتى تفرقت خيول أعدائي، وقد اشتدت المعركة حتى علاني منها غبار أسود اللون، فالجملة في الشطر الأول خبرية ابتدائية، الغرض من الخبر شدة الإسراع لنجدة الآخرين، وفي الشطر الثاني حُذِف الموصوف والتقدير (علاني غبارٌ حالكُ اللونِ أسودِ)، والغرض من الحذف إظهار قوة سواد اللون، الذي هو كناية عن شدة المعركة. يصف الشاعر دفاعه عن أخيه:

طِعَانَ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بنَفْسِهِ *** وَيَعْلَمُ أنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخلَّدِ[4]

قاتلت ودافعت عنْهُ وكان قتالي قتال من يستميتُ في نصرة أخيه لقناعته بعدم الخلود، وأنَّ المرء لا محالة ميت، فالجملة في الشطر الثاني خبرية من الضرب الطلبي، والغرض من الخبر لازم الفائدة لعلم المخاطب بعدم الخلود، وإظهار حقيقة لا فرار منها وهي حقيقة الموت. يصف حال القوم داخل المعركة:

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص73.

* ذات البو: الناقة التي فقدت ولدها، البو: جلد ولد الناقة المحشو تبناً، فهي عندما تراه تهدأ وتسكن وتستمر في إدرار اللبن، ريعت: فزعت، المجلد: المسلوخ.

[2] تماضر بنت عمرو بن الحارث(الخنساء)، ديوان الخنساء،شرح. ثعلب، أبوعباس، أحمد بن يحي بن سيار الشيباني النحوي، ت.د.أحمد أنور أبوسويلم، جامعة مؤتة، دار عمّار،2009م، ط1،(1409هـ-1988م)، ص381.

[3] القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص73.

[4] المرجع السابق، ص73.

تَنادَوْا فَقالُوا أَرْدَتِ الخَيْلُ فارِسًا *** فقُلتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكمُ الرَّدِي[1]

علت صيحاتهم وقالوا لقد قتل فارساً، فتساءلت هل هو عبد الله؟، الجملة في الشطر الأول خبرية ابتدائية، وفي الشطر الثاني الجملة إنشائية طلبية أفاد الاستفهام فيها بـ(الهمزة) التحسر والحزن.

يواصل الشاعر قوله:

فَإنْ تُعقِبِ الأيامُ والدَّهرُ تَعْلَمُوا *** بَنِي قَارِبٍ أنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ[2]

تعقب الأيام تمر وتأتي أعقابها، وفي اللسان غضب له، وغضب على غيره من أجله إذا كان حياً، وإن كان ميتاً قلت غضب به[3]، ومعبد هو (عبد الله بن الصِّمة)، استخدم الشاعر الأسلوب الخبري فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، والمعنى إذا تعاقبت الأيام ومرت فاعلموا يا بني قارب أننا غضاب بموت معبد، وصل الشاعر في الشطر الأول من البيت بين (فإنْ تعقب، والدهر) بـ(الواو)، وحذف الفعل، والتقدير يتعاقب الدهر، كما حذفت (ياء النداء) في بني(قارب) أي (يا بني قارب)، والغرض من الحذف إقامة الوزن، وجملة (أنَّا غِضاب) في الشطر الثاني خبرية من الضرب الطلبي الإنكاري لوجود مؤكدين(إنْ والجملة الاسمية)، والغرض هو إظهار الحزن على معبد، اختار (غضاب) لأنَّها صيغة مبالغة، واستخدم الضمير(أنَّا) تعبيراً عن حاله وحالة قومه النفسية، وفي جملة الأبيات التالية يعدد الشاعر صفات أخيه عبد الله:

وإنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ *** فَمَا كَانَ وَقَّافًا ولا طَائِشَ اليَدِ[4]

أي: إذا فارق عبد الله مكانه بالموت فإنَّه لم يكن جباناً في الحروب، ولا ضعيف اليد جاهلاً بالرمي، استخدم الأسلوب الخبري في الشطر الأول والثاني من الضرب الابتدائي، الغرض التوصل إلى ندب أخيه.

ويقول:

وَلَا برِمًا إذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ *** بِرَطْبِ العِضَاةِ وَالضَّرِيعِ المُعَضَّدِ[5]*

والمعنى، أنَّه لا يتضجر إذا اشتدت الأمور وصعبت، وقد عبر عن هذا المعنى عن طريق الكناية، لأن تناوح الرياح واشتدادها يكون في فصل الشتاء حيث تشتد حاجة الناس للطعام ومن محاسن الرجل الصب على الجوع في مثل تلك الأيام، ويظهر أسلوب التقديم حيث قدم الفاعل (الرياح) على الفعل (تناوحت) أي (المسند إليه) على (المسند) والغرض هو الاهتمام بالمتقدم، وقد دعمت الاستعارة المكنية غرض الشاعر، نلاحظ استخدام

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص73.

[2] القرشي، الجمهرة،، ص74.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة غضب.

[4] القرشي، الجمهرة، ص74.

[5] المرجع السابق، ص74.

* البرم هو الضجر، تناوحت: تجاوبت، العضاة: ما طال من شجر الشوك، الضريع : نبات ذو شوك، المعضد: المقطع.

الشاعر لأسلوب الحذف في قوله: (ولا بَرِمَاً) وهي معطوفة على قوله في البيت السابق: (ما كان وقَّافاً) وتقدير المحذوف (وما كان بَرِمَاً) حيث حذف كان واسمها، لتجنب التكرار.

ويقول مؤكداً المعنى السابق:

كَمِيشُ الإزَارِ خارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ *** صَبُورٌ علَى الضَّرَّاءِ طَلاَّعُ أنْجُدِ[1]

استخدم الأسلوب الخبري، وبين صفات المرثي عن طريق الكناية، وفي قوله(كميش الإزار) كناية عن صفة الاستعداد والتهيوء لمساعدة الآخرين، وخوض الحرب ونجدة الملهوف، وهو يُشَمِّر عن ثوبه حتى لا يعوق سرعته وحركته ، وفي قوله: (صبورٌ على الضَّرَّاءِ) كناية عن مواجهته الأمور الصعبة، استخدم صيغة المبالغة (طَلَّاع) للدلالة على الكثرة.

ويقول:

رَئيسُ حُرُوبٍ لا يَزَالُ رَبيئَةً *** مُشِيحًا عَلَى مُحْقَوْقِفِ الصَّلْبِ مُلْبِدِ[2]*

المعنى، هو السيد والرئيس في وقت الحروب والشدة، وهو يتطلع إلى العدو، ويعرف أخباره خوفاً من مداهمته لهم على غفلة، وهو دائماً في حالة استعداد على فرس مسرج محدودب الظهر، الجملة خبرية ابتدائية، الغرض من الخبر بيان صفات المرثي وقد حذف المبتدأ (المسند إليه) والتقدير (هو رئيس) والغرض هو تعظيم المرثي.

ويقول مواصلاً الوصف:

قَلِيلٌ تَشَكِّيهِ المُصِيبَاتِ ذَاكِرُ *** مِنْ اليَوْمِ أَعْقَابَ الأَحَاديثِ في غَدِ[3]

المعنى، أنَّه لا يشكو وإن كان متألماً إذا نزلت به المصائب، وأنَّه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس عنه في غده، وهو نقي من العيوب، طيب السيرة في أفواه الناس، وقد روى أبو الفرج عن يونس أنَّه قال في هذا البيت: (افضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب)[4]، استخدم الأسلوب الخبري، الجملة خبرية ابتدائية، وقد تقدم الجار والمجرور (من اليوم) على مفعول ذاكر وهي (أعقاب)، والغرض التخصيص.

يقول:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص74.

[2] المرجع السابق،ص74.

* الربيئة: هو الذي يستطلع العدو ويراقب حركته، محقوقف: معوج. الصلب: الظهر. الملبد: المسرج.

[3] القرشي، الجمهرة، ص74.

[4] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج10.

إذا هبَطَ الأرْضَ الفَضَاءَ تَزَيَّنتْ *** لِرُؤيَتِهِ كالمَأتَمِ المُتَبَدَّدِ*[1]

إذا نزل بالأرض الفضاء تزينت، وفرحت لرؤيته، وشبه فرح الأرض به بالحزن الذي يتبدد ويزول فينقلب حال صاحبه من شدة الفرح، والجملة خبرية ابتدائية، الغرض فائدة الخبر، وقد استعان على ندبه وذكر محاسنه بالتشبيه في الشطر الثاني، وإذا في الشطر الأول شرطية، فعل الشرط(هبط) وجوابه(تزين).

انتقل الشاعر إلى وصف الفرس:

وغَارَةٍ بينَ اليومِ واللَّيْلِ فَلْتَةٍ *** تَدَارَكْتُهَا رَكْضًا بِسِيدٍ عَمَرَّدِ[2]

وكعادة الجاهليين أراد أنْ يصف فرسه بصفات الفرس القوي العتيق، وأنَّه شهد غارات كثيرة وهو يركض بهذا الفرس الطويل السريع الذي شبهه بالذئب في سرعة عدوه، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض فائدة الخبر، وقد حذف (رُبَّ) والتقدير(رُبَّ غارةٍ)، وهي تفيد التكثير.

ويواصل في وصف الفرس:

سَلِيمُ الشَّظَا عَبلِ الشَّوَى شنِجِ النَّسَا *** طَوِيلُ القَرَا نَهْدٍ أَسِيلِ المُقَلَّدِ[3]

وقد وصفه بأنَّه قوي عظم الذراع، غليظ القوائم، مشرف عالٍ، فالجملة خبرية ابتدائية، حذف المسند إليه(هو) والتقدير (هو سليم) وقد تناصَ الشاعر هذه الصفات من امرئ القيس في قوله:

سَلِيمِ الشَّظَى عَبلِ الشَّوَى شنِجِ النَّسَا ** له حُجُبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ علَى الفَالِ[4]

ويعتبر امرؤ القيس أول مَّنْ ذكر هذه الصفات، ثم تعاورها الشعراء بعده عند وصفهم للفرس[5].

يواصل في وصف الفرس:

يَفُوتُ طَوِيلَ القَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ *** مُنِيفٍ كَجِذعِ النَّخْلَةِ المُتَجَرِّدِ[6]*

---

[1] القرشي، الجمهرة، ص75.

* المأتم: جماعة النساء. المتبدد: المتفرق.

[2] المرجع السابق، ص75.

[3] المرجع السابق، ص75

* سليم الشظا: سليم عظم الذراع. عبل الشوى: غليظ القوائم. شنج النسا: منقبض عرق النسا، وهو عرق يخرج من الورك. طويل القرا: طويل الظهر. النهد : العالي الصهوة. الأسيل: الأملس الناعم. المقلد: موضع القلادة.

[4] امرؤ القيس، الديوان، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2، (1425هـ- 2004م)، ص138.

[5] سليمان محمد سليمان، المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع، ط1، 2005م، دار الوفاء، الإسكندرية، ص76.

[6] القرشي، الجمهرة، ص75.

* العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس.

أي: أنَّ الفرس لجامه طويل، أطول ممّنْ يركب على ظهره، وهو ممسك به، وهذا يدل على أنَّ جسمه كبير، وقد شبهه بجزع النخلة في ضخامته، الجملة خبرية ابتدائية، الغرض الفائدة، وقد تقدم المفعول به (طويل) على الفاعل (عقد)، والغرض بيان أهمية المتقدم.

وقوله:

وَكُنْتُ كَأَنِّي واثِقٌ بِمُصَدَّرٍ *** يُمَشَّى بأَكْنَافِ الحَبِيلِ وَثَهْمَدِ[1]

لقد وصف فرسه بأنَّه سبّاق لغيره وهو يرتاد تلك الأماكن، الخبر من الضرب الطلبي، الغرض من الخبر إظهار وصف الفرس.

استطرد الشاعر ورجع لصفات أخيه قائلاً:

لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنْ النَّاسِ وَاحِدٌ *** وإنْ يَلْقَ مَثْنَى القَوْمِ يَفْرَحْ ويَزْدَدِ[2]

الاستطراد عادة من عادات شعراء الجاهلية، وهنا عاد الشاعر ورجع إلى ذكر محاسن أخيه المرثي، حيث وصفه بالشجاعة والقوة، وأنَّه إذا لاقى الأبطال فرادى كان نداً لكل منهم، وإنْ نازلهم مثنى ازداد فرحاً لثقته بشجاعته عند لقائهم، فالجملة خبرية ابتدائية، تقدم الجار والمجرور (له) وهو (المسند) على المبتدأ (كل) لإفادة التخصيص، وإنْ في الشطر الثاني شرطية فعلها(يلقى) وجوابها(يفرح).

وقوله(من الطويل):

وَهَوَّنَ وَجْدِي أنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ *** كَذَبْتَ ولَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي[3]

المعنى، أنَّ الشيء الذي خفف عليه حزنه بعد وفاة أخيه أنَّه لم يكن على خلاف معه، وكان عوناً له، ولم يبخل عليه بشيء بإمكانه فعله له، فالجملة خبرية في الشطر الأول من الضرب الانكاري مؤكدة بـ(أنَّ) واسمية الجملة، وقد وصل الشاعر بين جملة (لم أقل له) و(لم ابخل) تحقق الوصل بـ(الواو) لكمال الالتحام.

أطلق الشاعر حكمة عامة تحدث فيها عن ما يخافه الناس وهو االموت قائلاً:

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّما أَنْتَ فَارِطٌ *** أَمَامِي وَأَنّي وَارِدُ اليَوْمَ أو غَدِ[4]

أي: لقد طابت نفس الشاعر ليس بموت أخيه، لأنَّ الموت يحزن ولا يسر، وإنَّما طابت نفسه بالذكرى الطيبة التي تركها أخوه بعد مماته، وقد أكد الشاعر حتمية القدر وأنَّه سوف يموت آجلاً أم عاجلاً، وهذه حقيقة يؤكدها الشاعر ويؤمن بها، فقد أدرك دريد الإسلام ولكنه لم يسلم، الجملة في الشطر الأول خبرية من الضرب

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص75.

[2] المرجع السابق، ص75.

[3] المرجع السابق، ص75.

[4] القرشي، الجمهرة، ص75

الطلبي، وليدفع الشك أتى بجملة القصر، وقد تحقق القصر في الشطر الأول بـ(إنَّما) وهو قصر موصوف على صفة، وفي الشطر الثاني تحقق الوصل بـ(الواو) للالتحام بين الجملتين الخبريتين.

يواصل الوصف ويقول:

تَرَاهُ خَمِيصَ الَبَطْنِ والزَادُ حَاضِرٌ *** عَتِيدٌ ويَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدَّدِ*[1]

يقول: ترى بطنه ضامرة منطوية، والزاد معدٌ قريب منه، لأنَّه يؤثر به غيره على نفسه، ليس نهماً، متقشفٌ في ثيابه، يظهر في القميص الممزق، وقد وصل الشاعر بين الجملة الفعلية (تراه) وبين الاسمية (والزاد..) وتحقق الوصل بـ(الواو) ليجمع بين المتباعدين، وقد تقدم المبتدأ (المسند إليه) (الزاد) على الخبر (المسند) (حاضر) جرياً على الأصل، فأفاد التوضيح، وقد جاء المسند إليه معرفاً بـ(ال)، ليفيد التخصيص، وقوله خميص البطن كناية عن صفة زهده في الطعام، والشراب، وكل شيء لأنَّ مطلبه في الدنيا أعز وأشرف.

وقوله:

وَإِنْ مسَّه الإِقْوَاءُ والجَهْدُ زَادَهُ *** سَمَاحاً وإِتْلَافاً لِمَا كَانَ فِي اليَدِ[2]

المعنى، إذا صار فقيراً زاده الفقر سماحة وثقة بنفسه، وأنَّه سيخلف ما يسمح به وينفقه، أي أنَّه يزداد سماحة في الإقتار ليدل ذلك على كرمه، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض منها فائدة الخبر، وقد وصل الشاعر بين الجملتين في الشطر الأول بـ(الواو).

وقوله:

صَبَا مَا صَبَا حتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ *** فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ للبَاطِلِ ابْعُدِ[3]

المعنى، تعاطى اللهو عندما كان صبياً، فلما اكتهل وعلا الشيبُ رأسه ابتعد بنفسه عن الباطل، وقوله:(علا الشيب رأسه) كناية عن كبر السن، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض منها فائدة الخبر، وجملة (أبعد) جملة إنشائية طلبية الغرض الوعظ والإرشاد، والتكرار يؤكد المعنى ويقويه.

نلاحظ من تحليل المنتقاة :

- أنَّ الشاعر أكثر من استخدام الجمل الخبرية من الضرب الابتدائي، وقد خرج الخبر عن معناه إلى معانٍ فهمت من السِّياق.
- استخدم الشاعر الخبر الطلبي بكثرة، وقلَّ الإنكاري

---

[1] القرشي، جمهرةأشعار العرب، ص75.

* خميص: ضامر. العتيد: المعد للمهمات.*

[2] المرجع، السابق: ص76.

[3] المرجع، السابق: ص76.

- كثر أسلوب القصر.
- جاءت القصيدة على بحر الطويل كما هو الحال عند المرقش الأصغر وعروة بن الورد، وقد كان الشعراء القدماء يؤثرونه على غيره من البحور، ويستحسنونه في الأغراض العظيمة الشأن لما يتميز به من الجلال والعمق.

منتقاة المُتَنَخِّل الهُذَلِي من(الوافر):

استهل الشاعر منتقاته بالوقوف على الأطلال والغزل، ثم انتقل للفخر بكرمه وشجاعته.

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعافِ عِرْقٍ *** عَلامَاتٍ كَتَحْبِيرِ النِّمَاطِ[1]*

المعنى، وقف كعادة شعراء الجاهلية على ديار المحبوبة، وتعرف على آثارها في هذه الأماكن(أجدث، ونعاف عرق)، حيث شبه ما تبقى من آثارها بالنقوش على الثوب المصنوع من الحرير، وقد بقيت هذه الآثار في وجدانه، وردت (أجدث: جمع جدث)، وقد نفى سيبويه أن يكون أفعل من أبنية الواحد، إلا إذا سمي به الموضع، وقد وردت في القرآن الكريم (أجداث)[2] في قوله تعالى: (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ)، فالجملة خبرية الغرض منها إظهار الحزن والأسى، وتوصل لغرضه عن طريق التشبيه المرسل المجمل.

ويواصل وصف الديار:

كَوَشْمِ المِعْصَمِ المُعْتَالِ عُلَّتْ *** رَوَاهِشُهُ بِوَشْمٍ مُسْتَشَاطِ[3]*

المعنى، شبه آثار الديار وما ظهر منها بالوشم على المعصم، فالجملة خبرية، الغرض منها إظهار الحزن والأسى، وقد تناصَّ هذا المعنى من قول زهير بن أبى سلمى:

دِيارٌ لَهَا بِالرُقمَتَينِ كأَنَّها *** مَراجِيعُ وَشْمٍ فِي نَواشِرِ مِعْصَمِ[4]

فقد جرد الشاعر من نفسه شخصاً يعاتبه ويلومه:

---

[1]القرشي، الجمهرة، ص77.

* الجدث: القبر، ويجمع على أجدث وأجداث، ويقصد به الموضع وهو اسم مكان . التحبير: النقش. النماط: جمع نمط، وهو ثوب من صوف ملون له خمل رقيق يطرح على الهودج.

[2]ابن منظور، لسان العرب، مادة جدث، سورة يس الآية (51)

[3] المرجع السابق، ص77.

* الوشم: ما يكون من غرز الإبرة في البدن وذر السواد عليها حتى يزرق أثره أو يخضر. المعصم: موضع السوار من اليد. النواشر: عروق باطن الكف أو الزراع. مستشاط: مكوي بالنار.

[4]زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح.أ.علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1408هـ-1988م)، ص102.

وَمَا أَنْتَ الَغَداةُ وَذِكرُ سَلْمَى *** وَأَضْحَى الرَّأسُ مِنْكَ إِلى اِشْمِطَاطِ[1]

أي: أنَّه يذكر سلمى صباحاً، وماله وذكراها وقد كبر وخالط سواد شعره البياض، فالجملة خبرية ابتدائية، في الشطر الأول الغرض منها اللوم والعتاب، وفي الشطر الثاني(وأضحى الرأس....) كناية عن كبر السن، وقد وصل الشاعر بين الجملتين الاسمية والفعلية بـ(الواو) لكمال الالتحام بينهما.

يواصل بقوله:

كَأَنَّ عَلىَ مَفارِقِهِ نَسِيلاً *** مِنْ الكَتَّانِ يُنزَعُ بِالمِشَاطِ[2]

مازال يصف الشخص الذي جرده من نفسه وكأنَّ على مفارق رأسه شعراً متساقطاً ينزع بالمشط، وهذا أيضاً كناية عن كبر السن، فالجملة خبرية من الضرب الطلبي، الغرض منها إظهار الضعف.

وقوله:

فَإِمّا تُعرِضَنَّ سُلَيْمُ عَنّي *** وَتَنْزِعُكِ الوُشَاةُ أُولُو النِّبَاطِ[3]

المعنى، فإمَّا أن تعرضي عني، وإمَّا أن تكوني حديث الوشاة والنمامين، وفي قوله: (سُليم) ترخيم إذا التقدير(يا سُليم)، وباستخدام (ياء النداء) يصبح الأسلوب إنشائي طلبي، الغرض منه تدليله لها، وإظهار تعلقه بها وحبه لها، وفي قوله: (فإمَّا تعرضن...) فقد حذفت جملة كاملة والتقدير (وإنْ لمْ تعرضي تنزعكِ الوشاة)، الغرض من الحذف الاختصار والإيجاز.

انتقل للغزل في قوله:

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِيناً *** نَواعِمَ فِي المُروطِ وَفي الرِّياطِ*[4]

أي: لقد لهوت بهنَّ زمناً طويلاً، وهنَّ ناعمات يرفلنَّ في ثياب جميلة، وهذا كناية عن الترف، فالجملة خبرية ضربها طلبي مؤكدة بـ(قد)، الغرض الفخر والإعجاب بنفسه.

ويواصل:

لَهَوْتُ بِهِنَّ إِذْ مَلَقي مَلِيحٌ *** وَإِذْ أَنَا في المَخِيلَةِ وَالنَّشَاطِ[5]

---

[1] القرشي،الجمهرة ، ص77

[2] المرجع السابق، ص77.

[3] المرجع السابق، ص77.

[4] القرشي، الجمهرة، ص78.

* مروط: جمع مرط، وهو ثوب من الخز. الرياط: جمع من الريطة، ضرب من الثياب كالملفحة.

[5] المرجع، السابق، ص77.

هؤلاء الجميلات لهوت معهنَّ وكنت أتودد إليهنَّ بكلام جميل حتى أكون على قرب منهنَّ، وأنا في قمة النشاط والإعجاب بنفسي، وهذا في شبابي، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض منها الفخر، والرمز إلى عجزه وتحسره على شبابه، وفي التكرار تأكيد للمعنى.

يقول واصفاً الحسناوات:

يُقالُ لَهُنَّ مِن كَرَمٍ وَعِتْقٍ *** ظِباءُ تَبالَةَ الأُدْمُ العَواطي[1]

أي: أؤلئك النسوة اللائي لهوت معهنَّ يتميزنَّ بكرم الأصل، وهنَّ يشبهنَّ الظباء ذات الأعناق الطويلة، وفي هذا زيادة لحسنهنَّ، فالخبر طلبي، الغرض منه الفخر بنفسه، قدم الجار والمجرور(من كرم وعتق) على نائب الفاعل (ظباء)، والغرض من التقديم الإشعار بأهمية المتقدم، ثم التأكيد على أنَّه مطلوب من النساء الكريمات الجميلات، مما يدل على شرفه.

ويقول:

أَبِيتُ عَلىَ مَعارِيَ فَاخِراتٍ *** بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ[2]*

لقد وصف النسوة بالحسن وكرم الأصل، وقد قضى ليله معهنَّ، واستمتع بهنَّ حيث طيب الزعفران الذي شبه لونه في الحمرة والصفاء بلون الدم، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض إفادة المخاطب بحاله، وقد توصل لذلك بقوله:(أبيتُ).

يكمل حياة الدعه والترف التي عاشها:

وَيَمَشِى بَينَنا نَاجُودُ خَمْرٍ *** مَعَ الخُرْسِ الضَّيَاطِرة القِطَاطِ[3]*

أي: يقول يمشي بيننا وهو في مجلس خمر ومعه أصحابه من الرجال، ومعهم مجموعة الخرس الأعاجم وهم من نبط الشام، وقد وصفهم باللؤم، ووصف شعرهم بالمتجّعِد، وأراد أن يوضح أنَّ الخمر تدار بواسطة هؤلاء، فهم مخدومون ممَّا يدل على أنَّهم سادة، فهو يفتحر بأصله، وقد توصل إلى ذلك عن طريق الخبر الابتدائي، استخدم الشاعر أسلوب التقديم والتأخير فقدم الظرف على الفاعل(ناجود)، والغرض من التقديم التركيز على المتقدم، كما حذف المضاف (في ناجود)، وأقام المضاف إليه مكانه، والتقدير (صاحب ناجود)، والغرض من الحذف الإيجاز، والسرعة للتوصل لغرضه وهو أنّه منَعّم مترف.

---

[1] القرشي، المرجع السابق ،ص77.

* الأدم : البيض. العواطي: الطوال الأعناق.

[2] المرجع، السابق ، ص77.

المعاري: الفرش، وقيل أجزاء الجسم، وقيل ما لابد للمرأة من كشفه. العباط: جمع العبيط وهو اللحم الطري. الملوب: الممزوج بالملاب وهو الزعفران*.

[3] المرجع، السابق ، ص77.

* الناجود: إناء تصفى فيه الخمر. الخرس: العجم. الضياطرة: اللئام. القطاط: جعاد الشعر.

انتقل إلى وصف الخمر بقوله:

رَكُودٍ في الإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا *** تَلَذُّ لِأَخذِهَا الأَيدي السَّواطِي[1]

أي: أنَّها صافية، قوية معتقة، تستمتع الأيدي بأخذها وتناولها، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض فائدة الخبر، وقد تقدمت جملة (بأخذها) على الفاعل (الأيدي)، وقد جمع (يد) على (الأيدي) للوزن.

ويواصل في وصفها:

مُشَعْشَعَةً كَعَينِ الدِّيكِ فِيهَا *** حُمَيَّاهَا مِنْ الصُّهْبِ الخِمِاطِ[2]*

يقول: إنَّها خمرٌ ممذوجةٌ صافية، طابت ريحها ولم تبلغ الحموضة، ولونها أحمر تتطاير منها الفقاقيع، في الأبيات الثلاثة الأسلوب خبري من الضرب الابتدائي، والغرض هو التلذذ بذكر مجلس الخمر وصنعتها، والافتخار بنفسه.

وقد أخذ الشاعر وصف الخمر من قول عمرو بن كلثوم:

مُشَعشَعَةٌ كأنَّ الحَصَّ فِيْهَا*** إذا مَا المَاءُ خالَطَهَا سَخِينا[3]

يدلف إلى الغزل قائلاً:

وَوَجْهٍ قَدْ جَلَوْتُ أُمَيْمَ صَافٍ *** أَسيلٍ غَيْرِ جَهْمٍ ذِي حَطَاطِ[4]*

يصف الشاعر محبوبته (أميمة) ذات الخد الأسيل الناعم، والوجه الصافي، قد حذف الشاعر في قوله (ووجه) (رُب) والتقدير(رُبّ وجهٍ)، وفي (أميم) ترخيم حذفت أداة النداء، والتقدير (يا أميمة)، وهو إنشاء طلبي، ناداها مدللاً معجباً بها، متلذذاً بذكر صفاتها.

يقول:

فَلَا وَأبِيكِ نَادَى الحَيُّ ضَيْفِي *** هُدُوًّا بِالمَساءَةِ وَالذَّعَاطِ[5]

يقسم بأبيها بأنَّه يكرم ضيفه إذا ناداه ليلاً، ولا يمسه بأمر يسوءه أو يؤذيه حتى يجزع، استخدم الشاعر أسلوب القسم، فالإنشاء غير طلبي، الغرض منه حرصه على إكرام الضيف.

يواصل في إظهار كرمه قائلاً:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص78.

[2] المرجع السابق،ص78.

* المشعشعة: الممزوجة. الصهب: جمع الأصهب لونه بين الأحمر والأصفر. الخماط: خمطت الخمر: أي طاب ريحها.

[3] عمرو بن كلثوم، الديوان، تحقيق وشرح أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، (1416هـ-1996م)، ص32.

[4] الجمهرة، مرجع سابق، ص78.

* الحطاط: البثور التي تكون في الوجه، وقيل كثرة لحم الوجه.

[5] المرجع السابق، ص78.

سَأَبدَؤُهُم بِمَشْبِعَةٍ وَأَثْنِي *** بِجُهْدِي مِنْ طَعَامٍ أَو بِسَاطِ[1]*

أي أنَّه يكرم ضيفه ويبتسم في وجهه ويمازحه قبل أنْ يكرمه، ثم بعد ذلك يبسط له البساط ويقدم له الطعام، وقد استخدم الشاعر الطباق بين (أبدأ وأثني) حتى يتحقق المعنى الذي قصده، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض منها الفخر بالكرم ، وقد تحقق الوصل بـ(الواو) بين الجملتين لاتحادهما فأفادتا التوكيد.

يواصل بقوله:

إذا مَا الحَرْجَفُ النَّكْبَاءُ تَرْمِي *** بُيُوتَ الحَيِّ بِالوَرَقِ السِّقَاطِ[2]*

أي: عندما تشتد الرياح في فصل الشتاء، حيث تتساقط الأوراق على بيوت الحي من شدتها، ويقلُّ الطعام، ويصعب العطاء فأنا أعطي في ذلك الوقت، فقد حذف الفعل بعد (إذا) والتقدير(إذا ترمي الحرجف)، والجملة خبرية ابتدائية، و(إذا) شرطية تعلق الشرط بالجواب ليبرز كرمه، وفي قوله: (ترمي الحرجف..) استعارة مكنية، وقد تقدم الفاعل (الحرجف)على الفعل(ترمي) وعلى رأي البصريين فهو مبتدأ(مسند إليه)، وقد جاء معرفاً بـ(ال) للتأكيد.

ويؤكد على كرمه بقوله:

فَأُعْطِى غَيْرَ مَنْزُورٍ تِلَادِى *** إِذَا اِلْتَطَّتْ لَدَّى بَخَلٍ لَطَاطِ[3]*

(فأعطي) جواب للشرط في البيت السابق (إذا)، والمعنى هو يعطي ولا يمتنع عن العطاء إذا بخل غيره، لأنَّ ماله قديم موروث، وعطاءه يكون في وقت الشدة، فالجملة خبرية، الغرض منها الفخر بكرمه.

وانتقل للفخر بمكارم الأخلاق:

وَأَحْفَظُ مَنْصِبِي وَأَصُونُ عِرْضِي *** وَبَعْضُ القَوْمِ لَيْسَ بِذِي احْتِيَاطِ[4]

أحفظ مكانتي وأحافظ على عرضي وأمنعه من أن يدنس أو يصيبه مكروه، وبعض الناس ليسوا كذلك، استخدم الشاعر الأسلوب الخبري، فالجمل الثلاث خبرية خالية من أدوات التوكيد، وقد وصل بين الجملة الاسمية (وبعض القوم) والجمل الفعلية السابق لها بـ(الواو)، الغرض من الخبر الفخر، استخدم المضارع وكرره ليفيد الاستمرار، واستخدم المترادفات(أحفظ، وأصون) للتأكيد على صفاته الجيدة.

ويواصل:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص78. المشبعة: المزاح والمفاكهة.

[2] القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص79.

* الحرجف: الريح الباردة الشديدة. النكباء: التي تأتي بين ريحين.

[3] المرجع السابق، ص79.

* المنزور: المُقَلَّل. التلاد: المال القديم الموروث. التطت: سترت. اللطاط: السنة الساترة أو الحاجبة للعطاء لشدتها وجدبها.

[4] المرجع السابق، ص79.

وَأَكْسُو الحُلَّةَ الشَّوْكَاءَ خِدْنِي *** وَبَعْضُ القَوْمِ فِي حُزَنٍ وِرَاطِ[1]

أي: أنَّه كريم، يجود بالثياب الجديدة على صديقه، في حين لا يفعل غيره من القوم ذلك، وجاء التكرار للتوكيد وتقوية المعنى، وفي قوله: (فِي حُزَن وراط) كناية عن كثرة المشكلات، وعدم اهتمامهم بالعطاء، والجملة خبرية من الضرب الابتدائي، الغرض منه الفخر.

يقول:

فَهَذَا ثَمَّ قَدْ عَلِمُوا مَكَانِي *** إِذا قَالَ الرَّقِيبُ أَلا يَعَاطِ[2]*

(فهذا)، أي بتلك الصفات التي وردت من كرم، وسخاء، وبذل، وصون للعروض، والتي قد عرف بها بين قومه، وهناك صفة أخرى وهي صفة الشجاعة، فعندما تشتد الأمور وينذر الرقيب بقدوم العدو فهو يتصدى له، فالجملة خبرية حذف فيها الشاعر بعد اسم الإشارة (هذا) الصفات السابقة تجنباً للتكرار، أي أنَّه لم يذكر المشار إليه للاختصار، وقد جاء الخبر طلبياً مؤكداً بـ(قد)، وتكملة للمعنى السابق يقول منتقلاً إلى وصف الغارة:

وَعادِيَةٍ وَزَعْتُ لَهَا حَفِيفٌ *** حَفِيفَ مُزَبِّدِ الأَعْرافِ غَاطِ[3]*

أي: ورُبَّ غارة لها صوت خفيف، ولكني واجهتها بقوة مثل قوة السيف إذا أشتدَ فأرغى، وأزبد، وقد حذف حرف الجر الزائد والتقدير(ورُبَ عاديةٍ)، والجملة خبرية الغرض منها الفخر بالشجاعة، وجملة (لها حفيف) جملة اسمية في محل جر (صفة) لـ(عادية)، وفيها تقديم وتأخير، حيث تقدم الخبر (لها) (المسند) على المبتدأ(المسند إليه) (حفيف) لأنَّ المبتدأ نكرة، والتكرار فيه تطويل ولكنَّه للتوكيد، يواصل في الوصف للغارة:

تُمَدُّ لَهُ حَوالِبُ مُشْعَلاتٌ *** يُجَلِّلُهُنَّ أَقمَرُ ذو اِنعِطَاطِ[4]*

المعنى، شبه الجيش بالسيل وهو يغطي المكان، وجعله كثيراً ممتداً متفرقاً، وتوقع له الزيادة، وأراد بالتشبيه الكثرة، فالجملة خبرية ابتدائية، وقد فصل الشاعر في الشطر الأول بين (نائب الفاعل) والفعل المبني للمجهول (تُمَدُ)، حيث تقدم الجار والمجرور (له) على (نائب الفاعل) للتركيز على المتقدم، وفي الشطرة الثانية حذف الموصوف(سحاب) وأقام الصفة(أقمر) مكانه، والغرض من الخبر في البيت فائدة الخبر، وفي قوله (تُمَدُ...) كناية عن الكثرة.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص79.

[2] المرجع السابق، ص79.

* الرقيب: الذي يراقب تحركات العدو. يعاط: كلمة ينذر بها الرقيب أهله.

[3] القرشي، الجمهرة مرجع سابق، ص79.

* العادية: هي الغارة. الحفيف: الصوت الخفيف. الأعراف: السيل إذا أزبد يرى له مثل العرف.

[4] المرجع السابق، ص79.

* حوالب: زوائد. مشعلات: متفرقات. يجللهنَّ: يغطيهنَّ. أقمر: سحاب أبيض. انعطاط: إنشقاق.

ويصف حال أعدائه:

لَقَيْتُهُمُ بِمِثْلِهِمُ فَأمسُوا *** بِهِم شَيّنٌ مِنَ الضَّربِ الخِلَاطِ[1]

لقد لقي أعدائه وله من القوة والعتاد مثل مالهم، ولكنَّه انتصر عليهم، وترك على أجسادهم من آثار الضرب ما يشينهم، وما يعيبهم، وقد اختلط بعض أصحابه ببعض من شدة هول المعركة، فالجملة خبرية، والغرض الفخر بنفسه.

ويواصل:

فَأُبْنَا بالسُّيُوفِ مُفَلّلَاتٍ *** بِهِنَّ لَفَائِفُ الشَّعْرِ السِّبَاطِ[2]*

لقد رجعنا بعد الفراغ من المعركة، وتكسرت نصال سيوفنا من كثرة الضرب، وعلى أطرافها لفائف من شعر أعدائِنا، وهذا دلالة على تحقيقهم النصر، فالخبر ابتدائي، الغرض منه الفخر، وفي الشطر الأول كناية عن صفة، وهي كثرة الضرب، وقد أخذ المعنى من قول عمرو بن كلثوم:

فآبُوا بالنِّهَابِ وبِالسَّبَايَا *** وأُبْنَا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا[3]

يصف الشاعر حال أعدائه:

بِضَرْبٍ في الجَمَاجِمِ ذِي فُروجٍ *** وَطَعْنٍ مِثْلِ تَعْطَاطِ الرِّهَاطِ[4]*

أي: ضربوهم على رؤوسهم، وطعنوهم حتى تقطعت أجسادهم، وقد شبهها من كثرة الضرب بالجلد المشقوق، حذف الشاعر مكان الطعن، والطعن يكون في الجسد، ولم يقُل في صدورهم أو في أجسادهم، فالجملة خبرية، الغرض منها الفخر.

نلاحظ أنَّ الشاعر قد افتخر بشجاعته في أربعة عشر بيت من أبيات القصيدة.

انتقل الشاعر إلى وصف المكان الذي ورده ليلاً:

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ أُمَيمَ صَافٍ *** عَلى أَرْجَائِهِ زَجَلُ الغَطَاطِ[5]

استخدم الشاعر الأسلوب الخبري في قوله: (وماء قد وردتُ)، فالجملة خبرية طلبية مؤكدة بـ(قد)، لقد حذف الشاعر حرف الجر الزائد(رُبَّ) والتقدير(رُبَّ ماءٍ)، وفصل الشاعر بين الصفة والموصوف، وفي قوله:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص79.

[2] المرجع السابق، ص79. مفللات: مكسَّرات. السِباط: الممتد.

[3] عمرو بن كلثوم، مرجع سابق، ص83.

[4] الجمهرة، مرجع سابق، ص79.

* التعطاط: من عط الثوب أي شقه. الفروج: جمع الفرجة بالفتحة. الرِّهاط: جلود تشقق سيوراً وتجل أزرارها للصبيان.

[5] القرشي،الجمهرة، ص80.

(أميمَ) ترخيم حذف منها حرف النداء للتدليل، أي (يا أميمة)، فالجملة إنشائية طلبية، تقدم الجار والمجرور(على أرجائه) وهو خبر(مسند) على (زجل) مبتدأ(مسند إليه) لأنَّ المبتدأ نكرة.

يواصل الوصف:

فَبِتُّ أُنَهْنِهُ السِّرْحَانَ عَنْه *** كِلَانا وَارِدٌ حَرَّانَ قَاطِ[1]*

لقد وردت ذلك الماء ليلاً، وزجرت الذئب من مكان الماء، وكلانا وارد إلى الماء ليروي ظمأه، والجملة خبرية ابتدائية.

وأيضاً يقول:

قَلِيلٍ وِرْدُهُ إلّا سِبَاعَاً *** يَخِطْنَ المَشْيَ كَالنَّبْلِ المِرَاطِ[2]

أي: هذا المكان لا ترده من الحيوانات إلا السِباع القوية السريعة التي شبهها في الفتك بالسهام، التي لا ريش لها، لأنّها تخترق الأجساد بسهولة، أيضاً الجملة خبرية من الضرب الابتدائي، واستعان بالتشبيه للوصول إلى غرضه، وهو الفخر بشجاعته.

يصف الشاعر صوت الحشرات بقوله:

كَأَنَّ وَغَىَ الخَمُوشِ بِجَانِبَيهِ *** وَغَى رَكْبٍ أُمَيمَ أُولِي زِيَاطِ[3]*

شبه طنين البعوض حول مورد الماء بصوت قوم يتصايحون أثناء المعركة، وهم عُجم لا يُفهم حديثهم، فجملة(كأنَّ وغى الخموش...) خبرية طلبية، الغرض منها فائدة الخبر، وفي قوله: (أميمَ) ترخيم وتكرار للتلذذ بذكرها، والتقدير(يا أميمَ)، فالجملة إنشائية طلبية.

ويواصل:

كَأَنَّ مَزاحِفَ الحَيَّاتِ فِيه *** قُبَيْلَ الصُّبْحِ آثَارُ السِّيَاطِ[4]

يذكر الشاعر زائراً يطلب البرودة والرطوبة ليلاً ليطفئ حر السم، والسموم، وهذا الزائر هو الحيات، تترك آثارها قبيل الصبح، حول هذا المورد، لأنَّ آثار الحيات لو كان قبيل قدوم القطا والسراحين لذهبت واندثرت، وأنَّ الطيور والذئاب ترد هذاالماء في أول الليل وأواسطه، وردت كلمة (مزاحف) في القصيدة، وجاءت على صيغة

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص80.

* أنهنِه: أكف وأزجر وأطرد، السرحان: الذئب. حرَّان: ظمأن. قاطِ: القاطي كثير الظمأ.

[2] القرشي، الجمهرة، ص80.

[3] المرجع السابق، ص80.

الوغى: الصوت. الخموش: البعوض. الزياط: جمع زط: ضرب من العجم

[4] المرجع السابق، ص80.

منتهى الجموع، مما يشعر بالكثرة والازدحام، والمشبه به جاء على أوزان الكثرة(فعال، سياط)، وهذا الماء زواره من كل سبع، وطير، وزاحف ضار، وقد شاركهنَّ الورود ليبين مدى شجاعته.

وقد ذكر صاحب الأغاني أنَّ هذا البيت من أجمل ما قيل في الوصف، والجملة خبرية من الضرب الطلبي، الغرض من الخبر فائدة الخبر وإظهار الشجاعة.

ويقول مواصلاً افتخاره بنفسه:

شَرِبْتُ بِجَمِّهِ وَصَدَرْتُ عَنْهُ *** وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ إِباطي[1]

لم تمنعني المخاطر التي أحاطت بمكان الماء من الورود فيه، لقد شربت ورجعت، وأنا أتأبط ذلك السيف الأبيض، الصارم، القاطع، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، قد وصل الشاعر بين الجملتين بـ(الواو) لكمال الالتحام، وقد حذف الموصوف وذكر الصفة، والتقدير(سيفٌ أبيضٌ صارم)، الغرض منه فائدة الخبر، وبيان قوة الصفة.

يصف الشاعر سيفه:

كَلَوْنِ المِلْحِ ضَرْبَتُهُ هَبِيرٌ *** يُتِرُّ العَظْمَ سَقّاطٌ سُراطِي[2]*

أي: لقد شبه لون السيف بلون الملح في شدة بياضه، وأنَّ ضربته قوية قاضية تفصل العظم عن اللحم، والجملة خبرية ابتدائية، الغرض الفخر بالشجاعة، وقد دعم التشبيه قصد الشاعر،(سقاط) صيغة مبالغة على وزن فعّال لتفيد كثرة الضرب

ويواصل في وصفه بقوله:

بِهِ أَحْمِي المُضَافَ إِذا دَعَانِي *** وَنَفْسِي سَاعَةَ الفَزَعِ الفِلَاطِ*[3]

(به) والضمير يرجع للسيف، أي بهذا السيف الفتَّاك أدافع عن نفسي وأحميها ساعة الخوف والفزع، وأنا أستعد لكل أمر مفاجئ، وكذلك أحمي كل من يستجير بي إذا دعاني في وقت الشدة، فالجمل خبرية ابتدائية، تقدم الجار والمجرور(به) على الجملة الفعلية (أحمي) الغرض الاهتمام بالمتقدم والتركيز عليه، وقد حذف الفعل (أحمي) في الشطر الثاني والتقدير (وأحمي نفسي)، والغرض من الحذف تجنب التكرار، وجملة(إذا دعاني) جملة اعتراضية، فهو إطناب يؤكد المعنى ويدعمه.

انتقل الشاعر إلى وصف قوسه:

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص80

[2] القرشي، الجمهرة، مرجع سابق، ص80. الهبير: يقطع هبراً. ويتر العظم: يتيره.

[3] المرجع السابق، ص80. الفلاط: المفاجأة.

وَصَفْرَاءَ البُرَايَةِ فَرْعَ نَبْعٍ *** كَوَقْفِ العَاجِ عَاتِكَةِ اللِّيَاطِ[1]*

وصف القوس بأنَّه صلبٌ مصنوعٌ من شجر النبع، وأنَّ لونه أحمر قاني، وقد شبهه بالسوار الأحمر في لونه، فالجملة خبرية ابتدائية، وقد أفاد التشبيه دقة الوصف.

ويواصل:

شَنَفْتُ بِهَا مَعَابِلَ مُرْهَفَاتٍ *** مُسَالاتِ الأَغِرَّةِ كَالقِرَاطِ[2]*

أي: أقرن بقوسي هذه سهام ذات نصال حادة مسنونة، وقد شبهها في بريقها بالقراط، أو بلهب السراج، فالجملة خبرية ابتدائية، تقدم الجار والمجرور في الشطر الأول(بها) على المفعول به (معابل) والغرض من التقديم التركيز على أهمية المتقدم.

ويقول:

كَأَوْبِ النَّحْلِ غَامِضَةٍ وَلَيْسَتْ *** بِمُرْهَفَةِ النِّصَالِ وَلا سِلَاطِ[3]*

شبه النصال في خفتها وسرعتها أثناء الضرب بحركة النحل في رجوعه وسرعته، وهي رقيقة مرهفة الحد، ليست طويلة وهذا أجود، وصل الشاعر بين الجملتين بـ(الواو) ليكتمل المعنى في وصف القوس، فالجملة الأولى خبرية ابتدائية، أمَّا الخبر في الثانية مؤكد بـ(الباء) الزائدة في خبر (ليس)، وقد أفاد التشبيه، والجملة الاسمية التوكيد.

يقول:

وَمَرْقَبَةٍ نَمَيْتُ إِلى ذُرَاهَا *** تُزِلُّ دَوَارِجَ الحَجَلِ القَوَاطِي[4]*

لقد ارتفعت بذلك المكان العالي وأنا أراقب الأعداء حتى وصلتُ إلى أعلاه، كنت أسير متقارب الخطى متصيداً أعدائي وخوفاً من الإنزلاق، فقد حذف حرف الجر(رُبَّ) والجملة خبرية ابتدائية، الغرض منها فائدة الخبر.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص80.

* البراية: النحاتة. النبع: ضرب من الشجر صلب العيدان. الوقف: السوار. العاتكة: التي قدُمت فاحمرَّت. اللياط: اللون الناصع.

[2] المرجع السابق، ص80.

* معابل: سهام. مرهفات: رقاقٌ حِداد. مُسالات: طِوال. الأغرة: جمع غرار وهو الحد. القراط: جمع القرط: لهب السراج، أو هو الحلي الذي يعلق في الأذن.

[3] المرجع السابق، ص80.

* غامضة: رقق حدها حتى غمق. السلاط: الطويلة.

[4] القرشي،المرجع السابق، الجمهرة، ص80.

* المرقبة: موضع المراقبة أو قمة الجبل. تُزَلُّ: تزلق. دوارج: التي تدرج وتمشي. القواطي: التي تقطو أو تقارب الخطو، والقطو مشي الحجل.

يقول:

وَخَرْقٍ تَعْزِفُ الجِنَّانُ فِيهِ *** بَعِيدِ الجَوفِ أَغبَرَ ذي انْخِرَاطِ[1]*

لقد تجاوزت تلك المفازة الواسعة البعيدة التي لا يسمع فيها إلا صوت الرياح والجنْ، فالجملة خبرية من الضرب الابتدائي، وكلمة (أغبر) صفة لـ(لخرق) على وزن أفعل.

يقول:

كَأَنَّ عَلى صَحاصِحِهِ رِيَاطَاً *** مُنَشَّرَةً نُزِعْنَ عَنْ الخِيَاطِ[2]

المعنى، لقد شبه السراب في الصحراء عندما يتحرك من شدة الحر بالملاحف البيضاء، فالجملة خبرية ضربها طلبي مؤكدة بـ(كأنَّ) ، وقد تقدم خبر(كأنَّ) وهو الجار والمجرور على اسمها (رياطاً)، والغرض بيان أهمية المتقدم، والفعل(نزعن) مبني للمجهول للاهتمام بالفعل وليس للفاعل.

يقول:

أَجَزتُ بِفِتيَةٍ بِيضٍ خِفافٍ *** كَأَنَّهُمُ تَعَسَلَهُمْ سَباطِ[3]

والمعنى، لقد قطعت هذه الصحراء مع فتية بيضٍ خفاف، وقد أصابهم الإعياء والتعب من كثرة الغزو، فشابهوا الذي أصابته الحمى، والجملة خبرية من الضرب الطلبي، وقد حذف المفعول به(الصحراء) للعلم به، والتقدير(أجزتُ الصحراء).

يقول:

فَآبُوا بالسِّيُوفِ بِهَا فُلُولٌ *** كَأمْثَالِ العِصِيّ مِنْ الحَمَاطِ[4]

لقد رجعوا والسيوف تكسرت من كثرة الضرب حتى شابهت العصي المأخوذة من شجر الحماط، وهو شجر عظيم ينبت في بلاد هذيل، فالجملة خبرية ابتدائية، الغرض منها المدح بالشجاعة، وقد تقدم الجار والمجرور خبر(مسند) (بها) على المبتدأ(مسند إليه) (فُلول) والجملة في محل نصبٍ حال للسيوف.

نلحظ بعد نظرتنا التحليلية في أسلوب المنتقاة مايلي:

- استخدم الشاعر الأسلوب الخبري، وأكثره من الضرب الطلبي.
- لم يستخدم أسلوب القصر في منقاة المُتَنَخِّل.

---

[1] القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص81.

* الخرق: المفازة الواسعة البعيدة تتخرق فيها الرياح. تعزف: تصوت. الإنخراط: البُعْد.

[2] المرجع، السابق ، ص81.

[3] المرجع، السابق ، ص81.

[4] المرجع، السابق ، ص81.

- قلَّ استخدام أسلوب التقديم والتأخير.
- انحصر الإنشاء الطلبي في النداء فقط.
- استخدم التمنخل كل الاساليب السابقة لأبراز فخره.

الخاتمة:

نحمد الله كثيراً الذي أعاننا على إكمال هذه الدراسة، والتي تناولنا فيها أساليب المعاني في القصائد المنتقيات في كتاب جمهرة أشعار العرب، وقد تحقق ذلك بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، كان الفصل الأول بعنوان جمهرة أشعار العرب والأسلوب، وقد قُسِّمَ إلى مبحثين: المبحث الأول التعريف بكتاب الجمهرة ونبذة عن مؤلفه وأقسام طبقاته وشعراؤها، أما المبحث الثَّاني: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً، وآراء القدماء والمحدثين والغربيين بشأنه، كذلك ورد في المبحث علاقة الأسلوب بالبلاغة. أما الفصل الثَّاني فقد كان بعنوان: أساليب المعاني عند علماء البلاغة، وقُسِّمَ إلى ثلاثة مباحث، شمل المبحث الأول أسلوب الخبر وأضربه والمعاني المستفادة منه من سياق الكلام، وأحوال المسند والمسند إليه، أما المبحث الثَّاني فقد شمل أسلوب الإنشاء وأنواعه والمعاني المستفادة منها، جاء القصر وأقسامه، والفصل والوصل ومواضعهما، والإيجاز والإطناب والمساواة في المبحث الثَّالث. أما الفصل الثالث والآخير فقد كان بعنوان الأساليب في المنتقيات، وقُسِّم إلى مبحثين، الأول: من أساليب المعاني في منتقيات: المُسَيَّب بن عَلَس، والمُرَقِّش الأصْغَر، المُتَلَمِس، وعُرْوة بن الوَرد. المبحث الثَّاني: من أساليب المعاني في منتقيات المُهَلْهَل بِن رَبِيعَة، ودُرَيْد بن الصِّمَّة، والمُتَنَخِّل الهُزَلِي. وقد خلصت الدِّراسة إلى **النتائج التالية:**

1. استخدم شعراء المنتقيات الفاظاً مُمَوسقة، ذات إيقاع لافت، وبحوراً شعرية مناسبة للتعبير عن انفعالاتهم وأغراضهم.
2. اتبع شعراء المنتقيات الموروث الأدبي والقيمي الاجتماعي في موضوعاتهم.
3. تنوعت الظواهر الأسلوبية لدى شعراء المنتقيات في تعبيرهم عن بيئتهم ورُؤاهُم الحياتية.
4. أكثر الأساليب استخداماً في المنتقيات الأسلوب الخبري، يليه التقديم والتأخير، ثم الحذف.
5. تجاوز أسلوب التقديم والتأخير في المنتقيات (المسند، والمسند إليه) إلى المتعلقات التي طالها التقديم والتأخير لتفيد معانٍ بلاغية كثيرة، منها التخصيص.
6. أكثر شعراء المنتقيات من استخدام أسلوب القصر، والإنشاء الطلبي.
7. قل في المنتقيات الإنشاء غير الطلبي، والخبر الطلبي والإنكاري حسب أغراض أصحابها.

التوصيات:

لم تحظ المنتقيات بدراسات تحليلية وافية، تساوي قيمتها الأدبية واللغوية، لذلك أوصي الباحثين من بعدي بالآتي:-

1. دراسة الصُّور البيانية في المنتقيات.
2. إجراء دراسات موازنة بين الأغراض المتشابهة عند شعراء المنتقيات ونظرائهم من الطبقات الأخرى في جمهرة أشعار العرب.
3. دِّراسة الفروق الفنيَّة التي جعلت قصائد المنتقيات تتقدم على بعضها البعض في الترتيب.

فهرس الآيات

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــــة	رقم الاية	الصفحة
1	البقرة	2	(أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)	الاية 5	44
2	البقرة	2	(وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ)	الآية 7	50
3	البقرة	2	(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)	الآية 2	55
4	البقرة	2	(وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ)	الآية187	58
5	البقرة	2	(فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ)	الآية 23	58
6	البقرة	2	(مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى)	الآية 133	64
7	سورة البقرة	2	(فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ)	الآية 223	64
8	البقرة	2	(مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ)	الآية 214	65
9	البقرة	2	(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ)	الآية 173	70
10	البقرة	2	(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)	الآية 6	73
11	البقرة	2	(وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ)	الآيات 14-15	75
12	البقرة	2	(وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ)	الآية 179	50
13	البقرة	2	(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ)	الآية286	59

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
14	البقرة	2	(مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾)	الآية 98	86
15	البقرة	2	(فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا)	الآية 73	82
16	البقرة	2	(وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ)	الآية 110	57
17	البقرة	2	(... فَإِنۡ لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ...)	الآية 265	95
18	البقرة	2	(فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ)	الآية 60	82
19	البقرة	2	(وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ)	الآية 163	43
20	البقرة	2	(وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ)	الآية 36	55
21	آل عمران	3	(فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ)	الآية 36	41
22	آل عمران	3	(أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا)	الآية 37	64
23	آل عمران	3	(فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ)	الآية 31	81
24	النساء	4	(حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ)	الآية 23	83
25	المائدة	5	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ)	الآية101	59
26	المائدة	5	(حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ)	الآية 3	83
27	الأنعام	6	(ٱنظُرُواْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ)	الآية99	58
28	الأنعام	6	(أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ)	الآية 40	66
29	الأنعام	6	(وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ)	الآية 30	81

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
30	الأنعام	6	(وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ)	الآية 27	81
31	الأعراف	6	(خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ)	الآية199	58
32	الأعراف	7	(فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ)	الآية 53	60
33	الأعراف	7	(وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ)	الآية 31	76
34	الأنفال	8	(لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ)	الآية 8	82
35	هود	11	(أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ)	الآية 28	66
36	هود	11	(قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ)	الآية 54	76
37	يوسف	12	(وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ)	الآية23	47
38	يوسف	12	(وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ)	الاية13	49
39	يوسف	12	(فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ)	الآية 18	51
40	يوسف	12	(يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ)	الآية 46	61
41	يوسف	12	(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ)	الأية 52	74
42	يوسف	12	(وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ)	الآية 82	80
43	يوسف	12	(قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ)	الآية 85	81
44	سورة يوسف	12	(قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ)	الآية 32	84
45	سورة يوسف	12	(قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا)	الآية 30	84
46	سورة يوسف	12	(تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِ)	الآية 30	84

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
47	الرعد	13	(عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ)	الآية9	49
48	سورة الحجر	15	(فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)	الآية 94	26
49	الحجر	15	(وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ)	الآية6	48
50	سورة الحجر	15	(قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ)	الآية 57	64
51	النحل	16	(وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَـٰتِ سُبۡحَـٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ)	الآية 57	88
52	الإسراء	17	(إِنَّ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِى لِلَّتِى هِىَ أَقۡوَمُ)	الآية 9	45
53	الإسراء	17	(وبالوالدين إحسانا)	الآية23	57
54	الإسراء	17	(قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا)	الآية50	58
55	الإسراء	17	(ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ)	الآية 48	58
56	الإسراء	17	(وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا)	الآية32	59
57	الإسراء	17	(أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا)	الآية 40	65
58	الإسراء	17	(وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَـٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا)	الآية 81	87
59	الكهف	18	(قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ)	الآية 19	64
60	الكهف	18	(وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا)	الآية 79	80
61	مريم	19	(قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّى وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا)	الآية 4	41
62	مريم	19	(.أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ)	الآية 46	44
63	طه	20	(قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا)	الآية 18	45

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
64	طه	20	(فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ)	الآية78	47
65	طه	20	(قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي)	الآيتان 25-26	85
66	طه	20	(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ)	الآية 49	64
67	طه	20	(فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ)	الآية 120	73
68	طه	20	(قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي)	الآية 25	58
69	الأنبياء	21	(لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ)	الآية 87	41
70	الأنبياء	21	(قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ)	الآية 62-63	52
71	الأنبياء	21	(قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ)	الآية 62	65
72	الأنبياء	21	(قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ)	الآية 63	65
73	الأنبياء	21	(لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾)	الآية10	82
74	الأنبياء	21	(وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ)	الآيات 34، 35	87
75	الفرقان	25	(حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا)	الآية 76	98
76	الفرقان	25	(وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا)	الآية 71	80
77	الشعراء	26	(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ)	الآية27	49
78	الشعراء	26	(فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)	الآية 102	60

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
79	الشعراء	26	(وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ)	الآيات 132,133, 134	73
80	النمل	27	(أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا)	الآية 38	64
81	النمل	27	(مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ)	الآية 20	65
82	القصص	28	(يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ)	الآية79	60
83	القصص	28	(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ)	الآية 46	82
84	القصص	28	(فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ)	الآية 25	83
85	الروم	30	(الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ)	الآيات 1، 2، 3	81
86	سبأ	34	(يَٰجِبَالُ أَوِّبِي)	الآية 10	61
87	سبأ	34	(ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ)	الآية17	87
88	فاطر	35	(وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ)	الآية 4	83
89	فاطر	35	(وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ)	الآية 4	50
90	فاطر	35	(وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِ)	الآية 43	89

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
91	يس	36	(ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ)	الآية 21	87
92	يس	36	(إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ)	الآية 14	43
93	يس	36	(قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ)	الآية 16	43
94	يس	36	(وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ)	الآية 15	69
95	يس	36	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)	الآية 45	81
96	يس	36	(وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ)	الأية 51	135
97	الصافات	37	(لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ)	الآية 47	55
98	الزمر	39	(وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)	الآية 38	52
99	الزمر	39	(أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ)	الآية 56	62
100	الزمر	39	(قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ)	الآية 9	41
101	غافر	40	(وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ)	الآيتان38، 39	86
102	فصلت	41	(ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ)	الآية 40	58
103	الدخان	44	(أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ)	الآية 13	66
104	ق	50	(قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ)	الآية 1	82
105	الذاريات	51	(إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ)	الأية 25	74

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
106	الطور	52	(كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)	الاية 21	41
107	الطور	52	(فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ)	الآية 16	58
108	الرحمن	55	(هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ)	الآية 60	66
109	الرحمن	55	(حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ)	الآية 72	67
110	الرحمن	55	(فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)	الآية 13	86
111	الواقعة	56	(فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ)	الآيات75، 76، 77	89
112	الحديد	57	(لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْ)	الآية 10	82
113	الطلاق	65	(لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ)	الآية7	57
114	التحريم	66	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)	الآية7	59
115	القيامة	75	(يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ)	الآية 6	64
116	الإنسان	76	(وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ)	الآية 8	88
117	المرسلات	77	(أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ)	الآية 16	65
118	التكوير	81	(فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ)	الآية 26	65
119	الإنفطار	82	(إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ)	الآيات 13،14	76
120	الفجر	89	(وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا)	الآية 22	84
121	العلق	96	(فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ)	الأية 17	102

الرقم	السورة	رقم السورة	الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
122	الكافرون	109	(لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ)	الآية 6	55
123	التكاثر	102	(كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ)	الآيتان3، 4	86
124	الإخلاص	112	(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)	الآية 1	46

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
1	(إنّ من الشعر لحكمة وإنّ من البيان لسحرا)	11
2	(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)	42
3	(يشيب ابن آدم، ويشيب فيه خصلتان، الحرص، وطول الأمل)	85
4	(منهومان لا يشبعان ، طالب علم، وطالب مال)	85
5	(اللهم أعطي منفقاً خلفاً وأعطي ممسكاً تلفاً)	95

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة	
		من	إلي
1	**الآية**	أ	أ
2	**إهداء**	ب	ب
3	**شكر وعرفان**	ج	ج
4	**المستخلص (عربي)**	د	د
5	**المستخلص (إنجليزي)**	هـ	هـ
6	**المقدمة**	1	5
7	**الفصل الأول : جمهرة أشعار العرب والأسلوب**	6	36
8	المبحث الأول: كتاب الجمهرة ومؤلفه وطبقاته وشعراؤه	7	20
9	المبحث الثَّاني: تعريف الأسلوب، وعلاقته بالبلاغة	21	36
10	تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً	21	23
11	أنواع الأساليب	23	25
12	الأسلوب عند النقاد العرب والمحدثين	25	31
13	الأسلوب عند الغربيين	31	32
14	العلاقة بين الأسلوب والبلاغة	33	36
15	**الفصل الثَّاني : أساليب المعاني عند علماء البلاغة**	37	90
16	مدخل	38	39
17	المبحث الأول: أسلوب الخبر، وأضربه، والمعاني المستفادة منه، وأحوال الإسناد الخبري.	40	56
18	تعريف الخبر لغة واصطلاحاً وأغراضه	40	42
19	أضرب الخبر	42	43

الرقم	الموضوع	الصفحه	
		من	إلي
20	أحوال الإسناد الخبري، والمسند والمسند إليه	44	56
21	المبحث الثَّاني: أسلوب الإنشاء، وأنواعه، والمعاني المستفادة منها.	57	66
22	تعريف الإنشاء وأنواعه	57	66
23	المبحث الثَّالث: بقية أساليب المعاني	67	90
24	تعريف القصر لغة، واصطلاحاً، وأقسامه	67	68
25	طرق القصر	69	70
26	مواضع القصر	70	71
27	الفصل والوصل	72	72
28	مواضع الفصل	73	75
29	مواضع الوصل	76	77
30	الإيجاز والإطناب والمساواة	78	90
31	تقسيم الإيجاز	80	84
32	الإطناب	84	89
33	المساواة	89	90
34	**الفصل الثَّالث : الأساليب في المنتقيات**	91	146
35	المبحث الأول: من أساليب المعاني في منتقيات: المُسَيَّب بن عَلَس ، والمُرَقَّش الأصْغَر، والمُتَلَمِس ، وعُرْوة بن الوَرد.	92	115
36	منتقاة المُسَيَّب بن عَلَس	92	98
37	منتقاة المُرَقَّش الأصْغَر	98	103
38	منتقاة المُتَلَمِس	103	108
39	منتقاة عُرْوة بن الوَرد	108	115

الرقم	الموضوع	الصفحة	
		من	إلى
40	المبحث الثَّاني : من أساليب المعاني في منتقيات: المُهَلْهِل ابن رَبِيعَة، ودُرَيْد بن الصِّمَّة، والمتَنَخِّل الهُذَلِيّ.	116	146
41	منتقاة المُهَلْهِل بن رَبِيعَة	116	124
42	منتقاة دُرَيْد بن الصِّمَّة	125	135
43	منتقاة المتَنَخِّل الهُذَلِيّ	135	135
44	**الخاتمة والنتائج**	147	147
45	**التوصيات**	148	148
46	**فهرس الآيات**	133	141
47	**فهرس الأحاديث**	134	142

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الحديث الشريف**

1. إبراهيم، حافظ، ديوان حافظ ابراهيم، تح. أحمد أمين، وآخران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، (1987م).
2. ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير، صنعه أبي العباس ثعلب، وضع حواشه د. حنا نصر الحي، دار الكتاب العربي، بيروت، (1424هـ-2004م).
3. ابن الأحنف، عباس، الديوان، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، (1373هـ-1954م).
4. أبن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس، ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد علي بسج، دار الكتب العلمية بيروت، ط3 (2002م-1423هـ)، ج3.
5. ابن الصمة، دريد، ديوان دريد، تح. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
6. ابن الطبيب، عبدة، ديوان عبدة بن الطبيب، تح. د. يحي الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، (1391هـ-1971م).
7. ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة، تح. مهدي محمد بن ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط3 (1423هـ_2002م).
8. ابن الملوح، قيس، ديوان مجنون ليلى، تح. عبد الستار أحمد فراج، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، (2010م).
9. ابن الورد، عروة، ديوان عروة، تح. عبد المعين الملومي، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية إحياء التراث القديم، د. ت.
10. ابن برد، بشار، ديوان بشار، تح. فضيلة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار صادر بيروت للثقافة، د.ت .
11. ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح. أ.عبدأ مهنَّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2(1414هـ-1994م).

12. ابن حجر، امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، (1425هـ- 2004م).
13. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل بيروت ، د. ط، د. ت.
14. ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة، دار الجيل، بيروت، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط5(1401هـ-1981م)، ج1.
15. ابن رغبان، أبو محمد عبد السلام، ديوان ديك الجن، تح. د.أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة بيروت، د.ت.
16. ابن زهير، كعب، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، (1950م).
17. ابن عطية، جرير بن بلال ، ديوان جرير ، شرح د. يوسف عبيد، دار الجيل، بيروت ط1، د ت.
18. ابن عقيل، جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، د.ت.
19. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ببيروت ط1 1423هـ -2002م.
20. ابن كلثوم، عمرو، ديوان عمرو بن كلثوم، تح د.اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2(1416هـ).
21. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (الإمام)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، د.ت.
22. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ديوان أبي العتاهية، دار صادر بيروت ، د.ت.
23. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الاردن، عمان، ط2 1430هـ /2010م.
24. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان أبي تمام، تح. محمد خداش، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
25. أبو موسى، محمد محمد، دلالات التراكيب[1]، مكتبة وهبة شارع عابدين، ط2 1408هـ-1987م.
26. أبو نواس، الحسن بن هاني، ديوان ابي نواس، دار صادر، بيروت، د. ط، ت.
27. إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، ط2 ، دار المعارف، 1980م .

28. الأصفهاني أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، تح. الأستاذ سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4 (1422هـ -2002م).
29. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تح. محمود محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر(1375هـ _1955م).
30. الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق. د. م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماهيرية الليبية، المطبعة النموذجية، د.ت .
31. الأُغَيْشِر، المغيرة بن عبد الله، ديوان الأغيشر الأسدي، تح. محمد علي دقة، دار صادر بيروت، ط1 (1997م).
32. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر ، المؤتلف والمختلف، تح. صلاح الدين الهواري، ط1 (2008م).
33. الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت.
34. البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد، ديوان البحتري، مج[1]، تح. بدر الدين الحاضري، دار النشر العربي، بيروت، ط1(1420هـ-1999م).
35. البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به. أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، (1998م-1419هـ).
36. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي ، تر. د.عبد الحليم النجار، دارالمعارق بمصر، د.ت، ط4. د.ت.
37. البستاني ،بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1(1989م).
38. البستاني، الشيخ عبد الله، البستان، لبنان ط1، د. ت.
39. البصيري، أبوبكر محمد بن الحسن الأسدي، جمهرة اللغة ط1 1345هـ، مكتبة دار صادر.
40. البكري، عمرو بن العبد، ديوان عمرو بن العبد، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط1(1424هـ-2003م).
41. البنداري، حسن، علم المعاني، مكتبة الأنجلو مصرية ، د.ت.
42. بو ملحم، علي، في الأسلوب الأدبي، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط2(1995م).
43. التبريزي، زكريا يحي بن علي، مشكاة المصابيح، تح محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط2(1979م).

44. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1422هـ).
45. تقريب منهاج البلغاء[2] ،مكتبة وهلة، شارع عابدين ط1 (1427هـ_ 2006م).
46. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح. محمد رشيد رضى، القاهرة، ط6، (1380هـ-1960م).
47. الجزار، فكري ذكي، مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى(1215هـ)، من حرف الفاء- الميم، الرياض، ط5، د.ت .
48. الجُمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء تح. محمود محمد شاكر، دار المرفأ بجدة، د.ت.
49. حسنين، نبيل علي، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط2010م.
50. خالد، أبو علي نبيل ، البحث الأدبي واللغوي، طبيعة مناهجه وإجراءاته، دار المقداد للطباعة، القاهرة، ط1 2007م.
51. الخزاعي، كثير بن عبد الرحمن، ديوان كثير عزة، شرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (1391هـ-1971م)، د.تح.
52. الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث، ديوان الخنساء، تح. د.أحمد أنور أبوسويلم، جامعة مؤتة، دار عمّار، الاردن،2009م، ط1،(1409هـ-1988م).
53. الخويسكي، زين كامل، في الأسلوبيات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1430هـ -2009م.
54. الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط2 1384هـ_1950م.
55. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط11 مايو 1995م، ج7.
56. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود، شرح. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت ط1، (1431هـ-2009م).
57. الزيات، أحمد حسن، دفاع عن البلاغة، مطبعة الاستقلال الكبرى ، د.ت.
58. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، راجعه وعلق عليه شوقي ضيف، دار الهلال القاهرة، د.ت.
59. سركيس، يوسف الياس، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة، ط1(1368هـ - 1928م).
60. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح. عبد المجيد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1 (2000م _1420هـ).

61. سليمان، سليمان محمد، المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2005م.
62. الشايب، أحمد، دراسة تحليلة لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط11 (1418هـ).
63. الصعيدي، عبد المتعال، بقية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الأدب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط(1420هـ-1999م).
64. الضبي ،أبو العباس المفضل بن محمد ، المفضليات، شرح ابن الأنباري، تحقيق د.محمد نبيل طريفي، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، ط1 (2003م- 1424هـ).
65. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط2 د.ت.
66. طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، الرياض، ط3، (1408هـ-1988م).
67. طبل، حسن، علم المعاني تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1 (1420هـ 1999م).
68. العبادي، عدي بن زيد، ديوان عدي العبادي، تح. محمد جبار المعيبدي، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، (1385هـ-1965م).
69. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الجزائر ط9(2004م).
70. العباسي، محمد سعيد، ديوان العباسي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط1(1431هـ-2010م).
71. عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، راجعه د. عاطف كنعان، د. حسنين، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1.
72. عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، د. تح. الهيئة المصرية العامة للكتاب (1984م).
73. العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة، تح. زهير بن ناصر، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة، 1994 ، ج9.
74. العسكري، أبو هلال الحسين بن عبد الله، الصناعنتين، تح. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ط2(1984م).
75. عوني، حامد، المنهاج الواضح في البلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
76. عياد، شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة، القاهرة ط2 1992م.
77. عياش، منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الناشر مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1 2002م.

78. الفحل، علقمة بن عبدة ، الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1(1414هـ-1993م). د.تح.
79. الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، ديوان الفرزدق، تح.إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1(1983).
80. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي ، الأعصر العباسية ، دار العلم للملايين. د.ت .
81. فضل، صلاح ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، النادي الأدبي الثقافي بجدة، 1408هـ_1988م.
82. الفيروز أبادي، ابو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.تح.
83. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب ، تح. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1(1430هـ-2009م).
84. القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3،(1986م).
85. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني،البيان، البديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، ط1(1424هـ-2003م).
86. لويس شيخو اليسوعي، شعراء النصرانية، ط2، دار المشرق بيروت.
87. المتلمس، جرير بن عبد المسيح، ديوان المُتَلَمِّس، رواية الأثرم وأبى عبيدة عن الأصمعي، تح. حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، (1390هـ-1970م).
88. المتنبي، أحمد بن الحسين الكندي، التبيان، شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة بيروت، ط2(1397هـ-1978م.
89. المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، مصر، ط2 1982م.
90. المعري أبو العلا أحمد بي عبدالله بن سليمان، لزوم ما لا يلزم، تح. سيدة حامد وآخرون،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ج1.
91. المهلهل، عدي بن ربيعة، شرح ديوان عدي بن ربيعة، شرح طلال حرب، الدار العالمية للنشر، بيروت، د. ت.
92. النابغة، زياد بن معاوية، ديوان النابغة، تح. لجنة من الأباء، الدار التوسية للنشر، د. ت.

93. الهاشمي، السيد أحمد بك، جواهر البلاغة في المعاني والبلاغة والبديع، تح. سيد أحمد الهاشمي، ط10، ص233.

94. الوائلي، عبد الحكيم، موسوعة شاعرات العرب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1 (2001)، د. ت.

المجلات:

1. خليفة، أحمد عبد المجيد محمد، محاضرة عن الأسلوب الأدبي عناصره وخصائصه، جامعة أم القرى 1432/1/13هـ.

2. شيخة، محمد الأمين، المدونة الأكاديمية للأدب والنقد،الجزائر، اللجنة 2011/5/13م.